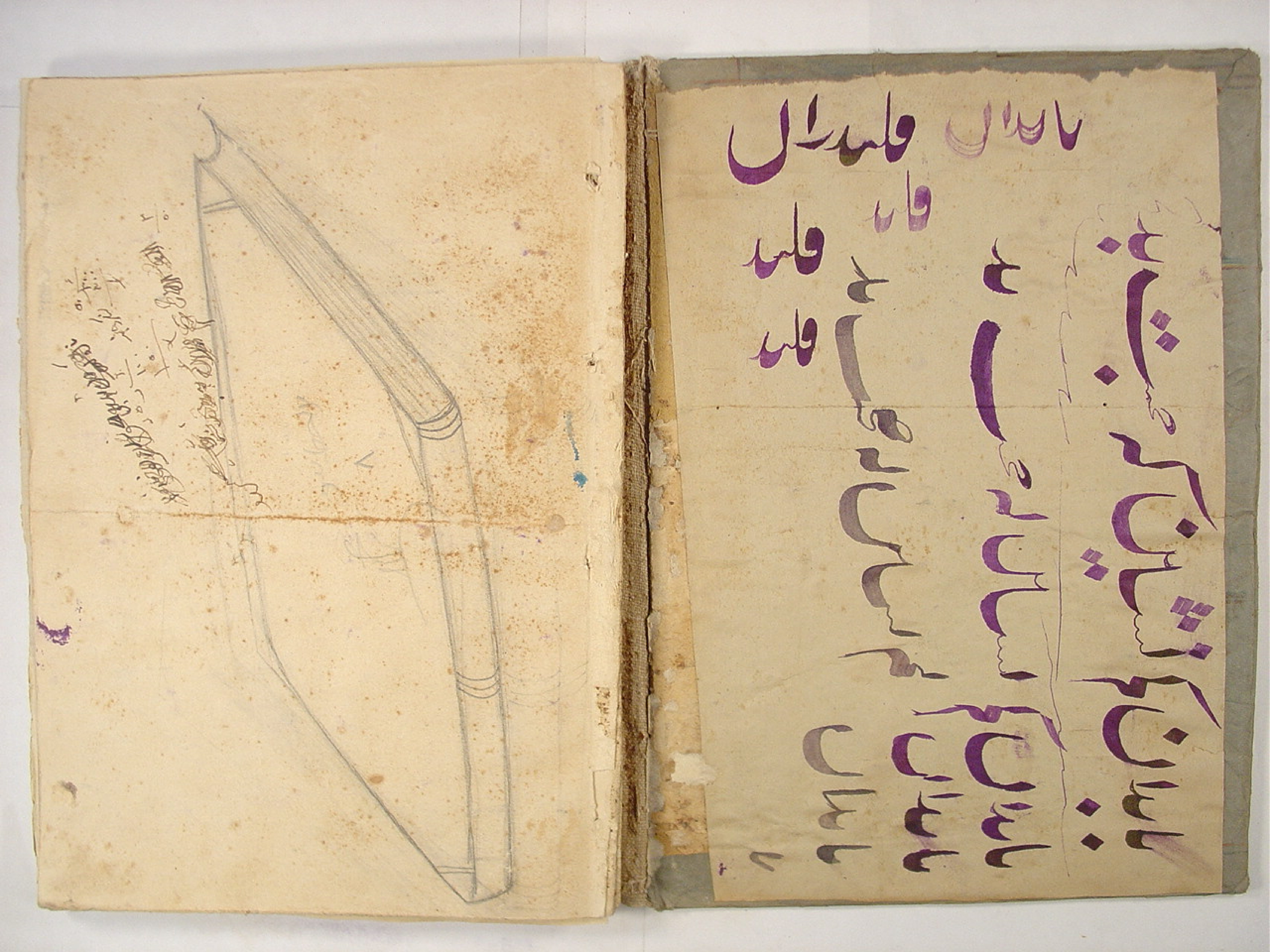
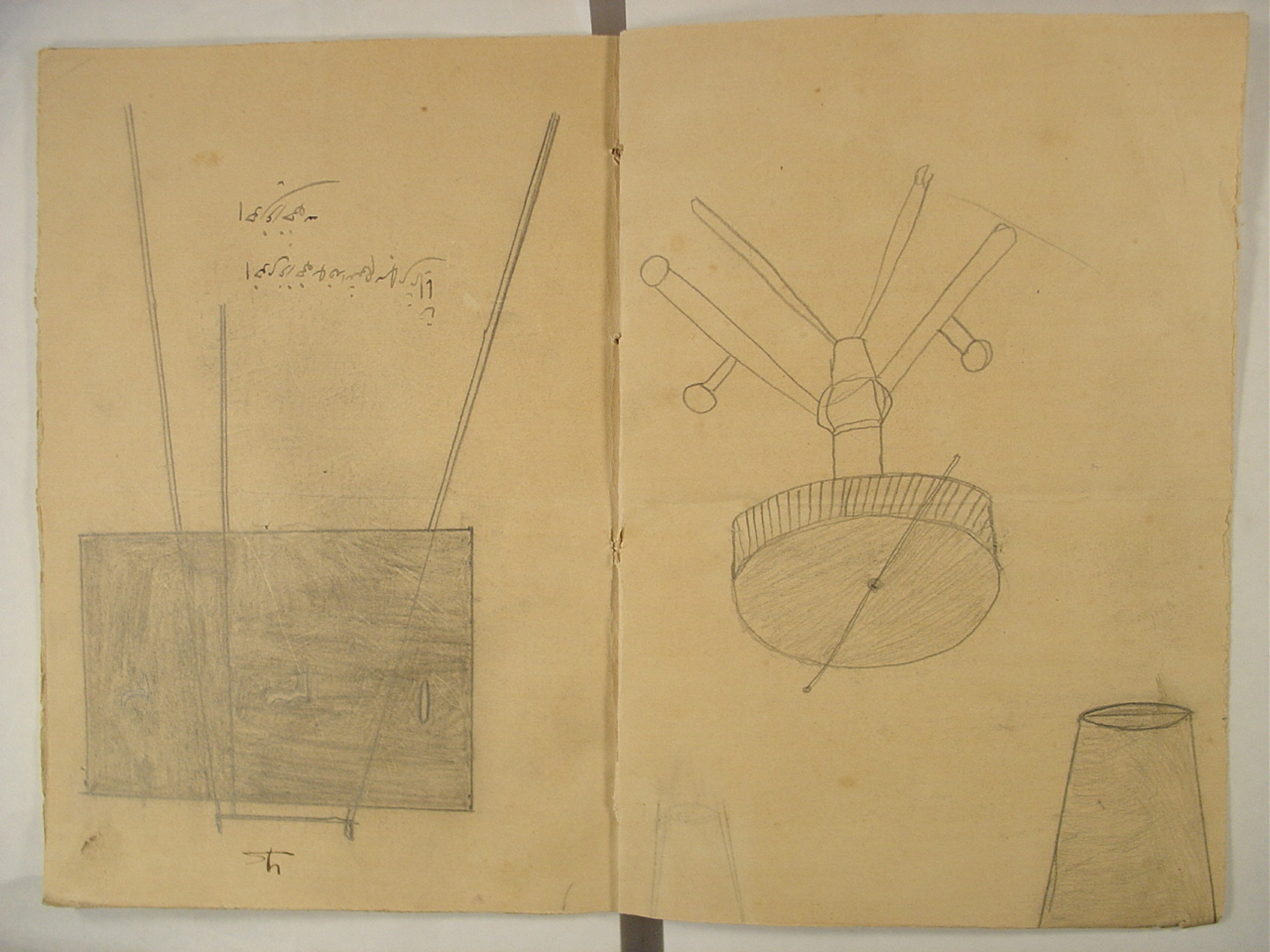




قال شمس الائمة الكردري صاحب الفتاوى البزازية في مناقبه
رايت بخط العلامة مولانا شمس الملة والدين الكردري
البراتقي العمادي هذين الكتابين اي الفقه الاكبر و
العالم والمتعلم وكتب فيهما انهما لابي حنيفة وقد تواطأ
على ذلك جماعة كثيرة من المشايخ انتهى

بدست کوشش کننده

جديد المتعلم

في

كتاب العالم والمتعلم

شرح أبي نصر محمد الملقب البرنا باذي الهروي لكتاب العالم والمتعلم
رواية أبي مقاتل السمرقندي عن أبي حنيفة رح

والشارح هو تلميذ الإمام أبي الوفاء الأفغاني
ومسند وقته في الحديث والقراءات في نواحي
هراة وما حواليها من إيران

جهد المتعلم في كتاب العالم والمتعلم

للعالم الاجل والفاضل الاكمل الشيخ ابي نصر محمد اعظم
الهروي البرنابادي وهو شرح كتاب العالم والمتعلم
للامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
رضي الله عنه الذي رواه عنه صاحبه
ابو مقاتل حفص بن سلم السمرقندي
رحمه الله
امين

والمصنف هذا موجود الآن في قريته برناد في مضافات هرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمنا بالكتاب وعلمنا الكلام، وجعل الكلام اساس العلم الحلال والحرام
ومبنى لعلم الشرائع والاحكام، وقاية للامة الناجية عن الخطأ والزلل في المرام، وايد مقاصده
بالآيات المحكمات هن ام الكتاب واصول الكلام، والاخبار الصحيحة الشهيرة المسندة
الى سيد الانام، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في الدين وكسروا شوكة الكفر و
الاصنام، وعلى الائمة المجتهدين الذين بذلوا نفوسهم في صيانة الملة الحنيفية
الناجية عن اباطيل اهل الاهواء والضلال في الجدال في الكلام، خصوصا على امامنا الاعظم
وقدوتنا الافخم والهمام الاقدم ابي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي الذي هو غني عن
الوصف لكونه شمس المسلمين وبدر الاسلام، اما بعد فيقول العبد الضعيف الفقير الى
الله القوي الغني ابو نصر محمد اعظم البرنابادي الهروي غفر الله له ولمشائخه ولوالديه
ورحمهما كما ربياه صغيرا ان كتاب العالم والمتعلم كان كالعنقاء لم يبق منه اثر
ولا خبر خصوصا في بلادنا الافغانية فانشأ الله تعالى علماء فضلاء ذوو الهمم
العالية والاذهان الصافية جل همتهم ابتغاء مرضات الله تعالى يجتهدون في الدين
اناء الليل والنهار لا يستريحون ولا يفترون عن ترويج المذهب الحنيف والشرع المنيف في دواجي
الليالي وهواجر النهار يتعبون ويبذلون نفوسهم واموالهم في نشر كتب الامام واصحابه الكرام
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله حتى حصلوا خزائن مكنونة وكنوزا مدفونة وابكارا
مستورة لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهم اللجنة المعارف النعمانية في حيدر اباد الدكن
الهندية فهم في ظني من المجددين للدين في الالف الثاني والمائة الرابعة منه فانهم تفحصوا
عن كتب الامام وتلاميذه وتلاميذهم في جميع البلاد الاسلامية وحصلوا ما حصلوا بالشراء والنسخ
والعارية وغيرها خصوصا منهم صدرهم شيخنا الافخم وقبلة روحانية العالم مولانا المولوي
ابو الوفاء الافغاني المدرس في المدرسة النظامية هناك فانه جاهد في الباب حق الجهاد

وسافر في البلاد وحصل بعض الكتب بالاجتهاد وصحح وعلق على بعضها تعليقات بارعة فائقة
جزاهم الله تعالى عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء فشرعوا اولا بطبع كتاب الامام لان كلام الامام
امام الكلام ثم ارسل شيخنا العلام الينا نسخا كثيرة من الكتاب الموصوف وامرني بتبليغه وتدريسه
وترغيب الناس اليه فامتثلت لامره فطالعته ودارسته وراغبت الطلبة والعلماء اليه فوجدته
درة يتيمة وفريدة ثمينة في بابه لكن كان عسيرا على المبتدئين بما اشتمل عليه من الايات
والاخبار والاقيسة والامثال واللغات الغريبة في البلاد فوقع في الخاطر مع قصور الفهم والذهن
الفاتر ان اخدمه بشرح يفسر الايات ويؤول الاحاديث ويضبط العبارات ويوضح اللغات
ويفصل المسائل ويدقق الدلائل ويحقق المذهب الحق ويؤيده بكلام اهل التحقيق فاستخرت الله
وسالته التوفيق فشرعت في تسويده واستعنت في تبييضه بكل رفيق واختلست فرصا من الاوقات
وصرحت بالحوالة الى المعتبرات الا قليلا في توجيه العبارات فجاء بحمد الله على مقتضى
المقام والمرام واسال الله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ونافعا للمحصلين وسميته
جهد المتعلم في كتاب العالم والمتعلم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وها انا اذكر
مقدمة في اثبات ان الكتاب من تصنيف الامام رضي الله عنه وترجمة راويه ليرفع وهم
الواهمين وطعن القاصرين فاقول بحول الله تعالى وقوته قال العلامة صدر الائمة ابو المؤيد
الامام الموفق بن احمد المكي في مناقبه اخبرني الشيخ الامام ظهير الاسلام ابو
حامد محمد بن ابي الربيع الساماني المقرئ قراءة عليه الى آخر السند عن
ابي مقاتل عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال جوابا لسائله اعلم ان العلم تبع للعمل الى
الى آخر ما قال في الكتاب وبسند آخر عن الامام ابي حفص عمر النسفي الى ابي مقاتل عن
ابي حنيفة انه قال الايمان هو المعرفة والتصديق والاقرار الى آخر ما قال في ذلك
الكتاب قال ابو مقاتل قال ابو حنيفة ايمان اهل السماء والارض وايمان الاولين في
ايماننا واحد الى آخره وبسنده ايضا عن ابي مقاتل قال قال ابو حنيفة فالذي

يرتكب الكبائر اذا لم يكن فيها الاشراك بالله فالدعاء بالاستغفار له افضل الى اخره قلت
هو كتاب كبير لا يحتمل هذا الباب اكثر من هذا من اراد تحصيله او سماعه رجع اليه انتهى
قول الموفق وذكر الامام حافظ الدين محمد بن محمد الكردري صاحب الفتاوى البزازية
في مناقبه هذه المسائل باسانيده الى ابي مقاتل عن الامام رضي الله عنه ثم قال وهنا كلام فيه طول
لا يحتمله هذا المختصر والمقصود اثبات ان هذا الكتاب تصنيف الامام الى اخر ما قال
وقال الامام فخر الاسلام العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الشرائع والاحكام
والاصل في النوع الاول التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم
طريق السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه الصالحون
وهو الذي ادركنا عليه مشائخنا وكان على ذلك سلفنا اعني ابا حنيفة وابا يوسف
ومحمدا وعامة اصحابهم وقد صنف ابو حنيفة رضي الله عنه في ذلك كتاب الفقه الاكبر
وكتاب العالم والمتعلم وكتاب المقصود الرسالة انتهى باختصار وقال مولانا عبد الحي
اللكنوي في مقدمة عمدة الرعاية واما تصانيفه فذكروا منها الفقه الاكبر وكتاب الوصية
وكتاب العالم والمتعلم وكتاب المقصود وغير ذلك انتهى وهذا القدر يكفي للمنصف
ولا يضيع الى المتعسف ———— واما راوي الكتاب هو ابو مقاتل حفص بن
سهل الفزاري السمرقندي ادرك مشائخ الامام كايوب السختياني وهشام
ابن حسان وغيرهم وروى ايضا عن عمرو بن عبيد وسعيد بن عروبة ومسعر بن
كدام انتهى كردري وذكره في موضع اخر وسماه حفص بن سلم وذكره
الموفق في الباب الثالث عشر من مناقبه وقال هو ابو مقاتل حفص
ابن سلم السمرقندي امام اهل سمرقند في عصر ابي حنيفة صحب
ابا حنيفة ولزمه واكثر عنه الرواية وبقي الى ايام المامون وقد
وقعت للمامون واقعة حين كان بخراسان فجمع علماء خراسان فما امكنهم
جوابها

جوابها فقيل له ليس لهذه الا ابو مقاتل السمرقندي او ابو
حنيفة البلخي فمات في تلك الايام قبل ان يبلغه البريد
فجيء بابي حنيفة فاجابه في تلك الواقعة وذلك حين ساله
فريره النصراني عن قصة مسائل في قصة طويلة ليس هذا موضعه الى اخر ما قال
في وصفه

ولما كان وجه التصدير والابتداء بالتسمية والتحميد وبيان الاحاديث الواردة فيهما
والتطبيق بينهما ووجوه الاعراب فيهما في الكتب مذكورا وبين العلماء
مشهورا طويناكشح المقال عنها فشرعت في شرح الكتاب وذكرت
معاني الحمد والشكر والنسبة بينهما ترغيبا للطلبة لانهم يتباحثون عنها
في المبادي فقلت قال الامام رضي الله عنه الحمد لله الخ

ان الحمد لله حيا لا يموت الحمد القولي هو حمد اللسان وثناؤه على الحق
بما اثنى به نفسه على لسان انبيائه الحمد الفعلي هو الاتيان بالاعمال
البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى الحمد الحالي هو الذي يكون بحسب
الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق
بالاخلاق الالهية الحمد اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم
والتبجيل باللسان وحده الحمد العرفي فعل ينبئ بتعظيم المنعم بسبب
كونه منعما اعم من ان يكون فعل اللسان او الاركان اه سيد
والشكر اللغوي هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على
النعمة من اللسان والجنان والاركان الشكر العرفي هو صرف
العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى

ماخلق لاجله فبين الشكر اللغوى والعرفى عموم وخصوص مطلق
كما ان بين الحمد العرفى والشكر العرفى ايضا كذالك وبين الحمد اللغوى
والشكر اللغوى ٢ لك
والعرفى عموم وخصوص من وجه كما ان بين الحمد اللغوى ايضا كذا
وبين الحمد العرفى والشكر العرفى عموم وخصوص مطلق كما ان
بين الشكر العرفى والحمد اللغوى عموما وخصوصا من وجه و
لا فرق بين الشكر اللغوى والحمد العرفى الله علم دال على الاله الحق
دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى الحى الدائم الازلى الابدى الحيوة صفة
توجب للموصوف بها ان يعلم ويقدر الموت صفة وجودية
خلقت ضد الحيوة فيكون التقابل بينه وبين الحيوة هو
التضاد وقيل هو عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا
فالتقابل هو تقابل العدم والملكة قوله ان بكسر الهمزة فى الابتداء لكونه
والظاهر من عبارة كشف الظنون فى عنوان الكتاب ان
ان ليس من اصل الكتاب بل زيد فى الاول بتصرف الناسخ لانه
قال اوله الحمد لله بدون ان فتدبر والالف واللام للاستغراق
او الجنس والحمد اسم ان ولله متعلق مختص خبرها وحيا حال مؤكدة
من اسم الجلالة والمؤكدة لاتقيد العامل والعامل فيها متعلق
الظرف وجملة لايموت صفة كاشفة وحاصل المعنى ان جميع
افراد الحمد الصادر من كل حامد لكل محمود وجنس الحمد
مختص لله تعالى حال كونه حيا لايموت باقيا دائما ازلا ابدا

الالٰه
الحياة
الحياة
بل هو من اختلاف النسخ .

وصمدا لايطعم الصمد هو السيد الذى انتهى اليه السودد وقيل
هو الدائم الباقى وقيل هو الذى يصمد فى الحوائج اليه كل احد اى
يقصد وحاصله الغنى المغنى الذى يحتاج اليه كل احد اهـ حرزو
صمدا عطف على حيا فيكون حالا ايضا وجملة لايطعم صفة كاشفة
له لانه اذا كان غنيا من كل ماسواه لايحتاج الى الطعام ايضا ولان
الطعم من صفات الاجسام العنصرية لاحتياجها الى النشوء والنموء
والتوالد والتناسل والتحليل والتركيب وغيرها والله تعالى منزه
عنها وقيوما لاينام عطف على حيا وصمدا على اختلاف القولين
القيوم فعول للمبالغة اى القائم بنفسه المقيم لغيره قال فى المدارك القيوم
فيعول من قام وهو القائم بالقسط والقائم على كل نفس بما كسبت السنة
ثقل فى الراس والنعاس فى العين والنوم فى القلب وهو تاكيد للقيوم
لان من جاز عليه ذالك استحال ان يكون قيوما وقد اوحى الى موسى
عليه السلام قل لهؤلاء انى امسك السموات والارض بقدرتى فلو
اخذنى نوم او نعاس لزالتا اهـ النوم حالة طبعية تتعطل معها القوى
بسبب ترقى البخارات الى الدماغ اهـ سيد وملكا لايرام اى صاحب
الملك والملكوت وفى اختياره على المالك اشعار بانه ابلغ لان كل ملك
مالك وليس كل مالك ملكا ولان امر الملك ينفذ على المالك دون العكس
لايرام لايطلب اى لايطلبه احد بالمقابلة والمخاصمة فى ملكه فى القاموس
الروم الطلب كالمرام وجبارا لاينازع الجبار فعال من ابنية المبالغة

ذلك
من اى كتاب

امامن الجبر بمعنى الاصلاح اى المصلح لامور الخلائق فانه جابر كل
كسير او بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا واجبره اذا اكرهه
اى يجبر خلقه ويحملهم على مايريد فسبحان من اقام العباد فيما اراد ا هـ
حض لاينازع ليس احد ينازعه فى ما اراد وفى ما فعل ويفعل كائن كما هو اى
ثابت فى ذاته وصفاته لايتغير ولايحدث فيه شيء ولايطرء عليه طار مثل الذى هو
عليه ازلا وابدا قال السيد الهو الغيب الذى لايصح شهوده للغير كغيب
الهوية المعبر عنه كنها باللاتعين وهو ابطن البواطن وهو اسم من
اسماء ذات الله تعالى احتمل ان يكون ما زائدا فيكون المعنى هو
كائن كهو اى مثله اى بعين ذاته بلاتغير وسياتى زيادة تحقيق فى لفظ
كما ان شاء الله فانتظر ويكون كما كان يعنى انه فى الاستقبال كما
كان فى الماضى لانه ليس من الزمان والزمانيات فهو منزه عما يجرى
على الممكنات من التغيرات ابتدع اى اوجد الخلق اى المخلوق من العدم
الابداع والابتداع ايجاد الشيء غير مسبوق بمادة ولازمان كالعقول
هذا على راى الفلاسفة واما عند المتكلمين اما بمعنى الخلق او غير
مسبوق بمادة فقط لان جميع الممكنات عندهم حادث بالزمان
ايضا وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقا بالمادة والاحداث لكونه
مسبوقا بالزمان والتقابل بينهما تقابل التضاد ان كانا وجوديين
بان يكون الابداع عبارة عن الخلو عن المسبوقية بمادة و
التكوين عبارة عن المسبوقية بمادة ويكون بينهما تقابل الايجاب

والسلب

والسلب ان كان احدهما وجوديا والآخر عدميا ويعرف هذا
من تعريف المتقابلين الابداع ايجاد الشيء من لاشيء وقيل تاسيس الشيء عن
الشيء والخلق ايجاد الشيء عن الشيء قال الله تعالى بديع السموات والارض وقال
خلق الانسان والابداع اعم من الخلق ولذا قال بديع السموات والارض
وقال خلق الانسان ولم يقل بديع الانسان ا هـ سيد بعلمه اى متلبسا بعلمه اى
اوجده على وفق ما علمه او لا مشتملا على الحكم والمصالح وهو العلم الفعلى الذى
يسميه الفلسفة علما اجماليا والعلم التفصيلى بعد الايجاد ولبسطه مقام آخر
واتقنهم بحكمته فى القاموس اتقن الامر احكمه قال السيد الاتقان معرفة
الادلة بعللها وضبط القواعد الكلية بجزئياتها وقيل الاتقان معرفة الشيء
بيقين ا هـ والحكمة فى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة
والقرآن والانجيل واحكمه اتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد كحكمه
حكما ا هـ فالمعنى احكم الخلق باحكامه اى اوجدهم على وجه لاخلل فى
المصالح والحكم او اوجدهم محكما متينا على وفق علمه او عدله ووقت
المقادير بقدرته اى عين اجل كل شيء اى مدة عمره ورزقه وغناه و
فقره ووجوده وعدمه الى غير ذلك وكل شيء عنده بمقدار بقدرته
اى بتقديره فى الازل او بقدرته التى هى صفته فى الازل هى الصفة
التى يتمكن الحى من الفعل والترك بالارادة او صفة تؤثر على قوة
الارادة والقدر خروج الممكنات من العدم الى الوجود واحدا
بعد واحد مطابقا للقضاء والقضاء فى الازل والقدر فيما لايزال

والفرق بين القدر والقضاء هو ان القضاء وجود جميع الموجودات
فى اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها متفرقة فى الاعيان بعد حصول
شرائطها واما بالنسبة اليه تعالى فالقدر تعلق الارادة الذاتية بالاشياء
فى اوقاتها الخاصة فتعليق كل حال من احوال الاعيان بزمان معين و
سبب معين عبارة عن القدر ٢٢ سيد بادنى تصرف نفذ فى كل شيء علمه
نفذ الشيء جازه واخلص منه بمعنى احاط علمه تعالى ظاهر الاشياء وحل
ودخل علمه بواطن الاشياء لايعزب عن ربك مثقال ذرة فى السموات
والارض واحاط بكل شيء علما واتى على كل شيء قضاءه اى كل ممكن تحت
قضاءه وقد سبق تحقيق القضاء فافهم واحاط بكل شيء خبره والمراد
بالخبر العلم كما قال فى القاموس رجل خابر وخبير وخبر ككتف وجحر
عالم به والاتيان بالجمل المتشابهة لايقدح فى الخطب والخبرة المعرفة
ان الله خبير بصير بكل شيء ليس فى خلقه تفاوت قال الله تعالى ماترى
فى خلق الرحمن من تفاوت قال ابن عباس (رضى الله عنهما) ماترى فى خلق السموات
من اعوجاج فارجع البصر فردد البصر بالنظر الى السماء هل ترى من فطور
من شقوق وصدوع وعيوب وخلل ١٢١ اقول وكذلك سائر المخلوقات
ليس فيها خلل بان يكون على خلاف مايقتضيه حكمته وعلمه سبحان
من جل حكمته فى كل شيء ولا فى صنعه فطور الصنع بمعنى المصنوع و
الفطور المشقوق هذه الفقرة مبينة لسابقتها ذهلت الالباب
غفلت العقول ولم تهتد دون ادراكها عند ادراك العقول

قدرته اى قدرة الله ان كان المراد من القدرة الصفة الذاتية فظاهر
ان العقول لايقدر على اكتناهها وانما يدرك آثارها وان كان المراد
مقدوراته فظاهر ان العقول لايقدر على ادراك جميع المقدورات
لعدم تناهيها وحسرت الابصار فى القاموس حسر البصر حسورا
ويحسر كل وانقطع وهو حسير ومحسور والابصار جمع البصر
ومعناه معروف دون تاملها عظمته اى عند تامل الابصار و
قصدها الى ادراك عظمته تعالى والعظمة محركة الكبر اسم
من عظم كصغر عظما وعظامة فهو عظيم والعظمة مختص بالله
تعالى وخضعت الاعناق دون تناولها بملكه خضع كمنع
خضوعا تطامن وتواضع والاعناق جمع عنق بالضم وبالضمتين
وكامير وصرد الجيد ويؤنث والجماعة من الرؤساء ودون بمعنى
عند والتناول والاخذ يقال ناولته فتناول اى اخذه والملك
بالضم او الكسر معروف يعنى تواضع اعناق الجبابرة وانكسر عند
قصدهم الطغيان والتصرف فى ملكه على خلاف حكمه تعالى فمن
اطاع نجى ومن بغى هلك سبحان من لايجرى فى ملكه الا ما يشاء
وسكرت الاوهام دون احاطتها بعلمه اى دهش واضمحل اوهام
الناس والجن وغيرهما عند ارادة الاحاطة بكنه علمه او معلوماته و
لايحيطون بشيء من علمه الا ماشاء وما اوتيتم من العلم الا قليلا
والمراد بالوهم اما مطلق القوة الجسمانية للانسان وسائر

الحيوانات محلها التجويف الاوسط من الدماغ من شانها ادراك
المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعه زيد وسخاوته وهو
الواحد الاحد الصمد اى الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن
معه آخر الآن على ماكان فى الوجود فالاحد باعتبار الذات
والواحد فى مقام الصفات اه حرز والصمد قد مر معناه ما
كافاه ولا ساواه احد اى لم يكن له كفوًا احد ولا يماثله احد فى
ذاته ولا فى صفاته ثم دلله بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوًا احد قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يلد لم يورث ويقال لم يلد
ليس له ولد فيرث ملكه ولم يولد ليس له والد فورث عنه الملك
لم يكن له كفوا احد يقول لم يكن له كفوا احد ليس له ضد
ولا ند ولا شبه ولا عدل ولا احد يشا كله اه والمساواة المماثلة
يقال هما سيان اى مثلان فصلى الله على النبى محمد رسول الله الصلوة
فى اللغة الدعاء وفى الشريعة عبارة عن اركان مخصوصة واذكار معلومة
بشرائط محصورة فى اوقات مقدرة والصلوة ايضا طلب التعظيم
لجانب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وهذا المعنى الاخير
مراد هنا والنبى من اوحى اليه بملك او الهم فى قلبه او نبه بالرؤيا
الصالحة والرسول افضل بالوحى الخاص الذى هو فوق وحى النبوة
لان الرسول هو من اوحى اليه جبرائل خاصة بتنزيل الكتاب من
الله تعالى فالنبى اعم من الرسول وانما اختار النبى اقتداء بكتاب الله تعالى

فائده

فانه ذكر فيه فى موقع الصلوة بلفظ النبى ان الله وملئكته يصلون على
النبى ولعل الوجه فى اختيار الاسميه فى الحمد والفعليه فى الصلوة
اقتفاء القرآن المجيد فان الحمد ذكر فى المواضع بالجملة الاسمية و
الصلوة بقوله يصلون او مجرد التفنن او الاشعار بالتفاوت بين مقام
الربوبية والنبوة وقد جمع بين نعوته الثلاثة من النبوة والمحمودية والرسالة
فيكون ترقيا فى المدح وتخصيصا بعد التعميم ومحمد اسم مفعول من التحميد
للمبالغة هو عطف بيان للنبى او بدل منه والرسول صفة لمحمد هو
انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام وفى اللغة هو الذى امر
المرسل باداء الرساله بالتعليم او بالتسليم او الفيض قال الكلبى و
الفراء كل رسول نبى من غير عكس وقالت المعتزلة لا فرق بينهما فانه
تعالى خاطب محمدا صلى الله عليه مرة بالنبى وبالرسول مرة اخرى قلنا لا يلزم من اطلاق النبى
والرسول على احد عدم الفرق بينهما كما ان الحيوان والانسان يطلق على
مصداق واحد مع ان الحيوان اعم امام المتقين الامام هو الذى
له الرياسه العامة فى الدين والدنيا جميعا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم رئيس
المتقين وقائدهم الى التقوى لان كل من حصل له التقوى انما حصل بمتابعته
صلى الله عليه وسلم المتقى الذى يومن ويصلى ويزكى على هدى وقيل ان المتقى هو الذى
يفعل الواجبات والفرائض باسرها وللتقوى مراتب ادناها التقوى عن
الكفر واعليها ان يتقى ويعرض عما سوى الله تعالى وسيد المرسلين
السيد ذو السيادة وفى العرف من هو من سلالة النبى صلى الله عليه وسلم و

ادناها
اعلاها

ساد قومه من باب كتب سُوْدَدًا بالضم وسيد ودة بالفتح فهو سيد والجمع
سادة وسَوَّدَ بالتشديد اى صار رئيسا فى قومه والمرسل والرسول واحد
وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم كما جاء فى الخبر ويظهر سيادته على الرسل يوم الحشر
حين اباء الرسل كلهم عن شفاعة العامة فيقوم نبينا صلى الله عليه وسلم وبذلك المقام
المحمود الذى يحمده الاولون والاخرون وخاتم النبين فهو ختم النبين
والمرسلين لانبى بعده وقد سماه الله تعالى فى القرآن خاتم النبين وعلى
عباده الله الصالحين عطف على على النبى وفيه اقتفاء لما ورد فى
تحية الصلوة بذكر عباده الصالحين بعد النبى فيشمل كل عبد صالح
له فى السماء والارض والصلوة على غير النبى على وجه التبعية جائز كما حقق
فى كتب الفقه والحمد لله رب العلمين بدأ وختم بالحمد ليكون بينهما
مقبولا بهما وليوافق القرآن فى افتتاح بالحمد وختم بعض سورة
بالحمد ايضا كالصفت ولما كان من شرائط التعلم تعظيم الاستاذ
كما فى كتاب تعليم المتعلم اعلم بان طالب العلم لاينال العلم ولاينتفع به
الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره قيل ما وصل من وصل
الا بالحرمة وما سقط من سقط الا بترك الحرمة وقيل الحرمة خير من الطاعة
الا يرى ان بترك الطاعة لايكفر كترك الصلوة تكاسلا وانما يكفر بترك
الحرمة وبترك تعظيم ما يجب تعظيمه وقال ايضا التملق مذموم
الا فى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد
عنهم من اراد الاطلاع على جميع الاداب فليرجع اليه مهدا والاتمهيد

فى الارض

السور

منهم

تعظيما

تعظيما الاستاذه واستيذانا للسوال لان الشروع فى الاسولة بلا استيذان
ترك التوقير وبدأ او لا باظهار التعظيم والتادب معه ليتشفقه عليه ثم
شرع فى السوال عن تحقيق المقاصد قال المتعلم رحمه الله احتمل انه كان
احد من تلاميذ الامام الاعظم سال هذه الاسولة المذكورة فى هذا الكتاب و
اجاب عنه الامام رضى الله عنه ثم جمع حين التاليف الاسولة والاجوبة لزيادة
الافادة والتقرير فى ذهن القارى اولم يكن احد سئله منهم لانه رضى الله عنه انى
من عند نفسه من جانب الطالب بالسوال ومن جانب العالم بالجواب شفقة للمؤمنين
عامة وللطالبين خاصة وهذا الاحتمال الاخير يفهم من عبارة كشف الظنون
والله اعلم اتيتك اى حضرت حلقة درسك وتعليمك ومجلسا خاصا
لك ايها العالم هذا النداء للاختصاص وهو كالنداء ويخالفه من اوجه
ثلثة احدها ان لا يكون معه ياء الثانى لابد ان يسبقه شئ الثالث
ان يصاحبه ال فاى مبنى على الضم ومحلها نصب باخص محذوفا وجوبا ها
حرف تنبيه عوض عما يستحقه من الاضافة والعالم نعت لاى مرفوع
تقديرا والاخلاف فى متبوعه انه مرفوع فى الاختصاص مختص بالمتكلم
والمخاطب نحو اللهم اغفر لنا ايتها العصابة وبك الله نرجو الفضل فالله
مخصوص منصوب على الاختصاص وبك متعلق بنرجو والفضل مفعول ولا يكون
ضميرا غائبا ولا اسما ظاهرا فلايجوز هم معشر العرب ختمت المكارم ولازيد
العالم يقتدى به الناس ويقع بلفظ ايها ومعرفا بال ومضافا الى المعرف
وهو خبر مستعمل بلفظ النداء توسعا كذا فى حواشى الالفية وزعم.

ليستشفقه

قلت
بل المراد من المتعلم الرستاق
السمرقندى ومن العالم الامام
فالكتاب للامام باعتبار الاجوبة
لان المقصود منه الاجوبة

الراوى

ساله

والاول من عبارة
الموفق حيث قال
قال جوابا السائل
كما مر

الخليل رح ان قولهم بك الله نرجوا الفضل وسبحانك الله العظيم نصبه
كنصب ما قبله وفيه معنى التعظيم ام لا انتفع بمجالستك لان المجالسته مع
العلماء عبادة وبركة عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا ذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلى مائة
ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل خير لك من
ان تصلى الف ركعة والآيات والاخبار في فضل العلم والعلماء و
مجالستهم كثيرة مستفيضة وحكى عن ابي مطيع رحمه الله قال النظر في كتب
اصحابنا من غير سماع افضل من قيام الليل الى غير ذلك من اقوال الفقهاء
لما اتيقن اى انا على يقين من فضلك يعني اني جربتك وامتحنتك
فحصل يقيني بانك اعلم زمانك فلذا اخترت مجلسك من مجالس
سائر العلماء وارجوان ينفعني الله تعالى بك اى بسببك
لانك من العلماء الربانيين الذين لا يحرم ولا يخيب من
جالسهم فافتني اى اعطني الفتوى في ما اشتبه على من دقائق علم
التوحيد وتشكيكات المخالفين انا سالتك الآن او في سابق
الزمان او الماضي بمعنى المستقبل احتمل ان يكون اصل الكتاب انا
سائلك فصحف لتستحق بذلك الثواب من الله تعالى لان الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف والتعليم عبادة متعدية والعلم
النافع صدقة جارية لا ينقطع بموت الانسان والاحاديث في
هذا الباب كثيرة وفي الكتب شهيرة لاحاجة الى النقل اني ابتليت

الليل

تعلما

باصناف من الناس هذا شروع في السوال في القاموس ابتليته اختبرته
والرجل قابلاني استخبرته فاخبرني وامتحنته واختبرته كبلوته بلوى والبلاء
يكون منحة ويكون محنة وهنا احتمل ان يكون بمعنى امتحنت اى امتحنني
اصناف من الناس هل اعرف جوابهم ام لا وامتحنوني انى على اى عقيدة
ويحتمل ان يكون بمعنى الاستخبار اى استخبرني بعض الناس عن مسائل
وهذا هو الظاهر لان سألوني عن اشياء بيان الابتلاء وهذا الابتلاء باعتبار
انه سبب لكشف الحق وحث على تحقيقه نعمة وباعتبار ان السائلين
يكابرون ويعاندون وارادوا عجزه وخجلته وتخطيته لا اظهار الحق
محنة وغم ومصيبة انا لله وانا اليه راجعون والاصناف جمع صنف هو
في اللغة بالكسر والفتح النوع والضرب وفي عند اهل المعقول هو النوع المقيد
بالقيود العرضية الكلية كالانسان الرومي والهندي فهو اخص من
النوع واعم من الشخص والمراد من الاصناف المعتزلة والخوارج وسائر فرق
الضالة كما يفهم من تقرير قولهم فيما بعد سألوني عن اشياء اى سألني
تلك الاصناف عن مسائل من الاعتقاديات لم اهتد لجوابها اى
ما وصل فهمي الى جوابها لغموضها وعدم سمعي من العلماء ولم اترك الحق
الذي في يدي يعني الاعتقاد الذي كنت عليه من عقيدة الجماعة
ثبت عليه ولم يتغير عقيدتي باقوالهم الفاسدة وان عجزت عن
جوابهم وان لم اقدر على ردهم كما هو المقرر عند اهل السنه والجماعة
ان من اشتبه عليه شيء من دقائق علم التوحيد اعتقد في الحال

الفرق

فهمي

ان ما جاء من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حق وان الصواب ما هو عند
الله تعالى ويقول اعتقدت ما هو الصواب عند الله تعالى وهذا القدر يكفيه الى ان
يجد عالما يعلم مسائل التوحيد والصفات فيسأل اما اشكل عليه ولا يسعه تاخير
الطلب وعرفت ان الحق امر يعتبر عنه فى هذه النسخة لفظ يعتبر بالتاء بعد
العين من الاعتبار وظنى انه يعبر من التعبير لان صلة الاعتبار الباء دون
عن فان كان يعبر فالمعنى ان الحق امر يعبر عنه اى حكم يخبر عنه اى يمكن
ان يطلبه الجاهل عن العالم ويفسره له العالم وان كان من الاعتبار
فالمعنى ان الحق امر يعتبر به ويعتمد عليه ولا يجوز ان يتجاوز عنه الى غيره و
ليس الحق بمنقوض يعنى ان الحق مطرد نافذ لا يرد عليه النقض وان اورد
معاند نقضا صورة فله دفع وان لم نعرفه فى الحال والباطل مزهوق
غير مطرد وغير نافذ لان بطلانه يظهر قطعا فى حين من الاحيان
وان لم نعرف وجه زهقه حالا الزهق المحو والزوال ان الباطل كان
زهوقا وكرهت ايضا النفس الجهالة باصل ما ننتحل من الحق يعنى انى وان لم اترك
الحق ولم يضر فى مسئلتهم لكن كرهت ايضا اى مع الثبات على الحق ان اكون
جاهلا بماخذ ما ننتحله من الحق لان الايمان بالتقليد وان كان صحيحا
لكن لا يجوز تاخير طلب العلم الذى هو فرض عليه وهو علم الايمان و
علم ما يزول به الايمان ويحصل به الكفر وعلم ما يكون به من اهل السنة
والجماعة قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كان عبارة المتن نتخذ من

فيسأل ما اشكل

الاخذ اى ما ناخذ به ومن الحق بيان لما وكتب المصحح فى الهامش
لعله ننتحل من الانتحال قال فى الصراح انتحال خود را بمذهبى بستن فى
القاموس انتحله وتنحله ادعاه لنفسه وهو لغيره وكانه يشير الى انه اذا
نسب نفسه الى مذهب اهل السنة والجماعة فى العقائد ولم يعلم
ماخذه ولا الدليل على اثباته ولا وجه الدفع لشبه المخالفين عنه
كانه ليس على مذهبهم ويدعيه لنفسه على زعم الخصم فافهم وان يكون
منزلتى فى اصل ما ادعى كمنزلة الصبى المتعلم عطف على الجهالة اى
كرهت كون منزلتى اى مرتبتى وحالى فى اصل ما ادعيه من الحق
اى فى معرفة ماخذ مذهبى كمرتبة الصبى المبتدى الذى لا علم له
باصل ما يتكلم به يعنى ان الصبى المبتدى لا علم له الا تقليده لمعلمه او
لابويه فان قلت له من اين تقول بهذا يقول سمعته من المعلم
او من ابوى او كمنزلة المبرسم عطف على كمنزلة الصبى اى كرهت
كون منزلتى كمنزلة المبرسم او المجنون الذى يهذى بما ينتقض على
نفسه ويشين به نفسه والبرسام ورم يعرض فى حجاب حائل بين
المعدة والكبد فان بر هو الصدر وسام هو الورم واصل هذا فى
الفارسى القديم وقد هجر استعماله وتسميته بنفس ذاته وحقيقته كذا
ذكر فى كتب الطب فى القاموس البرسام بالكسر علة يهذى
فيها هذى يهذى هذيا تكلم بغير معقول لمرض او لغيره اه هذيان
بيهوده كفتن ١٣ صراح وشانه يشينه ضد زانه يزينه يعنى ان المبرسم

او المجنون يتكلم بكلام ثم يتكلم فى ذلك المجلس بكلام آخر مناقض للاول
او يتكلم كل منهما بما يشينهما و يعيبهما كذلك الجاهل بما خذ كلامه
يتناقض كلامه او يتكلم بما يشينه فاذا كرهت الجهل و طلبت العلم فاجب
اى اجب لى ما اسئلك من المسائل او الدلائل و فاُجِبْ اى اُجِب
انا اصلحك الله تعالى جملة معترضة لترغيب المخاطب الى التوجه لجوابه
عما يسئله لان اكون عالما فان كان اجب من الاجابة فاللام فى
قوله لان للتعليل بالعلة الغائية اى اجبنى حتى اكون بعد جوابك
عالما اى اصير عالما وان كان من المحبة فاللام متعلق باجب صلة له
اى احب كونى و صيرورتى عالما باصل ما نتخذ او ننتحل من الحق
و اتكلم به من الحق كى ان جاءنى مارد يتمرد على يريد ان يزيلنى عن
الحق لم يطق كى سببية ما بعده علة للعلم اى كونى عالما مطلوب لى لدفع
مارد يتمرد على و اراد ان يضلنى لم يمكن له طاقة اصلا و ان بكسر
الهمزة للشرط فقوله لم يطق جوابه و مجموع الشرط و جوابه مدخول كى
فى القاموس مَرَدَ كنصر وكرم مرودا و مرادة فهو مارد و مريد و متمرد
اقدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التى يخرج بها من جملة ما عليه ذلك
الصنف جمعه مَرَدَة و مرداء و مَرَدَه قطعه و مرّق عرضه و على الشئ
مرونه واستمر الخ يعنى انى اتعلم منك لامرين احدهما دفع المارد الشديد
الذى يريد اضلالى عن الحق و الثانى ما ذكر بقوله و ان جاءنى متعلم
اوضحت له و اكون على بصيرة من امرى يعنى ان جاءنى متعلم منصف غرضه

معرفة الحق اوضحت له الحق مع كونى بصيرا به و لم اتقول بما لا يطابق الواقع
و الحق و اكون ذا فكرة صحيحة و روية سليمة فى امر التعليم فافهم هذا القول
كان بيان سبب اتيانه و طلبه العلم و سواله عن المسائل فايدة المعلم و
رغبه فى ما اراده بقوله قال العالم رضى الله عنه نعم ما رايت فى ابتحاثك نعم من
افعال المدح فاعله ضمير مستتر فيه و ما بمعنى شيئا تميزه المخصوص بالمدح محذوف
اى نعم شيئا رأيته هو بمعنى ابصرت او اصبت فى الراى اى اصاب رأيك
فتعدى الى مفعول واحد و الجملة صفة ما و ان كان راى اعتقادية
فمحصل كلام الرضى انه تارة يتعدى لاثنين كراى الشافعى كذا حلالا
و تارة لواحد كراى ابو حنيفه حل كذا و الابتحاث التفتيش عما يغنيك
اى عما ينفعك فى الدنيا و الآخرة و اعلم ايها الفتى ان العمل تبع
للعلم اى كل عمل تابع للعلم بذلك العمل لان العلم شرطه و المشروط
لا يعتبر بدون الشرط كما ان الاعضاء تبع للبصر اى كما ان سائر
اعضاء الانسان بدون البصر تعطل اعمالها او تنقص كذلك العمل
بدون العلم اما فاسد او كاسد ناقص و العلم مع العمل اليسير انفع لك
من الجهل مع العمل الكثير يعنى اذا كنت عالما باحكام الصلوة مثلا فصليت
ركعتين راعيا شرائطها و اركانها و واجباتها و سننها و آدابها محترزا
عن المفسدات و المكروهات فهاتين الركعتين افضل و اكثر ثوابا ممن صلى
الف ركعة و لم يعلم بالمذكورات حتى يراعيها فيكون صلوته فاسدة
او مكروهة و لانه لو كانت صحيحة فالعالم يحترز من العجب

فافهم اى ضعفا

تمييزه

رجوع الى المحوف الضمير

لعل المراد منه شرح الرضى على كافية ابن الحاجب

والرياء ويكون يقينه اكمل لانه يعلم انه لم يفعل وما يترتب على فعله
من الثواب والعقاب وان لم يعمل بعلمه فيعلم خطاءه فينكر على نفسه ويلوم
نفسه ويتوب ويندم ويتواضع ويفر الى ربه والجاهل مغرور مفتون
اعاذنا الله تعالى من الجهل والتجاهل ومن شر الجهال ومثل ذلك اى
صفة ما ذكرت لك الزاد القليل الذى لابد منه فى المفازة مع الهداية
بها انفع من الجهالة مع الزاد الكثير يعنى ان كان رجل يريد موضعا بينه
وبين ذلك الموضع مسافة يوم وليلة يكفيه من الزاد القليل الذى هو
مقدار الغداء والعشاء مثلا خبزان او ثلثة ومن الماء كذلك ان كان
ذلك الرجل عالما بالطريق فيصل اليه بيوم وليلة وان كان جاهلا
فيضل طريقه ولا يصل الى المقصد الا بعشرة ايام مثلا فيحتاج الى الزاد
الكثير الذى هو لعشرة ايام فعلم ان مشقته زاد من جهتين الاول من جهة بقائه
فى الطريق مدة والثانى من جهة صرف الزاد الكثير بخلاف الاول فالعلم
بمنزلة الزاد والعمل بمنزلة قطع المفازة والمقصد امتثال الرب وتحصيل الرضوان
والثواب فافهم ولذلك اى لكون العلم مفيدا والعالم سعيدا قال الله تعالى فى
مدح العلماء هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو
الالباب قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيره قل لهم يا محمد هل يستوى فى الثواب
والطاعة الذين يعلمون توحيد الله وامره ونهيه وهو ابو بكر و
اصحابه والذين لا يعلمون توحيد الله وامره ونهيه وهو ابو جهل
واصحابه انما يتذكر يتعظ بامثال القرآن اولوا الالباب ذو العقول

اى لكون العلم مع العمل اليسير انفع لك من الجهل مع العمل الكثير -

من الناس قال المتعلم لقد زدتنى فى طلب العلم رغبة اى لما ذكرت من
فوائد العلم ما ذكرت زاد رغبتى فى طلب العلم فاما قول الاصناف
الذين ذكرت لك انهم يسألوننى عن اشياء وانا عجزت عن جوابهم
فانى سابد أباد باهم عندى يعنى انى اذكر اولا من اقوالهم ما هو اخف
عندى بناء على قلة المضرة لما اعلم جوابهما او باعتبار ان جوابهم
سهل او امر آخر فاترقى من الادنى الى الاعلى ان شاء الله تعالى و
التعليق على المشية امر مسنون ندب اليه فى القرآن والحديث
فاخبرنى بالحجج عليهم اى على القائلين بالقول الادنى والحجج بضم الاول وفتح
الثانى جمع حجة بالضم بمعنى البرهان اى الغلبة على الخصم بالبرهان وسميت
نفس البرهان تسمية للسبب باسم المسبب والحجج بكسر اول وفتح ثانى جمع حجة بالكسر
بمعنى السنة وليس هو المراد هنا رايت اقواما يقولون لا تدخلن هذه المداخل
اى رايت جماعات متفرقة اقوام جمع قوم وهو الجماعة من الرجال
والنساء معا او الرجال خاصة او تدخل النساء على سبيل التبعية فتلك
الجماعات يقولون لا تدخل فى علم الكلام ولا تبحث عن الاعتقاديات
والمداخل جمع مدخل وهو محل الدخول والمراد هنا الدخول المعنوى
لا الحسى يعنى لا تشتغل برد المذاهب الباطلة واثبات مذاهب
اهل الحق فان اصحابة نبى الله عليه وعليهم السلام لم يدخلوا فى
شئ من هذه الامور والصحابة جمع صاحب وصحابة النبى صلى الله عليه وسلم
من ادرك صحبته مع الايمان ومات على الايمان بلا تخلل ردة

عند الامام رضه يعنى ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مع كمال
اهتمامهم بالدين وحرصهم على اليقين لم يشتغلوا بمباحث علم الكلام
برد مذهب واثبات مذهب ولا بتصنيف كتاب فيه ولا بتدوين
المسائل منه فلم تفعل ما لم يفعلوه وكفى بهم قدوة وقد يسعك ما وسعهم
اى جاز لك وكفى ما جاز لهم من عدم الاشتغال بتلك المداخل
وان هؤلاء قد زادوا عمى اى هؤلاء المانعين قد زادوا عمى لان
المانعين
عمى الاول كان جهلى بتحقيق الحق ورد الباطل وهؤلاء زادوا عمى آخر
وهو ثباتى على جهلى وعجزى ان امتثلهم ووجدت مثلهم معى اى
صفتهم كمثل رجل وقع فى نهر عظيم كدجلة وجيحون كثير الماء صفة
للنهر كاد قريب ذلك الرجل الواقع فى النهر ان يغرق من جهة
يغرق
جهله بالمخاضة فى القاموس خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله
والمخاضة ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا جمعه مخاض ومخاوض
والمراد انه لا يدرى كيف يخرج من الماء يجاوز عنه لجهله بالسباحة
او عدم جرأته فيقول له آخر اثبت مكانك اى يقول لذلك الغريق
جرأته
آخر الزم مكانك الذى انت فيه من وسط النهر ولا تطلبن
المخاضة اى المجاوزة عن الماء فهذا الرجل ان امتثل الامر بالثبات
فى المكان هلك فى الماء قطعا كذلك انى وقعت نهر الجهل فان امتثلهم
بعدم ازالة الجهل وطلب العلم هلكت هلاكا ليس بعده حيوة لان
حياة
هلاك الجاهل من جهة الدين والروح وهلاك الغريق من جهة

الدنيا والجسد واحتمال ان يحصل له النجوة فى الآخرة بخلاف الجاهل لان
النجاة
الجهل يؤدى الى الكفر وهو الى النار فافهم قال العالم رضى الله عنه اراك قد
ابصرت بعض عيوبهم اى بتمثيلك حالهم بحالك بحال الغريق والمانع
من المخاضة ظهر لى حالك وكشف لى بمقالك انك ابصرت بعض عيوبهم
لان ادراك جميع عيوب الغير ليس من شان البشر وانما هو للحق
القوى والقدح والحجة عليهم اى ظهر لى انك قد ابصرت بعض الحجة عليهم لان
هذا المثل حجة عليهم لكن هذه الحجة اقناعية فاستدرك عن توهم
كفاية هذه الحجة بقوله ولكن قل لهم اى للمانعين اذا قالوا اليس
يسعك ما وسع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقل بلى يسعنى ما وسعهم
لو كنت بمنزلتهم يعنى لما قالوا لك الا يكفيك ما يكفيهم من عدم
الدخول فى هذه المداخل قل لهم بلى يكفينى لو كان حالى كحالهم وكنت
مساويا لهم يعنى عدم احتياجهم الى الابحاث انما هو مشروط بشرط ليس
موجودا فى فبينه بقوله وليس بحضرتى اى بحضورى وعندى مثل الشخص
الذى كان بحضرتهم اى بحضورهم اى كان لهم حضور نبى يحصل لهم صفاء
القلوب وكشف الكروب وتجلى المحبوب بمجرد مجالسته والعلوم والمعارف
ببركته ويرجعون اليه فيما يحتاجون اليه من كشف المطالب وحصول المآرب
والامر الآخر الباعث الى الدخول فى هذه المداخل بينه بقوله وقد ابتلينا
وقعنا
بمن يطعن علينا اى وقعنا فى البلاء والمحنة بمن يطعن فى ديننا بان دينكم ومذهبكم
باطل وبدعة وليس بحق ويستحل الدماء منا بتكفيرهم ايانا اى يقولون

هذا المبلغ

انتم كفار فدمائكم حلال واموالكم فيئة وذراريكم سبايا فاذا بلغ حالنا هذا المبلغ
فلايسعنا ان لانعلم اى فلا يجوز لنا ان لانعلم من المخطى والمصيب اى شخص على
الخطاء واينا على الصواب بل التميز بين المخطئ والمصيب فرض علينا بان نعتقد
بان مذهبنا حق قطعا ويقينا بهذه الحجج ومذهب خصمنا باطل بهذه
البراهين وان نذب عطف على قوله نعلم اى فلايسعنا ان لانذب اى
لاندفعهم عن انفسنا وحرمنا اى ازواجنا وذريتنا فمثل صحابة النبى
صلى الله عليه وسلم كمثل قوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلايتكلفون
السلاح اى الذين ليس لهم عدو يقاتلهم لايحتاجون الى تكلف السلاح
والعدة فالصحابة رضى الله عنهم كذلك كانوا لان تفريق الامة وقع
فى زمن سيدنا على رضى الله عنه ونحن قد ابتلينا بمن يقاتلنا فلابد لنا من
السلاح لدفعهم وسلاحنا انما هو الحجج والبراهين القاطعة فلابد لنا ان
نذخل هذه المداخل وندقق هذه الدقائق ونحقق هذه الحقائق
الآتية فافهم مع ان الرجل اى ماذكرت لك من وجوه افتقارنا
الى علم الكلام وتحقيق المرام مقارن مع هذه الوجه الوجدانى
الضرورى القوى وهو ان الرجل اذا كف اى منع لسانه عن الكلام اى
عن التباحث فيما اختلف الناس فيه اى فى المسائل التى اختلف الناس
فيها اى لم يشتغل برد قول بعض واثبات قول آخر بل يقنع بما وقع
عنده من الحق والحال انه قد سمع اى الرجل الكاف سمع ذلك المختلف
من اقوال المعتزلة ان بارتكاب الكبيرة مثلا يخرج المرتكب من الايمان

ولايدخل فى الكفر بل بينهما بهذا الدليل والخوارج يقول بانه يكفر
بهذا الدليل الى غير ذلك من الاقوال والمذاهب لم يطق لم يبق له طاقة
ولم يكن فى وسعه ان يكف قلبه اى يحفظ قلبه عن الميل الى
احد الاقوال لانه اى الشان لابد للقلب من ان يكره احد الامرين
الذين دار الكلام بينهما وسمعهما او يكره القلب الامرين جميعا يعنى
لايخلو قلب السامع من انكار احد القولين اوكليهما فاما ان يحبهما اى
واما الشق الثالث وهو ان يصدقهما والحال انهما مختلفان كالتكفير
وعدمه فهذا اى التصديق بالقولين المختلفين ما اى شئ لايكون لا
يوجد اصلا لان اجتماع المتنافيين محال اتفاقا وبداهة لايقول به عاقل
فضلا عن فاضل واذا مال القلب اى قلب السامع الى الجور اى الى قول اهل الجور
كالمعتزلة والخوارج نعوذ بالله قال فى المنجد جار جورا عن الشئ مال وعليه
ظلمه فهو جائر جمعه جورة وجورة وجارة احب اهله اى احب المائل
الى اهل الجور اهل الجور لانه وافقهما فى الميل اليه وكان لهم اى وكان ذلك
المائل لاهل الجور وليا محبا ونصيرا لان حبك الشئ يعمى ويصم واذا احب
القوم اى اهل الجور كان المحب منهم اى من القوم لان من احب القوم
فهو منهم والمرء مع من احبه وذلك اى كون المحب من المحبوبين
ثابت بان تحقيق الاعمال والكلام لايكون الامن قبل القلب اى
وجود الاعمال وصدورها عن الجوارح وكذا وجود الكلام عن اللسان
لايكون الا ناشيا عن القلب لان الافعال الاختيارية مسبوق

هذا المبلغ

سبى فيئ

فئ ما وقع

التمييز

انتم كفار فدمالكم حلال واموالكم فيئة وذراريكم سبايا فاذا بلغ حالنا هذا المبلغ
فلا يسعنا ان لا نعلم اى فلا يجوز لنا ان لا نعلم من المخطئ والمصيب اى شخص على
الخطاء واينا على الصواب بل التميز بين المخطئ والمصيب فرض علينا بان نعتقد
بان مذهبنا حق قطعا ويقينا بهذه الحجج ومذهب خصمنا باطل بهذه
البراهين وان نذب عطف على قوله نعلم اى فلا يسعنا ان لا نذب اى
لا ندفعهم عن انفسنا وحرمنا اى ازواجنا وذريتنا بمثل صحابة النبى
صلى الله عليه وسلم كمثل قوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلفون
السلاح اى الذين ليس لهم عدو يقاتلهم لا يحتاجون الى تكلف السلاح
والعدة فالصحابة رضى الله عنهم كذلك كانوا لان تفريق الامة وقع
فى زمن سيدنا على رضى الله عنه ونحن قد ابتلينا بمن يقاتلنا فلابد لنا من
السلاح لدفعهم وسلاحنا انما هو الحجج والبراهين القاطعة فلابد لنا ان
نتخل هذه المداخل وندقق هذه الدقائق ونحقق هذه الحقائق
الآتية فافهم ان الرجل اى ما ذكرت لك من وجوه افتقارنا
الى علم الكلام وتحقيق المرام مقارن مع هذه الوجه الوجدانى
الضرورى القوى وهو ان الرجل اذا كف اى منع لسانه عن الكلام اى
عن التباحث فيما اختلف الناس فيه اى فى المسائل التى اختلف الناس
فيها اى لم يشتغل برد قول بعض واثبات قول آخر بل يقنع بما وقع
عنده من الحق والحال انه قد سمع اى الرجل الكاف سمع ذلك المختلف
من اقوال المعتزلة ان بارتكاب الكبيرة مثلا يخرج المرتكب من الايمان

ولا يدخل فى الكفر بل بينهما بهذا الدليل والخوارج يقول بانه يكفر
بهذا الدليل الى غير ذلك من الاقوال والمذاهب لم يطق لم يبق له طاقة
ولم يكن فى وسعه ان يكف قلبه اى يحفظ قلبه عن الميل الى
احد الاقوال لانه اى الشان لابد للقلب من ان يكره احد الامرين
الذين دار الكلام بينهما وسمعهما او يكره القلب الامرين جميعا يعنى
لا يخلو قلب السامع من انكار احد القولين او كليهما فاما ان يحبهما اى
واما الشق الثالث وهو ان يصدقهما والحال انهما مختلفان كالتكفير
وعدمه فهذا اى التصديق بالقولين المختلفين مما اى شئ لا يكون لا
يوجد اصلا لان اجتماع المتنافيين محال اتفاقا وبداهة لا يقول به عاقل
فضلا عن فاضل واذا مال القلب اى قلب السامع الى الجور اى الى قول اهل الجور
كالمعتزلة والخوارج نعوذ بالله قال فى المنجد جار جورا عن الشئ مال وعليه
ظلمه فهو جائر جمعه جورة وجورة وجارة ١٢ احب اهله اى احب المائل
الى لاهل الجور اهل الجور لانه وافقهما فى الميل اليه وكان لهم اى وكان ذلك
المائل لاهل الجور وليا محبا ونصيرا لان حبك الشئ يعمى ويصم واذا احب
القوم اى اهل الجور كان المحب منهم اى من القوم لان من احب القوم
فهو منهم والمرء مع من احبه وذلك اى كون المحب من المحبوبين
ثابت بان تحقيق الاعمال والكلام لا يكون الا من قبل القلب اى
وجود الاعمال وصدورها عن الجوارح وكذا وجود الكلام عن اللسان
لا يكون الا ناشيا عن القلب لان الافعال الاختيارية مسبوق

بالتصور الاترى ان البناء يتصور صورة البيت ثم يبنى على طبق علمه
والعلم السابق على الفعل هو العلم الفعلى و اللاحق هو الانفعالى و كذا
اللسان ترجمان القلب الاترى الى قول الشاعر ان الكلام فى الفواد وانما
+ جعل اللسان على الفواد دليلا + وذلك اى كون الاعمال و الكلام من قبل
القلب ثابت بانه اى الشان من امن بلسانه اى اقر بوحدانية الله و
سائر ما يجب به الايمان ولم يومن اى لم يصدق ولم يذعن بقلبه وهو
المنافق الذى يظهر الايمان تقية ويبطن الكفر لم يكن عند الله مؤمنا
اى لم يكن ايمانه منجيا له فى الآخرة ولم يترتب على ايمانه فائدة لعدم
كون اقراره ناشيا عن قلبه ومطابقا له ومن امن بقلبه اى صدق
واذعن بجميع المؤمن به ولم يتكلم بلسانه ولم يقر بلسانه كان عند الله
مؤمنا يعنى يكون ايمانه منجيا له فى الآخرة ماجورا عليه وعند الشرع
بالعكس لان الشرع يعتبر الظاهر ويجرى الاحكام عليه الاترى ان
المكره على الكفر اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان لايضره اظهاره الكفر
فثبت ان ملاك الامر هو القلب ولما كان الحال كذلك لابد لمن
كان على الحق وعرض اقوال اهل البدع عليه ان يتوجه لدفعها وتحقيق
بطلانها حتى يصان قلبه بتوفيق الله عن الجور وثبت على القول
الثابت اللهم ثبتنا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا والآخرة بجاه نبيك
صلى الله عليه وسلم امين قال المتعلم رحمه الله هو كما قلت اى الحق والواقع
كما قلت قال فى الاتقان ترد الكاف اسما بمعنى المثل فتكون فى محل اعراب

فائدة اخروية

ماجورا

الحياة

ويعود عليه الضمير كما فى قوله تعالى كهيئة الطير فانفخ فيه الضمير فيه
للكاف اى فانفخ فى ذلك الشىء المماثل فتصير كسائر الطيور ا ه فعلى هذا
الكاف فى كما بمعنى المثل وما موصولة وقلت صلة والعائد محذوف
والموصول مع الصلة فى محل الجر مضاف اليه للكاف وهو خبر هو و
التقدير ان الحق مثل الذى قلته اى من الكلام المفصل او ما مصدرية
اى هو كقولك والقول بمعنى المقول او ما زائدة او كافة التى بها الدخول
حرف الجر على الفعل قال فى حاشية نور الانوار ناقلا عن بعض
الاعاظم ان التشبيه فى مثل كما هو باسمائه للتحقيق وقال فى
المغنى اللبيب ان الكاف يجيء للاستعلاء ذكره الاخفش والكوفيون
وان بعضهم قيل له كيف اصبحت قال كخير اى على خير وقيل فى كن
كما انت ان المعنى على ما انت عليه وللنحويين فى هذا المثال
اعاريب الى آخر ما قال والتفصيل فيه فارجع اليه ان شئت
فاحتمل هنا ايضا ان يكون الكاف للاستعلاء اى الحق على
ما قلت او هو على وجه الذى قلته والاستعلاء حكمى فافهم
والمراد بقوله هو كما قلت ان رأيى وافق رأيك وصدقت قولك
واذعنت به ولما توهم انه لما صدقه بما قال شفى قلبه وزال شكه
وتم سواله استدرك بقوله لكن اى يكن بقى لى سوال آخر
وهو قولى بين لى هل يضرنى ان لم اعرف المخطى من المصيب
اى ان لم اميز بين المخطى والمصيب والمخطى من الخطاء

هو ما ليس للانسان فيه قصد وهو عذر صالح لسقوط حق
الله تعالى اذا حصل عن اجتهاد ويصير شبهة فى العقوبة حتى
لا يوثم الخاطى ولا يوخذ بحد ولا قصاص ولم يجعل عذرا فى حق
العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان ووجب به الدية
والمصيب من الصواب وهو ضد الخطاء وهما يستعملان فى
المجتهدات والحق والباطل يستعملان فى المعتقدات حتى اذا
سئلنا عن مذهبنا ومذهب من خالفنا فى الفروع يجب علينا ان نجيب
بان مذهبنا صواب يحتمل الخطاء ومذهب من خالفنا خطا
يحتمل الصواب واذا سئلنا عن معتقدنا ومعتقد من خالفنا فى
المعتقدات يجب علينا ان نقول الحق ما نحن عليه والباطل
ما عليه خصومنا هكذا نقل عن المشايخ وتمام المسئلة فى اصول
الفقه اه سيد فعلى هذا فحاصل السوال انه صح اعتقادى على
وفق اهل السنة والجماعة جازما هل يضرنى ان لم اعرف
المخطى من المصيب فى الفروع والعمليات اى ان لم اعرف ان فى
مسئلة اشتراط النية فى الوضوء وعدمه مذهبنا صواب او
خطاء او مذهب الشافعى خطاء او صواب هل يضرنى ام لا قال
العالم رضى الله عنه لا يضرك عدم معرفة المخطى من المصيب فى خصلة
واحدة خصلة بفتح خاء خوكذا فى الصراح فى القاموس الخصلة
الخلة والفضيلة والرذيلة او غلبت على الفضيلة جمعه خصال

وخصل الشئ قطع اى لا يضرك فى صفة ويضرك بعد اى
بعد تلك الخصلة فى خصال اى فى صفات غير واحدة اى
كثيرة فاما الخصلة التى لا يضرك اى اما الوجه الذى لا يضرك
عدم المعرفة من ذلك فانها اى فان تلك الخصلة هو انك لا توخذ
بعمل المخطى فان المخطى ان كان خصمك فخطاؤه لا يضرك بقوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان كنت انت المخطى فلا يضرك
ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى النسيان والخطاء فبهذه الخصلة
لا يضرك فاما الخصال التى تضرك فى عدم معرفة المخطى من المصيب
فواحد منها اسم الجهلة يقع عليك اى احدى الخصال التى
تضرك هو انك تسمى جاهلا لانك لا تعرف الخطاء والصواب و
الخصلة الثانية هذه عسى ان ينزل بك شبهة مو شبه ما تنزل
بغيرك ولا تدرى ما المخرج منها يعنى اذا لم تعرف المخطى والمصيب
وينزل بك شبهة اى عرض فيك عارض فى العبادات او المعاملات
كما تعرض على غيرك من الجاهلين لا تدرى ولا تعرف ان باى وجه
تخرج من تلك الشبهة وما حكمها من الصحة والفساد لانك لا تدرى
ام المخطى ام مصيب انت فى قولك وفعلك فلا تنزع نفسك عنها اى
عن تلك الشبهة لان من لم يقبح فعلا او تركا لم ينزع نفسه عنه
ولا يريد الخروج ولا يطلب المخرج عنه والخصلة الثالثة لا تدرى
من تحب فى الله ومن تبغض فيه اى فى الله يعنى الحب فى الله و

البغض فيه من الواجبات على كل مسلم وانت اذا لم تعرف اى رجل مصيب
حتى تحبه فى الله واى رجل مخطى حتى تبغضه فى الله فمن محبتك وبغضك
لانك لا تعرف المخطئ والمصيب فيفوت منك هذا المنصب المنيف
لان المتحابين فى الله من السبعة الذين هم فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله
كما ورد فى الحديث الصحيح المذكور فى الصحاح قال المتعلم رحمه الله
تعالى لقد كشفت عنى الغطاء اللام موطئة للقسم اى والله لقد
كشفت وزيلت الغطاء المستر عن الحق والغطاء ما يتغطى به وجعلت
قال فى الاتقان ان احد معانى جعل انه يجرى مجرى طفق ولا يتعدى
نحو جعل زيد يقول كذا ارى البركة ثابتا فى مذاكرتك اى فى مباحثتك
ولما صدقه ومدحه فى جوابه توهم انه شفى صدره وتم حاجاته و
اسولته استدرك بقوله ولكن ارأيت اى اخبرنى هو اسم فعل
منقول عن رأيت بمعنى اعلمت وابصرت والتفصيل فى كتب النحو
ان كان رجل يعرف العدل اى يعرف ان ما اعتقده عليه حق وتيقن
انه من الطائفة الناجية لانه على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
ولا يعرف جور من يخالفه ولا عدله اى لا يعرف ان مذهب الخوارج
والروافض والمعتزلة مائل عن الحق او مطابق له أيسعه ذلك اى هل
يجوز لذلك العدل الناجى ان يقنع بعدالته ولم يطلب وجه
بطلان مذهب المخالفين ام لا يجوز بل يجب عليه رد مذهب
المخالف ان يقال هكذا فى الاصل والظاهر ان العبارة ان يقول

اه وكذا كتب المصحح فى الهامش فحاصل المعنى أيجوز للعدل ذلك اى
معرفة عدالة مذهبه ان يقول ذلك العادل انه اى العادل عارف
للحق اه ومن اهله اى يقول انى يقينا وقطعا عارف للحق الواقع
وانى من اهل الحق ام لا يجوز له حتى يعرف بطلان مذهب الخصم
فبين لى ما هو الحق قال العالم رضى الله عنه اذا وصف رجل عدلا
اى بين الاعتقاد الحق وجزم به ولم يعرف جور من يخالفه ولم يدر
ولم يجزم ان مخالفه على الباطل ومذهبه ومعتقده باطل فانه اى
ذلك الواصف جاهل بالجور والعدل كليهما لانه اذا لم يحكم ببطلان
مذهبه لم يجزم بحقيقة مذهب نفسه لان الحق فى موضع الخلاف
واحد ولما احتمل عنده ان يكون مذهبه حقا فقد احتمل عنده
ان يكون مذهب نفسه باطلا فيكون مذبذبا بين ذلك لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء واعلم يا اخى فى الدين ان اجهل الاصناف
كلها وارداهم منزلة عندى هؤلاء لان مثلهم اى صفة هؤلاء
كمثل صفة اربعة نفر والنفر بفتحتين عدة رجال من ثلثة الى عشرة
وكذا النفير والنفرة بسكون الفاء فيهما اه مختار فعلى هذا اربعة
نفر بمعنى اربعة رجال يؤتون اى يحضر عندهم ويعرض عليهم
بثوب ابيض فيسئلون بالبناء للمفعول جميعا اى كل واحد
منهم عن لون ذلك الثوب ان هذا الثوب ملون باى
لون فيقول واحد من الاربعة هذا ثوب احمر ويقول الآخر

هذا ثوب اصفر ويقول الثالث هذا ثوب اسود ويقول الرابع
هذا ثوب ابيض فالثلثة الاول اعتقادهم فاسد غير مطابق للواقع
بل جهل مركب والرابع اعتقاده حق فيقال له اى للرابع ماتقول فهؤلا
الثلثة اصابوا ام اخطاءوا فى اجوبتهم فيقول الرابع اما انا فقد اعلم
ان الثوب ابيض وعسى ان يكون هؤلاء قد صدقوا فهذا الرابع و
ان كان جوابه صحيحا لكن اعتقاده غير صحيح لانه لما جاز صدق الثلثة
فقد جوز كذب اعتقاده لان الواقع ان الثوب ملون بلون واحد فلا
يمكن ان يصدقوا كذلك هذا الصنف الذى سالتنى عن اعتقاده
من الناس يقولون انا نعلم ان الزانى ليس بكافر بالزنى ان لم يكن مستحلا
وعسى ان يكون الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الزانى اذا زنى نزع
منه الايمان كما ينزع السربال صادقا فانا لا نكذبه والحديث المذكور
هو ما روى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها
ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ولا يغل احدكم حين يغل وهو
مؤمن فاياكم اياكم متفق عليه وفى رواية ابن عباس رضى الله عنهما ولا يقتل حين يقتل
وهو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه
قال هكذا وشبك بين اصابعه ثم اخرجها فان تاب عاد اليه
هكذا وشبك بين اصابعه وقال ابو عبد الله اى البخارى والحجت

لايكون هذا مؤمنا تاما ولايكون له نور الايمان هذا لفظ البخارى م

فالثلاثة

انا

المعتزلة بهذا وزعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر.
وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم جزء من
حقيقة الايمان والخوارج ذهبوا الى ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة
ايضا كافر وانه لا واسطة بين الكفر والايمان والجواب ان الحديث وارد
على سبيل التغليظ والمبالغة فى الزجر عن المعاصى بدليل الايات والاحاديث
الدالة على ان الفاسق مؤمن حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ذر لما بالغ فى
السوال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى ذر السربال القميص و
سربله فتسربل اى البسه السربال ا ه مختار ويقولون اى هذه الطائفة
المسئولون عنها من مات ولم يحج وقد اطاق الحج اى كان له طاقة الحج
بالقدرة على الزاد والراحلة وسائر الشروط فنحن نسميه مؤمنا لعدم
خروجه عن الايمان بترك الحج ونصلى عليه الجنازة ونستغفر له ونقضى عنه
حجه ان اوصى وجوبا او التبرعا ولا نكذب من يقول مات يهوديا او
نصرانيا والقائل هم الخوارج والمعتزلة على ما مر واجاب الجماعة عن
هذا الحديث بانه وارد على الزجر والتوبيخ ونفى كمال الايمان او المراد
بكونه يهوديا ونصرانيا كونه متشابها لهم فى الارتكاب والمخالفة عن
امر الله تعالى لا فى الكفر والانكار واصل هذا الحديث ما روى عن ابى امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة او سلطان جائر
او مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا رواه
الدارمى وفسر والحاجة الظاهرة بفقدان الزاد والراحلة وينكرون

رجع

القائلون

عن ابى هريرة

سلطان

قول الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه وقالوا انه الامام بعد رسول
الله واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده كذا قال السيد
رحمه الله لعل المراد بقول الشيعة ما قالوا بان النبى صلى الله عليه وسلم نص
بخلافة على رضى نصا جليا او خفيا والله اعلم والمراد بانكاره ان هذا
البعض يقولون بحقية ترتيب الخلافة على ما وقع باجماع الصحابة
رضى عنهم والمراد بقوله ويقولون قولهم انهم يقولون بان
الشيعة احتمل ان يكونوا صادقين فيما قالوا ورووا من الاخبار
الموضوعة وكذا سائر مزخرفاتهم القبيحة واقوالهم الشنيعة فى
الاعتقاديات والعمليات على ما هو مفصل فى المبسوطات و
ينكرون اى هذا البعض قول الخوارج وهو تكفير مرتكب الكبيرة
ويقولون قولهم لعدم انكارهم عليهم وعدم تكذيبهم وتخطيهم
فيما قالوا وينكرون اى هذا البعض قول المرجئة وهم يقولون
لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة اه سيد ثم اعلم
ان القونوى ذكر ان ابا حنيفة رحمه الله كان مرجيا لتاخير امر
الصاحب الكبيرة الى مشيئة الله تعالى والارجاء التاخير وكان
يقول انى لارجو لصاحب الذنب الكبيرة والصغيرة واخاف
عليهما وانا ارجو لصاحب الذنب الصغيرة واخاف على صاحب
الكبيرة اه ثم المرجئة المذمومة من المبتدعة ليسوا من
القدريه بل طائفة قالوا لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع

مع الكفر طاعة فزعموا ان احدا من المسلمين لا يعاقب على شئ من
الكبيرة فاين هذا الارجاء عن ذلك الارجاء ثم قول ابى حنيفة رحمه الله
تعالى مطابق لنص القرآن وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن الخ بخلاف المرجئة حيث لا يجعلون الذنوب بما عدا الكفر
تحت المشية وبخلاف المعتزلة حيث يوجبون العقوبة على الكبيرة وبخلاف
الخوارج حيث يخرجون صاحب الكبيرة والصغيرة عن الايمان كذا قال مولانا
على القارى فى شرح الفقه الاكبر وزاد على هذا وفى الطريقة نقلا عن التاترخانية
فصل اقوالهم ومذاهبهم ان شئت فارجع اليهما ويقولون قولهم يعنى انهم
لا يحكمون بخطاء المرجئة فكانهم قالوا بقولهم ويروون اى هذا البعض فى
تحقيق ذلك اى فى تحقيق اقوالهم وتزيين اقوال هؤلاء الاصناف الثلثة اى
الشيعة والخوارج والمرجئة ويروون فى ذلك اى فى تزيين اقوالهم روايات
اى اخبارا زعموا انها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المجمل الزعم القول من غير
صحة ولا اعتماد قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اه صراح وقد
علمنا الواو للحال من فاعل زعموا اى كيف زعموا هذه الاقوال الباطلة عن
النبى صلى الله عليه وسلم والحال انا قد تيقنا ان الله عز وجل انما بعث رسوله رحمة وما ارسلناك
الا رحمة للعلمين ليجمع الله تعالى به اى بسبب الرسول الفرقة التفريق الذى
كان قبل البعثة بين الامم كاليهود والنصارى والمشركين والمجوس وليزيد
الالفة بين عباد الله تعالى ولم يبعثه اى الرسول ليفرق الكلمة اى كلمة العباد
واتفاقهم ويحرش المسلمين التحريش الاغراء بين الناس وبين الكلاب ايضا اه مختار

اى يغرى بعضهم على بعض ويزعمون انه انما جاء الاختلاف بهذا الروايات يعنى
يقولون ان اختلاف هذه الفرق انما جاء بسبب تعارض الروايات المروية عن
النبى صلى الله عليه وسلم لان منها ناسخا ومنها منسوخا يعنى بعضها ناسخ وبعضها منسوخ
فنحن نروى الاخبار كما سمعنا بلا فرق بين الناسخ والمنسوخ فويح لهم
ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد وتقول ويح لزيد وويل
لزيد فترفعهما على الابتداء ولك ان تنصبهما باضمار فعل تقديره الزمه الله
ويحا وويلا ونحو ذلك وكذا ويحك وويلك وويح زيد وويل زيد منصوب بفعل
مضمر واما قولهم تعسا وكذا بعدا ونحوهما فمنصوب ابدا الا انه لا تصح اضافته بغير
لام فلا يقال تعسه وبعده فلذلك افترقا ام مختار ما اقل اهتمامهم بامر عاقبتهم
وما مبتدأ نكرة بمعنى شئ عند سبويه وما بعدها الخبر من باب شر اهر ذا ناب
وموصولة عند الاخفش والخبر محذوف اى الذى اقل اهتمامهم شئ عظيم
وقال الفراء ما استفهامية وما بعدها او الاهتمام الاعتناء يعنى اتعجب من قلة
اعتنائهم بامر آخرتهم حيث ينتصبون للناس تعليلية لقلة اهتمامهم
اى يجلسون مجلس التحديث فيحدثونهم اى يحدثون للناس بما قد
علموا ان بعضه منسوخ اى يروون للناس بالاحاديث من غير تمييز بين
الغث والسمين والموضوع والمرفوع والناسخ والمنسوخ والحال ان العمل
بالمنسوخ اليوم اى بعد انتساخه ضلالة لرفع حكمه وابطال موجبه
بالناسخ فياخذ الناس به اى بالمنسوخ فيضلون عن الهدى وقد
نعلم يقينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر الآية الواحدة على نوعين

خبر

تمييز والصحيح

متباينين لم يمكن الجمع بينهما كالحل والحرمة مثلا فما كان من القرآن ناسخا
اى ان اى حكم من احكام القرآن كان ناسخا لغيره وباقيا فى نفسه فسره اى بينه
لجميع الناس ناسخا يعنى صرح لجميعهم ان هذا الحكم محكم واجب العمل وكذلك
المنسوخ فسره لجميع الناس منسوخا اى كل حكم كان منسوخا مرتفعا بينه
لجميع الناس ان هذا الحكم مرفوع لا يعمل به ولم يكن يبلغ الى بعض الناس بالناسخ والى
بعضهم بالمنسوخ حتى يقع الاختلاف والتفرقة والنزاع بينهم بادعاء كل فرقة
حقيقة ما عندهم كما وقع فى النصارى نعوذ بالله منها اعلم الله قد رد على هذه
الطائفة التى تعرف عدل نفسه ولا يعرف جور من يخالفه لكن لم يظهر لى
حقيقة سوال المتعلم والفرق بينه وبين السوال السابق الا ان يكون حاصل
السوال السابق عدم استقرار رأيه وعقيدته على حقية مذهب نفسه
ولا مذهب من يخالفه وحاصل السوال الثانى انه استقر رأيه على حقية
مذهب نفسه لكن لم يعتقد خطاء مذهب غيره هذا ما ظهر لى
بعون الله تعالى واما تعيين هذه الطائفة فلا ادرى من هم اى الذين لا يعتقدون
تخطئة مذهب مخالفهم ولعل المراد بهم ما ذكر فى شرح العقائد النسفية
بقوله وذهب بعض الاشاعرة والمعتزلة الى ان كل مجتهد فى المسائل
الشرعية الفرعية التى لا قاطع فيها مصيب وذكر فى التلويح ان
هذا المذهب هو ان لا حكم فى المسئلة قبل اجتهاد المجتهد بل الحكم
ما ادى اليه رأى المجتهد واليه ذهب عامة المعتزلة وباقى التفصيل
فيها ان شئت فارجع اليهما واحتمل ان يكون المراد بهم

اصحاب الظواهر الذين يقتفون ظواهر الاحاديث وينكرون القياس
والتوجيه والتاويل فيتركون الاحاديث متعارضة بلا جمع بينهما
بناسخية بعض ومنسوخية بعض او غيره من التاويلات الصحيحة
والله اعلم بالصواب هذا الذى تلونا ان فى الكتاب والسنة ناسخا
ومنسوخا انما هو فى نصوص الاحكام واما اخبار الحاكية عن الماضية
او الآتية والصفات الالهية التى كانت اى ثبتت لذات واجب الوجود
بالدلائل القطعية فانه اى الشان ليس فى شئ منهما اى من الاخبار و
الصفات منسوخ لانه لو جاز النسخ فى الاخبار لزم كذب الشارع
تعالى الله عن ذلك ولو جاز النسخ فى الصفات لزم النقص فيه تعالى لان
صفات الله تعالى كلها كمال له فزوالها بالنسخ نقصانه تعالى تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا انما دخل الناسخ والمنسوخ فى الامر او النهى لانهما يحتملان
التبديل بحسب مصالح العباد وتحقيق هذه المسئلة فى اصول الفقه
فتبصر قال المتعلم رحمه الله جزاك تعالى عنى الجنة هذه الجملة دعائية
فان المعلم لما احسن اليه اعلى الاحسان بازالة الجهل عن المتعلم و
انشراح صدره بنوع من العلم لزم المتعلم الشكر والمكافات لان جزاء
الاحسان ليس الا الاحسان ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله و
لم يكن عنده شئ من نعم الدنيا يساوى هذه النعمة العظمى فدعى الله
تعالى ان يكافى المعلم ويجازيه بالجنة التى اعدت للمتقين لا تبلى ولا تفنى
وقيل اذا قصرت يداك عن المكافات فليطل لسانك بالشكر قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من اهدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له
ذكر هذا الحديث والمقولة فى المستطرف فلنعم المعلم انت اللام موطئة
للقسم ونعم فعل المدح والمعلم فاعله وانت مخصوص المدح فتحت لى بابا من
العلم اى كان هذا النوع من العلم كالبيت المغلق بابه عندى فكشفت الغطاء
وفتحت الباب لى لم اهتد له اى ما وجدت اليه سبيلا قبل تعليمك اياى و
قد بينت لى من اقاويل هؤلاء القوم الذى ذكر مذهبهم مرارا ما لا ابالى
وما موصولة او موصوفة والموصول مع صلته او الموصوف مع صفته
مفعول بينت فى القاموس وما ابالیه بالة وبلاء وبالا ومبالاة اى مما
اكترث ولم ابال ولم ابل بكسر اللام ١ لا ابالى بضم حرف ثالث كه همزه
است صيغه متكلم واحد از مضارع بمعنى ننگ ندارم ودر فارسى بمعنى شخصى
بيباك وبى پروا مستعمل است ٢ غياث ان لا ازداد بصيرة فى
ضعف قولهم وعجز رائهم يعنى حصل لى من بيانك الشافى قدر معتد
به بحيث ان لم يحصل لى زيادة على هذا الا يهمنى رد قولهم وتضعيف
رائهم لانه ظهر بطلانه باتم وجه ولما توهم من هذا الكلام ان المتعلم
تم اسولته وشفى جهله استدرك بقوله لكن اخبرنى بالرد على
الصنف الثانى يعنى هنا صنف آخر من المبتدعة لا بد لى من تعلم
جوابهم ورد قولهم فى قولهم ان دين الله كثير اى الدين الله تعالى
اجزاء واركان كثيرة والدين مولف من هذه الاجزاء بحيث لو فات
من رجل شئ من هذه الاجزاء خرج من الدين وهو اى الدين الكثير

العمل بجميع ما افترض الله تعالى على عباده من التوحيد والصلوة والزكوة
والصوم والحج وغيرها والكف اى منع العبد نفسه عن جميع ما حرم الله
تعالى من الزنا واللواطة واكل مال الغير وغيرها قال العالم رض الست تعلم ان
الرسل صلوات الله عليهم لم يكونوا على اديان مختلفة استفهام تقريرى
اى قد علمت يقينا ان الرسل كانوا من آدم ع الى نبينا صم على دين واحد
ولم يكن كل رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذى كان قبله
لان دينهم كان واحدا يعنى ان كل رسول لاحق لم يأمر امته بترك دين
رسول سابق عليه لان دين الله تعالى واحد وكلهم على دين الله تعالى وهو
التوحيد وسائر الاعتقادات وكان كل رسول يدعوا الى الشريعة نفسه
وينهى عن شريعة الرسول الذى كان قبله لان شرائعهم كانت كثيرة مختلفة يعنى الرسل
كانوا مختلفين فى العمليات لان الاعمال كثيرة مختلفة لان الله تعالى شرع لموسى ع
مثلا اعمالا ولعيسى ع اعمالا ولنبينا صم اعمالا وكل شرع لاحق ناسخ للشرع السابق
فالشرع السابق من حيث المجموع منسوخ وان بقى بعض الجزئيات بلا نسخ اى
ما حكى الله تعالى ورسوله صم علينا على وجه القرار والثبات كالربوا و
الرجم والقصاص وغيرها فهو باقية وما نهى الله تعالى عنه فهو منسوخة
ولذلك اى لاجل ما ذكر ان الدين واحد والشريعة مختلفة قال الله تعالى
لكل اى لكل امة جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا
واضحا ذكر الله تعالى انزال التورية على موسى ع ثم انزال الانجيل على
عيسى ع ثم انزال القرآن على محمد ع وبين انه ليس للسماع فحسب

الصلاة والزكاة

كتابة الرموز بدل السلام او الصلاة منهية صرح بها العلماء فى كتب الفقه ولا بد من كتابة الصلاة كاملا ولا يعفى الا [illegible] منه

بل للحكم به فقال فى الاول يحكم بها النبيون وفى الثانى وليحكم اهل
الانجيل وفى الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة اى جماعة واحدة متفقة على شريعة واحدة
ولكن اراد ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتيكم من الشرائع
المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة كذا فى المدارك واوصاهم
اى اوصى الله تعالى الرسل واممهم جميعا باقامة الدين وهو التوحيد
اى الاعتقاديات وان لا يتفرقوا فيه اى فى الدين لانه تعالى جعل دينهم
اى دين الرسل واممهم دينا واحدا لا اختلاف فيه فقال شرع بين و
اظهر لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم فسر المشروع
بالذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين
والمراد به اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله تعالى وطاعته و
الايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما
ولم يرد به الشرائع فانها مختلفة كما سبق آنفا ومحل ان اقيموا نصب على انه
بدل عن مفعول شرع والمعطوفين عليه او رفع على الاستيناف كانه
قيل ما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا
فى الدين قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب ٢١
مدارك وقال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول

مرسل الا نوحي اليه انه اى الشان قل لقومك حتى يقولوا لا اله الا انا فاعبدون
فوحدونى وقال الله تعالى فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله
غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه
واهتمامه باسبابه فان من اهتم بشئ عقد طرفه وسدد عليه نظره وقوم
له وجهه حنيفا حال عن المامور او عن الدين فطرت اى الزموا فطرت الله تعالى والفطرة
الخلقة الا ترى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد و
دين الاسلام غير نائين عنه ولا ينكرون له لكونه مجاويا للعقل مساوقا
للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم
فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام اى عن الله تعالى
كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى
وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه او
ينصرانه او يمجسانه او كما قال النبى صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان
على ما جاء ان الله عز وجل اخرج ذرية آدم عليه السلام من صلبه كالذر واشهدهم
على انفسهم بانه خالقهم فقال واذ اخذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود من
تلك الذرية التى شهدت بان الله خالقها فمعنى فطرت الله دين الله التى
فطر الناس عليها اى خلق لا تبديل لخلق الله اى وما ينبغى ان تبدل تلك
الفطرة او تغيرت وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما
بعده وهو قوله ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون حقيقة ذلك كذا فى المدارك واذا كان الامر كذلك فالدين

اى دين الله تعالى اى الاعتقاديات لم يبدل ذاتا بدين آخر بتبديل
الرسل والكتب ولم يحول عن حال الى حال آخر ولم يغير صفاته من
التوسيع والتضييق والاطلاق والتقييد مثلا والشرائع اى الاعمال
المشروعة لكل امة قد غيرت صفة وبدلت ذاتا لانه اى الشان رب
شئ اى اشياء كثيرة قد كان حلالا كالخمر وغيره للناس اى للامم الماضية قد
حرمه الله عز وجل على آخرين كهذه الامة ورب امر اى مامور به امر الله
به اى بذلك الامر اناسا كالامم الماضية ونهى عنه آخرين كتوجه بيت
المقدس وتعظيم يوم السبت لليهود وقد نهينا عن ذلك وامرنا بتوجه
الكعبة وتعظيم الجمعة فاذا عرفت هذا فالشرائع كثيرة مختلفة باختلاف
الامم والكتب والشرائع اى الامور المشروعة هى الفرائض مثلا كالصلوة
والزكوة وغيرهما مع انه استدلال آخر على نفى جزئية الاعمال للدين
على وجه القياس الاستثنائى اى ما ذكرت لك من الادلة النقلية والنصوص
القطعية مقارن ومصاحب انه اى الشان لو كان العمل بجميع ما امر الله
به والكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه اى دين الله لكان كل من ترك
شيئا من امر الله اى من الفرائض والواجبات او ركب فى القاموس ركبه كسمعه
ركوبا ومركبا علاه والاسم الركبة بالكسر والذنب اقترفه كارتكبه اهـ
فظهر ان ركب هنا بمعنى ارتكب شيئا مما نهى الله تعالى عنه تاركا لدينه
اى لدين الله لان كل عمل دين على هذا التقدير فاذا ترك الفرض
او فعل الحرام فقد ترك الدين ولكان كافرا لخروجه من الدين

على هذا التقدير واذا صار كافرا ذهب الذي بينه اى بين ذلك المرتكب
وبين سائر المؤمنين من المناكحة والموارثة واتباع الجنائز واكل الذبائح واشباه
هذا المذكور يعني نكاح المسلمة للمسلم مباح لا للكافر ونكاح الكافر للكافر مباح لا
للمسلم وكذا المسلم يورث بعضهم بعضا والكافرون يورث بعضهم بعضا
ولا ارث مع اختلاف الدين واتباع جنازة المسلم فرض كفاية على المسلمين
بخلاف الكافرين واكل ذبيحة المسلم للمسلم حلال بخلاف الكافر فاذا خرج
هذا المرتكب بالمعصية عن الدين وصار كافرا تنعكس الاحكام المذكورة
بينه وبين المسلمين لان الله تبارك وتعالى اوجب ذلك اى المذكور كله
بين المؤمنين من اجل الايمان اى اجل ايمانهم الذي به حرم الله تعالى دمائهم
واموالهم الا بحدث يعني ان المؤمنين لما آمنوا عصم الله انفسهم واموالهم
بقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وبقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل فلا يحل اهراق دم مسلم بحال من الاحوال الا اذا احدث منه امر مبيح
لدمه وهو احد ثلثة اما كفر بعد الايمان او زنا بعد الاحصان او قتل النفس
التي حرمها الله تعالى وكذا لا يحل اكل مال مسلم بغير اذنه الا اذا صدر منه
تلف مال الغير مثلا فيحل لذلك الغير ان ياخذ من ماله من جنس
حقه قدر حقه ثم اتى بوجه آخر على مغائرة الاعمال للدين وانما امر
الله تعالى المؤمنين بالفرائض بعد ما اقروا له بالدين يعني ان الايمان شرط
لسائر الفرائض لا يصح شئ منها الا بعد الايمان فقال الله تعالى قل لعبادي
الذين آمنوا يقيموا الصلوة فالامر باقامة الصلوة مرتب على الايمان

لان صلة الموصول بمنزلة الشرط ولان الحكم على المشتق يدل على علية ماخذ الاشتقاق
ويا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فان فرضية الصوم مرتب على الايمان
ويا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فان فرضية القصاص مرتب على الايمان
ويا ايها الذين آمنوا اذكروا الله فالامر بذكر الله تعالى مرتب على الايمان واشباه هذا
المذكور كثيرة في القرآن والحديث كلها تدل على مغائرة الايمان والاعمال فلو كانت هذه
الفرائض جزءا او ركنا من الايمان كما قال المخالف لم يسمهم الله تعالى مؤمنين حتى
يعملوا بالفرائض وكفوا عن المحارم لان الكل لا يوجد بدون جميع اجزائه وقد
فصل الله عز وجل الايمان من العمل يعني الله عطف الاعمال على الايمان وجعل احدهما قيدا
الآخر والعطف يدل على المغائرة والقيد مغائرة للمقيد فالعمل غير الايمان
وقال الذين آمنوا وعملوا الصالحات فعطف الاعمال على الايمان وقال بلى
اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص
نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن مصدق بالقرآن فله اجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون جواب من اسلم فهو كلام مبتداء
متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم كذا في المدارك قال في الحاشية قوله و
هو محسن جملة حالية من ضمير اسلم اى مع اخلاص النفس محسن في اعماله
فهو حال مقيدة فان اخلاص النفس لا يستلزم كون اعمالها مستحسنة
شرعا وقيل مؤكدة لان المحسن هو الموحد موكد لقوله من اسلم والمصنف
اشار الى انه مقيدة حيث فسره بقوله مصدق بالقرآن اى مع ايمانه
سياق العبارة يدل على ان الامام رضي الله عنه فسر الاسلام بالاعمال

الظاهر والاحسان بالايمان فقوله اى مع ايمانه تفسير لقوله وهو محسن
فيكون حالا مقيدة للاعمال وشرطا لصحتها ويحتمل العكس فيكون اى مع ايمانه
تفسيرا للاسلام والمراد بالاحسان الاعمال فيكون الايمان مقيدا بالاعمال المستحسنة
لكن هذا المقيد شرط لترتب الجزاء الكامل المذكور فى الآية لا لصحة الايمان وعلى
كل تقدير يدل على المغائرة بين القيد والمقيد فافهم وقال من اراد الآخرة وسعى
لها اى للاخرة سعيها هو مفعول به اى حقها من السعى وكفاها من الاعمال
الصالحة وهو مؤمن مصدق لله فى وعده ووعيده فاولئك كان سعيهم
مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه يعنى كون السعى مشكورا مشروط بثلاثة
ارادة الاخرة والسعى اللائق لها والايمان الثابت كذا فى المدارك فجعل الله فى
هذه الايات الايمان غير الاعمال كما فصلت لك والمؤمنون من قبل اى جهة
ايمانهم بالله يصلون ويصومون ويحجون ويذكرون الله يعنى ياتون بالفرائض
بناء على تصديقهم بالله وبما جاء من عند الله واقرارهم به وليس من جهة
صلوتهم وصومهم وحجهم بالله يؤمنون يعنى اتيانهم بالايمان ليس مبنيا على
اتيانهم بالاعمال وذلك اى ما ذكرت لك ثابت بانهم اى المؤمنين آمنوا
بالله وبما جاء من عنده ثم عملوا وكان عملهم بالفرائض من قبل ايمانهم بالله
اى ناشيا من جهة الايمان ولم يكن ايمانهم من قبل عملهم بالفرائض اى
ليس الايمان ناشيا من جهة الفرائض وفرعا لها ومثل ذلك اى تصوير
ذلك الفرعية والتبعية ان الرجل اذا كان عليه دين لرجل آخر وهو
يقر بالدين وليس جاحدا ثم يؤدى اى بعد الاقرار يؤدى ذلك

الدين ثم يقر ظنى ان هذا زائد ليس فيه كثير نفع ودخل فى التمثيل الان بعد الاداء
يتم المعاملة وليس اقراره من قبل اداء يعنى اقراره غير ناشئ عن ادائه ولكن اداه من
قبل اقراره لانه ما لم يقر لم يؤد ثم اتى بمثال آخر تشبيها للمالكية والمملوكية الحقيقيتين
بالمجازيتين فقال والعبيد اى الذين حكم باسترقاقهم من قبل اقرارهم لمواليهم
بالعبودية يعملون لهم يعنى ان العبيد لما اقروا الذين هم فى ايديهم وتحت
ملكهم بالشراء والارث وغيرهما يعملون لمواليهم ويخدمهم فعملهم فرع
اقرارهم كذلك العبد الحقيقى عمله فرع اقراره بالعبودية للمولى الحق وليس
من قبل عملهم يقرون بالعبودية فكذا ليس عباد الله تعالى اقرارهم وايمانهم
بالعبودية للمولى الحق بناء على عملهم وذلك اى هذا التمثيل حق وثابت بان كم
اى كثيرا من انسان اى افراد الانسان يعمل لاخر اجرة او تبرعا ولا يكون ذلك
العامل له اى للاخر بذلك اى بسبب ذلك العمل مقرا بالعبودية بل حرا اصيلا
بل قد يعد نفسه فوق الاخر فى النسب والحسب ولا يقع عليه اسم الاقرار
بالعبودية يعنى عمله لا يستلزم الاقرار بالعبودية وآخر اى انسان آخر قد
يكون مقرا بالعبودية لاخر ولا يعمل تمردا او تكاسلا فثبت التباين بين
الاقرار والعمل فلا يذهب عنه اى عن هذا العبد غير العامل اسم اقراره
بالعبودية بمجرد ترك العمل لانه لا يحتق بمجرد الاباء عن العمل فكذا عباد الله
المؤمنون اذا آمنوا صدقوا واقروا فهم عبيد مؤمنون وان لم يعملوا
لا يخرجون عن الايمان ولا يدخلون فى الكفر بل هم عصاة فى مشية الله
ان شاء اخذهم وان شاء عفا عنهم والله اعلم ان فى جزئية الاعمال للايمان اختلافا

معنويا بين اهل السنة وبين الخوارج والمعتزلة لانهما يجعلون الاعمال ركنا لازما له فيخرجون
المؤمن من الايمان بترك الاعمال الا ان الخوارج يكفرونه والمعتزلة ينزلونه بين المنزلتين بلحاظ
ان تصديقه واقراره باقيان والخلاف بين المحدثين والفقهاء فى جزئية الاعمال للايمان لفظى
لان المحدثين حيث ما قالوا بجزئيتها له ارادوا منه الايمان الكامل المرتب عليه ثمرته و
لا يحكمون بكفر الفاسق والفقهاء نفوا جزئية الاعمال عن اصل الايمان الذى هو الاذعان
مع الاقرار وبهذا يحصل الجمع بين الايات والاحاديث التى بعضها تدل على الجزئية وبعضها
على عدم الجزئية هذا ما بلغ اليه فهمى من كلمات المحققين والتحقيق فى المبسوطات وقال
الامام الاعظم رضى الله عنه فى الفقه الاكبر والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع
كلها وقال العلامة القارى فى شرحه اى الاحكام جميعها والمعنى ان الدين اذا اطلق فالمراد به التصديق والاقرار
وقبول الاحكام للانبياء عليهم الصلوة والسلام كما يستفاد من قوله تعا ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعا ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعا وما جعل
عليكم فى الدين من حرج وقوله تعا ورضيت لكم الاسلام دينا وليس مراد الامام
الاعظم ان يطلق على كل واحد من الايمان والاسلام والشرائع بانفرادها كما توهم
شارح فى هذا المقام لانه خارج عن نظام المرام وفى عقيدة الطحاوى ودين
الله فى الارض والسماء واحد وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل
وبين الجبر والقدر وبين الامن والياس وفى الصحيح عن ابى هريرة رضه
مرفوعا انا معشر الانبياء ديننا واحد يعنى اصله وهو التوحيد وما يتعلق
به لكن الشرائع متنوعة لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فحصل
تائيد كلام الامام والتطبيق بين كلاميه فى هذا الكتاب والفقه الاكبر فافهم

وتشكر قال المتعلم رحمه الله تعا احسن ما فسرت الدين ولكن اخبرنى ما الايمان
اى ما تفسير الايمان شرعا قال العالم رض الايمان هو التصديق هو ان تنسب
باختيارك الصدق الى المخبر والمعرفة وهى ادراك الشئ على ما هو عليه وهى
مسبوقة بالجهل بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعا بالعالم دون العارف واليقين
وهو فى اللغة العلم الذى لا يشك فيه وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ بانه كذا مع الاعتقاد
انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال والاقرار اخبار عما سبق
والاسلام هو الخضوع والانقياد لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وفى الكشاف
ان كل ما يكون الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطأ فيه
القلب واللسان فهو الايمان اقول هو مذهب الشافعى واما مذهب
ابى حنيفة فلا فرق بينهما اسيد عدم الفرق بحسب الشرع واما بحسب اللغة
فبينهما فرق فان الايمان اذعان القلب والاسلام انقياد الظاهر وسيأتى
عن قريب انها اسماء مختلفة معناها واحد اى ههنا والناس فى شان
التصديق كائن على ثلثة منازل اى مراتب فمنهم من يصدق بالله و
بما جاء منه من الرسل والكتب بقلبه ولسانه اى يذعن بقلبه ويقر بلسانه
ان الله وصفاته وكتبه ورسله حق ومنهم من يصدق بلسانه اى ينسب
الصدق الى المخبر بلسانه اى فى الظاهر ويكذب المخبر بقلبه ومنهم من
يصدق بقلبه ويكذب المخبر بلسانه عنادا قال المتعلم رحمه الله لقد فتحت
لى بابا من مسئلة لم اهتد اليها اظهرت لى من تفسير الايمان نوعا عظيما
من السوال لم يصل فهمى اليه لا اسئلك ولما ظهر من تقريرك اسئلك عنه

فاخبرنی عن اهل المنازل الثلثة (هؤلاء) اهم عند الله مؤمنون او كافرون او بعضهم
مؤمنون وبعضهم كافرون قال العالم رضى الله عنه من صدق بالله وبما جاء من
عند الله بقلبه ولسانه فهو عند الله وعند الناس مؤمن يعنى مؤمن شرعا
وعرفا ظاهرا وباطنا ومن صدق بلسانه اى اقر به وكذب بقلبه اى انكر به كان
عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا اى ظاهرا لان الناس لا يعلمون ما فى قلبه و
لزم عليهم اى على الناس ان يسموه اى ذلك المصدق بلسانه فقط مؤمنا
بما ظهر لهم بالذى ظهر لهم من الاقرار اى من اقرار ذلك الرجل وليس لهم
اى لا يجوز لهم ان يتكلفوا علم القلوب اى يتجسسوا عن بواطن الناس
لان الله تعالى قال ولا تجسسوا وقال عليه الصلوة والسلام لاسامة حين
قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت قلبه فنظرت اصادق هو او كاذب
على ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما منهم اى ومن الناس من يكون عند الله
مؤمنا وعند الناس كافرا وذلك ثابت بان الرجل يكون مؤمنا بالله وبما جاء من
عنده ويظهر الكفر بلسانه فى حال التقية اى الحذر عما هدد به من القتل
او قطع العضو مثلا حالة الاكراه الملجى فيسميه ذلك المظهر للكفر من لا يعرف
انه اى ذلك المظهر يتقى اى يحفظ نفسه عن الهلاك كافرا مفعول ثان ليسميه
وهو اى والحال ان ذلك الرجل عند الله مؤمن لتصديقه بالقلب ولوجود
المانع من اقراره باللسان ولما قيد الامام رحمه الله كونه مؤمنا عند الله بحالة
التقية والاكراه فهم منه ان لو لم يظهر الاقرار بلسانه اختيارا لم يكن عند الله
ايضا مؤمنا لان الاقرار ركن او شرط للايمان وتحقيق هذا ما قال مولانا

على القارى رحمه الله فى شرحه على الفقه الاكبر ثم اعتبار الاقرار فى مفهوم الايمان
مذهب بعض العلماء وهو اختيار شمس الائمة الحلوانى وفخر الاسلام من ان
الاقرار ركن (الله) الاقدر يحتمل السقوط كما فى حالة الاكراه ومذهب جمهور
المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء
الاحكام فى الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطنى لا بد له من علامة فمن
صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله تعالى وان لم يكن مومنا فى
احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو بالعكس و
هذا هو اختيار الشيخ ابى منصور الماتريدى والنصوص موافقة لذلك
كقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان الآية وقوله تعالى وقلبه مطمئن
بالايمان وقوله تعالى لم يدخل الايمان فى قلوبكم وحديث اسامة قد مر
آنفا وقال فى شرح المقاصد الاقرار اذا جعل شرط اجراء الاحكام لا بد ان
يكون على وجه الاعلان على الامام وغيره من اهل الاسلام بخلاف ما اذا
جعل ركنا له فانه يكفى مجرد التكلم مرة وان لم يظهر لغيره والظاهر ان
التزام الشرعيات يقوم مقام ذلك الاعلان كما لا يخفى على الاعيان ثم الاجماع
منعقد على ايمان من صدق (بقلبه وقصد) ثم الاقرار بلسانه ومنعه مانع من خرس
ونحوه فظهر ان حقيقة الايمان ليست مجرد كلمتى الشهادة على ما زعمت
الكرامية اه قال المتعلم رحمه الله لقد وضعت عدلا اى بينت الحق
فى بيان هؤلاء الثلثة ولكنى اراك اى ابصرك حال كونك قد اكثرت
الايمان اى عبرت عنه باسماء متعددة فى قولك ان الايمان هو التصديق
والاقرار واليقين والمعرفة ولم يذكر المعرفة لان مراده تعدد الاسماء
لا احصى الاسماء قال العالم رضى الله عنه اصلحك الله اى ازال عنك
فساد رأيك وتعجيلك فى المواخذة على لا تكونن نهى موكد منك العجلة
اى لا توجد ولا تصدر منك العجلة فى المواخذة اللفظية وتثبت
فى الفتيا اى كن ثابتا متاملا فى طلب الفتيا منى يقال استفتاه فى

مسئلة فافتاه والاسم والفتوى والفتيا كذا فى مختار الصحاح فان انكرت شيأ
مما ذكره لك اى ان صدر منى فيما اذكر لك فى الجواب لفظ هو فى نظرك
منكر غير معروف او مورد ايراد فسل فسلنى عن تفسيره وبيانه ان كنت
مناصحا اى من اهل النصيحة دون العناد النصح اخلاص العمل عن
شوائب الفساد النصيحة هى الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهى عما فيه الفساد
كذا قال السيد ورجل ناصح الجيب اى نقى القلب والناصح الخالص من كل
شئ كذا فى المختار فرب الفاء للتعليل ترك العجلة وطلب الثبات ورب
للتكثير اى لان كثيرا من كلمة سمعها الانسان من غيره فيكرهها اى
فيكره الانسان السامع تلك الكلمة لعدم وصول فهمه الى مراد المتكلم
من تلك الكلمة فان كان معاندا يتعجل بالاعتراض وان كان مناصحا
يصبر ويستفسر من المتكلم فاذا اخبر السامع بتفسيرها اى بتفسير
تلك الكلمة رضى السامع بها اى بالكلمة ولا تكونن انت كالذى يسمع
الكلمة من غيره فيكرهها فيغتنمها اى يعدها غنيمة ارادة الشين
بالمتكلم الشين ضد الزين وقد شانه من باب باع ام مختار فيذيعها
اى يشيعها فى الناس بان فلانا قال كذا وغرضه تنقيص المتكلم و
تفضيحه لا لارادة النصح ولا يقول السامع فى نفسه انصافا عسى ان
يكون لهذه الكلمة تفسير صحيح ووجه وجيه هو عدل حق ولا اعلمه
انا افلا اسال صاحبى وهو المتكلم عن تفسيرها اى عن تفسير هذه الكلمة
والاستفهام للتقرير او لعلها عطف على عسى اى لا يقول لعل هذه
الكلمة جرت على لسانه اى لسان المتكلم سهوا وخطأ ولم يتعمد
بها اى بالكلمة واذا ثبت فى الكلمة احتمال الصحة والسهو والخطأ
فينبغى لى ان اتثبت اطلب الثبات واحقق الكلمة من المتكلم
ولا افضح اى لا اكشف مساوى صاحبى اخى فى الدين ولا اشينه
ولا اعيبه وقد مر تفسير الشين حتى اعلم وجه كلامه باصابة فكرى

او باستفسار منه وهذا السوال والجواب نظير ما وقع بين موسى وخضر
عليهما السلام فان موسى عم عجل بالمواخذة على خضر وهو عليه السلام
عاب عجلته وقال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ولا لوم على
احد منهما لان الانسان مجبول حريص على طلب ادراك سبب
امر غريب رآه او كلام عجيب سمعه والمعلم لازم الرعاية بان لا يتعجل
المتعلم عليه ويتادب معه حتى يفسر هو نفسه او يساله على وجه التانى
والتادب فلذا اعتذر المتعلم عن عجلته قال المتعلم رحمه الله ثبتك
الله على الصراط المستقيم ووفقك لاقامة الدين القويم وادام لك
صالح الذى اعطاك اى ابقى الله تعالى صالح نعمة التى اعطاك فى الدين
والدنيا قد عرفت الذى قلت قد عرفت القول الذى قلت لى نصحا و
تاديبا وسلمت مقالك فلا تواخذنى بما كان منى بما وجد منى من عدم
الصبر والتثبت انى متعلم مبتدى حريص على الطلب لم يتهذب
اخلاقى بعد ولكن اخبرنى عما وصفت فى تفسير الايمان من التصديق
والمعرفة والاقرار والاسلام واليقين ما منزلتهن اى هل بينهن
ترتيب ولكل مرتبة على حدة ام لا وما تفسيرهن عندك الها
تفسير واحد ام مختلف قال العالم رضى الله عنه ان هذه الالفاظ
اسماء مختلفة لفظا ومعناها ومصداقها واحد هو الايمان وحده
وذلك الوحدة ثابت بانه بان الرجل يقر بلسانه بان الله ربه و
يصدق بجنانه بان الله ربه ويتيقن جزما بان الله ربه ويعرف
بان الله ربه فهذه اسماء مختلفة معناها واحد كالرجل يقال له
يا انسان ويا فلان ويا رجل وانما يعنى اى يقصد به اى بهذه الاسماء
المذكورة شخصا واحدا وقد دعاه باسماء مختلفة والحاصل ان
مصداق الاسماء المذكورة فى معنى الايمان واحد شرعا وان كان
مفهومها مختلفة كما ذكرت لك تحت القول السابق قال فى الفقه

الاكبر وشرحه والاسلام هو التسليم اى باطنا والانقياد لاوامر الله تعالى
اى ظاهرا ففي طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام فان الايمان فى اللغة
هو التصديق كما قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا فى
هذه القصة والاسلام مطلق الانقياد ومنه قوله تعالى وله اسلم اى
انقاد من فى السموات والارض طوعا اى الملئكة والمسلمون وكرها
اى الكفرة حين الباس فالايمان مختص بالانقياد الباطنى والاسلام
مختص بالانقياد الظاهرى كما يشير اليه قوله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لن تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وكما
يدل عليه حديث جبرئيل عليه السلام حيث فرق بين الايمان والا
سلام بان جعل الايمان محض التصديق والاسلام هو القيام بالاقرار
وعمل الابرار فى مقام التوفيق ولكن لايكون اى لايوجد فى اعتبار الشرع
ايمان بلا اسلام اى انقياد باطنى بلا انقياد ظاهرى كما كان لاهل الكتاب
وكما وجد لابى طالب حال الخطاب وكما صدر لابليس حال العتاب فلا
بد من جمعهما فى صوب الصواب ولا اسلام بلا ايمان كما كان للمنافقين فهما
كالظهر والبطن انتهى باختصار الشرح للعلامة القارى رحمه الله تعالى
وقال فى موضع آخر ان تفسير الايمان بالمعرفة والاقرار اولى من ان يقال
الايمان هو التصديق والاقرار لان التصديق الناشى عن التقليد دون
التحقيق مختلف فيه فى قبوله بخلاف المعرفة الناشية عن الادلة مع الاقرار
فانه ايمان بالاجماع واما الاكتفاء بالمعرفة دون الاقرار وبالاقرار دون
المعرفة فهو فى محل النزاع كما قاله بعض اهل الابتداع اه يعنى ان المراد
من المعرفة الادراك التصديقى الناشى عن الادلة القطعية فافهم وتشكر
قال المتعلم رحمه الله رحمك الله جملة معترضة دعائية لولا اعرف
من نفسى من قلة العلم وعجز الراى لم اقصد اليك هذا اعتذار
آخر وتواضع وتوطية للاسولة الآتية ولولا لامتناع الثانى لوجود

الاول يعنى عدم قصدى اليك ممتنع لوجود قلة علمى بالمسائل وعجزى
فكرى عن تحقيق الدلائل فاذا كان عدم القصد ممتنعا كان القصد
واجبا لان احد النقيضين اذا كان ممتنعا كان النقيض الاخر
واجبا فاذا كنت قليل العلم قصير الفكر مضطرا الى السوال عنك فان
رأيت منى ما تكره من العجلة او سوء ادب ودخلت عليك منى مؤنة
مشقة فلا تلمنى فان مؤنة معالجة مرض المريض على الطبيب يعنى
ان المعلم طبيب روحانى والمتعلم مريض روحانى كما ان مؤنة معالجة
مرض المريض الجسمانى على الطبيب الجسمانى وعليه الصبر والتحمل
والحلم فعليك ايضا ان تصبر على ما صدر منى ومؤنة الاعمى على البصير
يعنى ان الجاهل اعمى بصيرته والعالم بصير بصيرته وكما ان على البصير
مؤنة الاعمى والضرير كذلك ينبغى للعالم ان يتحمل مؤنة الجاهل
وقد عرفت ان من الكلام كلاما يقطع منه الجاهل اذا سمعه فاذا
فسر له اطمأن قد عرفت وبينت انت ان من انواع الكلام كلاما
يتنفر منه الجاهل واذا بين له مراد المتكلم سكن نفسه وقنع وكان
فى اصل الكتاب يقطع بالقاف والطاء والعين مضارع قطع وكتب
المصحح فى الهامش يقظع بالقاف والظاء والعين وفسره بيستعظمه
اى يعده عظيما وحسن ما فسرت الايمان والتصديق واليقين
والاخلاص والاخلاص وان لم يكن مذكورا سابقا لكنه لازم للمعرفة
ولكن اخبرنى من اين ينبغى لنا ان نقول ان ايماننا مثل ايمان
الملئكة والرسل اى باى وجه يجوز لنا ان نتكلم بهذا التساوى
بين الايمانين والحال انه قد نعلم يقينا انهم كانوا اطوع اى اشد
اطاعة لله عز وجل منا يعنى كيف يصح هذا الدعوى منا مع هذا
التباين فى ثمرة الايمان قال العالم رضى الله عنه قد علمت انا يقينا
انهم اى الملئكة والرسل كانوا اطوع لله منا وهذا لاينافى كون

الاكبر وشرحه والاسلام هو التسليم اى باطنا والانقياد لاوامر الله تعالى
اى ظاهرا ففي طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام فان الايمان فى اللغة
هو التصديق كما قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا فى
هذه القصة والاسلام مطلق الانقياد ومنه قوله تعالى وله اسلم اى
انقاد من فى السموات والارض طوعا اى الملائكة والمسلمون وكرها
اى الكفرة حين البأس فالايمان مختص بالانقياد الباطنى والاسلام
مختص بالانقياد الظاهرى كما يشير اليه قوله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لن تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وكما
يدل عليه حديث جبرئيل عليه السلام حيث فرق بين الايمان والا
سلام بان جعل الايمان محض التصديق والاسلام هو القيام بالاقرار
وعمل الابرار فى مقام التوفيق ولكن لا يكون اى لا يوجد فى اعتبار الشرع
ايمان بلا اسلام اى انقياد باطنى بلا انقياد ظاهرى كما كان لاهل الكتاب
وكما وجد لابى طالب حال الخطاب وكما صدر لابليس حال العتاب فلا
بد من جمعهما فى صوب الصواب ولا اسلام بلا ايمان كما كان للمنافقين فهما
كالظهر والبطن انتهى باختصار الشرح للعلامة القارى رحمه الله تعالى
وقال فى موضع آخر ان تفسير الايمان بالمعرفة والاقرار اولى من ان يقال
الايمان هو التصديق والاقرار لان التصديق الناشى عن التقليد دون
التحقيق مختلف فيه فى قبوله بخلاف المعرفة الناشية عن الادلة مع الاقرار
فانه ايمان بالاجماع واما الاكتفاء بالمعرفة دون الاقرار وبالاقرار دون
المعرفة فهو فى محل النزاع كما قاله بعض اهل الابتداع اه يعنى ان المراد
من المعرفة الادراك التصديقى الناشى عن الادلة القطعية فافهم وتشكر
قال المتعلم رحمه الله رحمك الله جملة معترضة دعائية لولا اعرف
من نفسى من قلة العلم وعجز الراى لم اقصد اليك هذا اعتذار
آخر وتواضع وتوطية للاسولة الآتية ولولا الامتناع الثانى لوجود

الاول يعنى عدم قصدى اليك ممتنع لوجود قلة علمى بالمسائل وعجزى
فكرى عن تحقيق الدلائل فاذا كان عدم القصد ممتنعا كان القصد
واجبا لان احد النقيضين اذا كان ممتنعا كان النقيض الاخر
واجبا فاذا كنت قليل العلم قصير الفكر مضطرا الى السوال عنك فان
رأيت منى ما تكره من العجلة او سوء ادب ودخلت عليك منى مؤنة
مشقة فلا تلمنى فان مؤنة معالجة مرض المريض على الطبيب يعنى
ان المعلم طبيب روحانى والمتعلم مريض روحانى كما ان مؤنة معالجة
مرض المريض الجسمانى على الطبيب الجسمانى وعليه الصبر والتحمل
والحلم فعليك ايضا ان تصبر على ما صدر منى ومؤنة الاعمى على البصير
يعنى ان الجاهل اعمى بصيرته والعالم بصير بصيرته وكما ان على البصير
مؤنة الاعمى والضرير كذلك ينبغى للعالم ان يتحمل مؤنة الجاهل
وقد عرفت ان من الكلام كلاما يقطع منه الجاهل اذا سمعه فاذا
فسر له اطمأن قد عرفت وبينت انت ان من انواع الكلام كلاما
يتنفر منه الجاهل واذا بين له مراد المتكلم سكن نفسه وقنع وكان
فى اصل الكتاب يقطع بالقاف والطاء والعين مضارع قطع وكتب
المصحح فى الهامش يقظع بالقاف والظاء والعين وفسره بيستعظمه
اى يعده عظيما وحسن ما فسرت الايمان والتصديق واليقين
والاخلاص والاخلاص وان لم يكن مذكورا سابقا لكنه لازم للمعرفة
ولكن اخبرنى من اين ينبغى لنا ان نقول ان ايماننا مثل ايمان
الملائكة والرسل اى باى وجه يجوز لنا ان نتكلم بهذا التساوى
بين الايمانين والحال انه قد نعلم يقينا انهم كانوا اطوع اى اشد
اطاعة لله عز وجل منا يعنى كيف يصح هذا الدعوى مع هذا
التباين فى ثمرة الايمان قال العالم رضى الله عنه قد علمت انا يقينا
انهم اى الملائكة والرسل كانوا اطوع لله منا وهذا الابانى كون

ايماننا مثل ايمانهم و الحال قد حدثتك ان الايمان غير العمل فكونهم
اطوع انما هو فى الاعمال دون الايمان فايماننا مثل ايمانهم لانا صدقنا
بوحدانية الرب اى ان الرب واحد وصدقنا بربوبيته اى بانه
ربنا وقدرته اى بانه قادر وصدقنا بما جاء من عنده من الكتب
والرسل بمثل ما اقرت به الملئكة وصدقت به الانبياء والرسل فمن ههنا
اى من اجل ان المؤمن به لهم ولنا واحد زعمنا ادعينا ان ايماننا مثل ايمانهم
لانا امنا بكل شئ امنت به الملئكة مما عاينته الملئكة اى رات عيانا من عجائب
ايات الله اى من الايات العجيبة الدالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته من
ملكوت السموات والارض وغيرها و الحال انه لم نعاينه نحن تلك العجائب
فايماننا بالغيب وايمانهم بالشهود فهذه العبارة من الامام صريحة تدل على
ان مراده فى دعوى المماثلة من حيث المؤمن به اى من حيث اصل التصديق
وان ايمانهم وتصديقهم من حيث الكيفية اقوى لان العيان ليس
كالبيان وليس الخبر كالمعاينة قال فى الفقه الاكبر وشرحه وايمان اهل السماء
اى من الملئكة واهل الجنة والارض اى من الانبياء والاولياء وسائر المؤمنين
من الابرار والفجار لا يزيد ولا ينقص اى من جهة المؤمن به نفسه لان
التصديق اذا لم يكن على وجه التحقيق يكون فى مرتبة الظن والترديد
والظن غير مفيد فى مقام الاعتقاد قال الله تعالى ان الظن لا يغنى من الحق
شيئا فالتحقيق ان الايمان كما قال الامام الرازى لا يقبل الزيادة والنقصان
من حيثية اصل التصديق لا من جهة اليقين فان مراتب اهلها مختلفة
فان مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين الى آخر ما قال وقال
فى موضع آخر والمؤمنون مستوون فى الايمان اى فى اصله والتوحيد اى
نفسه وانما قيدنا بهما فان الكفر مع الايمان كالعمى مع البصر ولا شك ان
البصراء يختلفون فى قوة البصر وضعفه فمنهم الاخفش والاعشى
ومن يرى الثخين دون الرقيق الا بزجاجية ونحوها ومن يرى

عن
قرب زائد على العادة وآخر بضده ومن ههنا قال محمد رحمه الله اكره
ان يقول ايمانى كايمان جبرئيل بل يقول آمنت بما آمن به جبرئيل
لان الاول يوهم ان ايمانه كايمان جبرئيل من كل الوجوه وليس
كذلك لما هو الفرق البين بينهما وفى الشرح للعلامة بسط بسيط
من اراد زيادة على هذا فليرجع اليه قال المتعلم رحمه الله جعلك
الله من الفائزين ما احسن ما وصفت وقد حققت لك سابقا صيغة
التعجب ومعناها وقد عرفت الان ان ايماننا مثل ايمان الملئكة و
تصديقنا مثل تصديقهم ويقيننا مثل يقينهم كان فى اصل المتن
وتصديقهم بدل تصديقنا وكتب المصحح فى الهامش لعله وتصديقنا
مثل تصديقهم لكن اخبرنى من اين هم اشد خوفا و اطوع لله منا
مع المماثلة فى الايمان ومن اين قالت الجهال اذا رأوا اى الجهال من
انسان زلة زل فى طين او منطق يزل بالكسر زليلا وقال الفراء زل
يزل بالفتح زللا والاسم الزلة اه مختار اوجزعا والجزع ضد الصبر
وبابه طرب وقد جزع من الشئ واجزعه غيره اه مختار عند
وجود مصيبة او جبنا والجبن ضد الشجاعة من اجل عدو او
حرصا والحرص ضد القناعة على الهوى الهوى ميلان النفس الى
ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع هذا المذكور من الزلة
والجزع والجبن والحرص من ضعف اليقين هذه الجملة مقول قول
الجهال كتب المصحح فى الهامش سياق العبارة يدل على ان الناسخ ترك
هنا بعض لفظ اليقين بعض قول المتعلم وكذلك وقال العالم مع بعض
قوله والله اعلم انتهى لكن انا ما فهمت وجه دلالة السياق على ما
ذكر لان السوال والجواب مطابق لان المذكور فى السوال امران
احدهما كون الملئكة اشد خوفا والثانى قول الجهال والمذكور فى
الجواب ايضا جوابان عن السوالين المذكورين وقال العالم ايضا

مذكور بعد لفظ اليقين وبعده مقوله ولعل الله تعالى يحدث بعد ذلك
امرا قال العالم رضه فانما قالوا اى الجهال ذلك اى ان الزلة والجزع و
الجبن والحرص من ضعف اليقين لجهالتهم بتفسير اليقين يعنى انهم لم
يعرفوا معنى اليقين فقالوا ما قالوا واليقين بالشئ هو العلم بالشئ حتى لا يشك
العالم فيه اى فى ذلك الشئ يعنى اليقين لا يجتمع مع الشك فليس احد
من اهل الشهادة بالله وبما جاء من عنده يشك فى الله وفى كتبه ورسله
اى هو جازم بحقية هؤلاء وان ركب ما ركب اى وان فعل ما فعل
من المعاصى الواو للحال وان لمجرد الوصل فلا جزاء له ولما كان لمتوهم
ان يتوهم انك من اين ظهر لك باطن الناس انهم لا شك لهم فى
المؤمن به قال وانما نقيس امر الناس بامر انفسنا قال فى مختار
الصحاح قاس الشئ بالشئ قدره به وعلى مثاله ويقال بينهما قيس
رمح اى قدر رمح والامر الشان والحال اى نحن نجد من انفسنا
جزما لا شك فيه لانه اى الشان ربما كانت اى كثيرا ما كانت ووجدت
الزلة اى الخطاء فى امر والجزع عند المصيبة او جبن من عدو اى هذه
الامور يصدر منا كثيرا ومع هذا فلا يدخل علينا شك فى الله ولا
فى شئ مما جاء من عند الله فاذا كنا نحن كذلك فغيرنا من اهل الشهادة
عندنا بمنزلة انفسنا فى عدم الشك فى ايمانهم لانا نظن بالمؤمنين خيرا
الى هنا تم الجواب عن قول الجهال قال شمس الائمة الكردرى فى كتاب
المناقب فى تحقيق عدم قبول الايمان الزيادة والنقصان واتحاد يقيننا
ويقين الملئكة والرسل ورفع الاعتراض عن قول الامام فان النظر
الواحد اذا ادى الى جزم يمنع التنقيص وصدق هو به فقد حصل له
التصديق والا كان ظنا فالجزم الحاصل بالتصديق وان كرر الف
مرة مثل الاول بلا زيادة وكذا الجزم الحاصل من الف نظر مثلا يساويه
الجزم الحاصل من نظر واحد فلا زيادة تحصل من كثرة النظر الا ترى

ان قرص الشمس لا يتفاوت بتفاوت الحرارة والنور وكذلك النار فانه جوهر
مضئ محرق وذلك المعنى لا يتفاوت بتفاوت اجزاء النار وكذلك الذهب
القليل مع الذهب الكثير لا يتفاوت من حيث الذهبية وكذلك شجرة
القرع لا تزيد على شجرة الدلب من حيث الشجرية وكذلك الانبياء والملئكة عليهم
السلام لا يتفاضلون بحسب النبوة والرسالة وكذلك ايات القران التفاضل
بينهن من حيث الذكر وان جاز التفاوت من حيث المذكور اه
ثم ذكر جوابا عن الايات والاحاديث الدالة بحسب الظاهر على
زيادة الايمان ان اشتهيت زيادة التحقيق فارجع اليه ولما فرغ
عن الجواب عن السوال الاول شرع فى الجواب عن الثانى عن الثا[illegible]

فى قوله وامّا قولك ايها المتعلم من اين هم اى الانبياء والملئكة
اشد خوفا واطوع لله منا والحال ان يقيننا مثل يقينهم نعم اى
سلمت كلامك هم اشد خوفا واطوع لله منا لخصال اى لخلل
نذكرها لك اما خصلة واحدة فانهم اى الانبياء والملئكة كما فضلوا
علينا بالنبوة والرسالة فكذلك فضلوا بالخوف من الله والرغبة
اليه وجميع مكارم الاخلاق على من سواهم وحاصل معنى المتن ان
فضلهم فى الاخلاق الحميدة والخوف والرجاء علينا كفضلهم علينا
بمنصب النبوة والرسالة يعنى ان هذا التفضيل بمحض فضل الله تعالى
يؤتيه من يشاء لا بسبب تفاوت اليقين اى اصله لان اصطفاء
الله اياهم مقدم على اعمالهم واخلاقهم والكاف فى قوله كما بمعنى
المثل وما مصدرية وكذلك للتشبيه والمكارم جمع مكرمة واضافة
من قبيل جرد قطيفة والخصلة الاخرى اى الخلة الاخرى لكونهم
اخوف واطوع انهم اى الانبياء عاينوا اى رأوا عيانا من الملئكة
العجائب بان لاقوهم ورأوا خوفهم وعباداتهم وافعالهم بانهم لا

مذكور بعد لفظ اليقين وبعده مقوله ولعل الله تعالى يحدث بعد ذلك
امرا قال العالم رضه فاما قالوا اى الجهال ذلك اى ان الزلة والجزع و
الجبن والحرص من ضعف اليقين لجهالتهم بتفسير اليقين يعنى انهم لم
يعرفوا معنى اليقين فقالوا واليقين بالشئ هو العلم بالشئ حتى لا يشك
العالم فيه اى فى ذلك الشئ يعنى اليقين لا يجتمع مع الشك فليس احد
من اهل الشهادة بالله وبما جاء من عنده يشك فى الله وفى كتبه ورسله
اى هو جازم بحقية هؤلاء وان ركب ماركب اى وان فعل مافعل
من المعاصى الواو للحال وان لمجرد الوصل فلا جزاء له ولما كان لمتوهم
ان يتوهم انك من اين ظهر لك باطن الناس انهم لا شك لهم فى
المؤمن به قال وانما نقيس امر الناس بامر انفسنا قال فى مختار
الصحاح قاس الشئ بالشئ قدره به وعلى مثاله ويقال بينهما قيس
رمح اى قدر رمح والامر الشان والحال اى نحن نجد من انفسنا
جزما لا شك فيه لانه اى الشان ربما كانت اى كثيرا ما كانت ووجدت
الزلة اى الخطاء فى امر والجزع عند المصيبة او جبن من عدو اى هذه
الامور يصدر منا كثيرا ومع هذا فلا يدخل علينا شك فى الله ولا
فى شئ مما جاء من عند الله فاذا كنا نحن كذلك فغيرنا من اهل الشهادة
عندنا بمنزلة انفسنا فى عدم الشك فى ايمانهم لانا نظن بالمؤمنين خيرا
الى هنا تم الجواب عن قول الجهال قال شمس الائمة الكردرى فى كتاب
المناقب فى تحقيق عدم قبول الايمان الزيادة والنقصان واتحاد يقيننا
ويقين الملئكة والرسل ورفع الاعتراض عن قول الامام فان النظر
الواحد اذا ادى الى جزم يمنع التنقيص وصدق هو به فقد حصل له
التصديق والا كان ظنا فالجزم الحاصل بالتصديق وان كرر الف
مرة مثل الاول بلا زيادة وكذا الجزم الحاصل من الف نظر مثلا يساويه
الجزم الحاصل من نظر واحد فلا زيادة تحصل من كثرة النظر الا ترى

ان قرص الشمس لا يتفاوت الحرارة والنور وكذلك النار فانه جوهر
مضئ محرق وذلك المعنى لا يتفاوت بتفاوت اجزاء النار وكذلك الذهب
القليل مع الذهب الكثير لا يتفاوت من حيث الذهبية وكذلك شجرة
القرع لا تزيد على شجرة من الدلب من حيث الشجرية وكذلك الانبياء والملئكة عليهم
السلام لا يتفاضلون بحسب النبوة والرسالة وكذلك ايات القران التفاضل
بينهن من حيث الذكر وان جاز التفاوت من حيث المذكور اه
ثم ذكر جوابا عن الايات والاحاديث الدالة بحسب الظاهر على
زيادة الايمان ان اشتهيت زيادة التحقيق فارجع اليه ولما فرغ
عن الجواب عن السؤال الاول شرع فى الجواب الثانى عن الثانى

فقال بقوله واما قولك ايها المتكلم من اين هم اى الانبياء والملئكة
اشد خوفا واطوع لله منا والحال ان يقيننا مثل يقينهم نعم اى
سلمت كلامك هم اشد خوفا واطوع لله منا لخصال اى لخلل
نذكرها لك اما خصلة واحدة فانهم اى الانبياء والملئكة كما فضلوا
علينا بالنبوة والرسالة فكذلك فضلوا بالخوف من الله والرهبة
اليه وجميع مكارم الاخلاق على من سواهم وحاصل معنى المتن ان
فضلهم فى الاخلاق الحميدة والخوف والرجاء علينا كفضلهم علينا
بمنصب النبوة والرسالة يعنى ان هذا التفضيل بمحض فضل الله تعالى
يؤتيه من يشاء لا بسبب تفاوت اليقين اى اصله لان اصطفاء
الله اياهم مقدم على اعمالهم واخلاقهم والكاف فى قوله كما بمعنى
المثل وما مصدرية وكذلك للتشبيه والمكارم جمع مكرمة واضافته
من قبيل جرد قطيفة والخصلة الاخرى اى العلة الاخرى لكونهم
اخوف واطوع انهم اى الانبياء عاينوا اى راوا عيانا من الملئكة
العجائب بان لاقوهم وراوا خوفهم وعبادتهم وافعالهم بانهم لا

لايعصون الله ويفعلون مايؤمرون وقدرتهم على افعال خارجة عن
طوق البشر اوصورتهم الاصلية المهيبة العجيبة كما وقع لنبينا رؤية جبرئيل على
صورته الملكية فهذه كلها آيات قدرة الله وعظمته وجلاله فبرؤية هذه
الآثار يزداد الخوف من المؤثر والرغبة اليه مالم نعاين اى الاشياء التى
لم نرها نحن عيانا بل علمناها باخبار الرسل فلنا علم اليقين ولهم عين
اليقين والخصلة الثالثة انهم كانوا لايجزعون عند المصيبة بل كان شانهم
الرضاء والتسليم فجزاهم الله والقى فى قلوبهم زيادة الخوف والمحبة و
الخصلة الرابعة انهم كانوا يعاينون ماينزل بغيرهم من العقوبة
على المعصية كما عاين نوح عليه السلام غرق قومه وكذا سائر الانبياء
عاينوا ما وقع باممهم العاصية الآبية عن الايمان وكان ذلك المذكور
من معاينة العذاب ايضا كمعاينة سائر الآثار والآيات مما اى الاسباب
التى يحجزهم عن المعاصى اى يمنعهم فهذه اسباب زيادة الخوف والرغبة
قال المتعلم رحمه الله والله لقد وقفت اى اطلعت على ما وصفت
اى بينت فلم تزل اى دمت تصف تبين عدلا حقا وتقول فى الاجوبة
عرفا اى ماهو معروف عند الشرع والعقل ولكن احب ان تاتينى
بقياس اى بمثال يقاس عليه فيما وصفت اى فى توضيح ما بينت من
يقيننا ويقينهم بكونهما متماثلين وخوفنا وخوفهم وجرائتنا وجرائتهم
اى انا اجرا على الاقدام على المعاصى منهم كيف ذلك الاتحاد والتفاوت
انما احب مقايستك فان الجاهل اذا كان مهتما اى ذا عناية بامر عاقبته
اى بشان آخرته ويريد ان يتعلم ذلك الجاهل مايفيد له فى امر عاقبته
ووصفت له اى للجاهل امرا اى مسئلة لم يتفطن له اى لم يصل ذهنه
الى كنه ذلك الامر فاتيته بقياس اى بمثال يقاس ذلك المسئلة عليه
كان الجاهل اجدر احرى ان يتفطن له اى يفهم للامر الموصوف
فافهم قال العالم رضى الله عنه نعم ما رايت فى طلب القياس قدمر

شرح هذا التركيب وهكذا اى مثل ضحك وطلبك يصنع يفعل من اراد
ان ينتفع بالمذاكرة بالمباحثة وادارة الكلام فيما اى فى مسئلة كائنة بينه
وبين صاحبه اذا لم يعرف ذلك الباحث المريد ما قيل له الكلام الذى
قال له صاحبه التمس القياس اى يطلب من صاحبه امرا يقيس عليه
مطلوبه واعلم شرع ومدح القياس ان القياس الصواب اى الحق
يحقق لطالب الحق حقه اى يكشف ويثبت مطلوب الطالب ومثل
القياس اى صفته مثل الشهود العدول اى كصفتهم فى اظهار الحق
لصاحب الحق وهو المدعى على ما يدعى اى على الحق الذى يدعيه على المدعى
عليه وهو منكر من الحق بيان لما ولولا انكار الجهال للحق لم يتكلف
العلماء القياس يعنى ان العلماء اضطروا الى ارتكاب القياس لجهل
الجهال وعناد المعاند ومكابرة المكابر وكشف الحق ففيه فائدة عظيمة
والمقايسة الاتيان بالقياس فاما ما طلبت من القياس شروع فى
المطلوب ومن بيان ما فى ان يقيننا ويقين الملئكة واحد وخوفهم
اشد من خوفنا بان كيف يكون ذلك اى بانه اى هذا الاتحاد والتغاير
كيف يكون اخبرك ان القياس فى ذلك المطلب كرجلين عالمين
اى نحن وهم كرجلين عالمين بالسباحة والسباحة بالكسر العوم
لايفوق لايعلو احدهما صاحبه فى شئ من الامور اى امور
السباحة فانتهيا اى وصلا الى نهر كثير الماء كدجلة وشديد الجرية اى
سريعة الحركة فاحدهما اى احد السباحين على دخوله اى دخول
النهر المذكور اجرا اى اشد جراءة والآخر اجبن اى ضعيف القلب
اوكرجلين عطف على قوله كرجلين وقياس آخر بهما مرض واحد
كالحمى المحرقة مثلا وانيا بتجويز الطبيب اليهما بدواء واحد شديد
المرارة من الطبيخات والمغليات المناسبة فاحدهما على شربه اى
شرب الدواء المر اجرا والآخر اجبن فكذا هم ونحن متفقون

فى اليقين ومع هذا خوفهم ورجاؤهم وطاعتهم اشد فتبصر وقد مر اقيسة
فيما نقلت لك من مناقب الكردرى فائدة روى الموفق فى مناقبه بسنده الى
زهير بن معاوية يقول كنت عند ابى حنيفة والابيض بن الاغر نقايس
فى مسئلة يديرونها فيما بينهم فصاح رجل من ناحية المسجد ظننته من
اهل المدينة فقال ما هذه المقايسات دعوها فان اول من قاس ابليس
فاقبل عليه ابو حنيفة رحمه الله فقال يا هذا وضعت الكلام فى غير
موضعه ابليس رد على الله تعالى امره قال الله تبارك وتعالى واذ قلنا
للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر
ربه ونحن نقيس المسئلة على الاخرى لنردها على اصل من اصول
الكتاب والسنة واتفاق الامة فنجتهد وندور حول الاتباع فاين هذا
من ذاك فصاح الرجل فقال تبت من مقالتى نور الله قلبك كما نورت
قلبى اه قال المتعلم رحمه الله والله لحسن ما فسرت من القياس والمقايسة
ولكن اخبرنى بان كان اى بانه لما كان ايماننا مثل ايمان الرسل اليس
ثواب ايماننا مثل ايمانهم فان كان ثوابنا وثوابهم مساويين فما فضلهم
اى فاى شئ فضلهم علينا حال كوننا قد استوينا فى الدنيا بالايمان بناء على
افتاءك واستوينا فى الاخرة فى ثواب الايمان بناء على الاستواء فى الثواب
فان كان ثواب ايماننا دون ثوب ايمانهم اليس هذا التنقيص ظلما اذ كان
ايماننا مثل ايمانهم ولم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم اذ تعليل للظلم
يعنى مساوات عمل القلب وتفاوت جزاءه ليس ظلما علينا ومنع بعض
حقوقنا والاستفهام للتقرير قال العالم رضى الله عنه والله لقد اعظمت
المسئلة اى سألت سوالا عظيما لا يقدر على جوابه كل فرد من الناس
الا من وفقه الله تعالى ولكن استدراك من قوله اعظمت المسئلة يعنى ان
سوالك وان كان حسنا لكن تعجيلك غير حسن بل عليك بالتامل فيما

اجبت لك حق التامل حتى يظهر لك الدقائق المميزة بين الحق والباطل فان عجزت
عن ادراكه فسل تثبت اى اطلب الثبات فى الفتيا اى فى افتائى لك الست
تعلم استفهام تقريرى اى انت تعلم مما ذكرلك مرارا ان ايماننا مثل ايمانهم
لانا آمنا بكل شئ آمنت به الرسل هذا يومى الى ان الاتحاد بحسب المؤمن به ولهم
اى للرسل بعد اى بعد الاتحاد فى المؤمن به والايمان علينا الفضل بالثواب على
الايمان وجميع العبادة يعنى ثوابهم فى الاعتقاديات والعمليات اوفر من
ثوابنا لان الله تعالى كما فضلهم بالنبوة على الناس بان جعلهم نبياء دون
الناس واصطفيهم منهم كذلك تاكيد للتشبيه كفضل النبوة فضل
الله تعالى كلامهم وصلوتهم وبيوتهم ومساكنهم وجميع امورهم على
غيرها اى على صلوة غيرهم وكلامهم وبيوتهم ومساكنهم وجميع امورهم
كسائر العبادات والمعاملات والاخلاق الا ترى ان العلماء اجمعوا ان
موضع مرقده صلى الله عليه وسلم اشرف بقاع الارض حتى نشر نوره على الكعبة
وان بين روضته ومنبره من الجنة وان الحجرات متبركة به وان ازواجه
واهل بيته وان المدينة طابت وحرمت بقدومه ودعائه صلى الله عليه
وسلم وان موضع قدم ابراهيم عم صار مصلى للناس وان مكة صارت بلدا
آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ بدعائه الى غير ذلك مما هو مبسوط فى موضعه
وقد نقل عبارة المتن فى مناقب الموفق وذكر بعد الصلوة ونسكهم ولم يذكر بيوتهم
ومساكنهم وذكر بدل غيرها غيرهم ولم يذكر قوله من الاشياء وبيان
لجميع امورهم كما فسرت لك فوق ولم يظلمنا ربنا اذ لم يجعل ثوابنا مثل
ثوابهم وذلك اى عدم كونه ظلما ثابت انه اى الشأن كان زائد قال
ابن عقيل انها تزاد بين شيئين متلازمين كالمبتدء والخبر نحو زيد
كان قائم الخ وهذا من هذا القبيل لانه زاد بين اسم ان وخبره
وهما بمنزلة المبتدء والخبر ومعنى زيادتها انها لا تعمل شيئا فلا مرفوع لها
على الاصح لانها قسم غير الناقصة والتامة كما فى الشرح وقيل تامة و

مرفوعها ان لم يكن ظاهرا ضمير مصدرها فمعنى زيادتها حينئذ عدم
اختلال المعنى بدونها وهى باقية على دلالتها على الماضى على المشهور وقيل لا بل
لمجرد التوكيد ولا تدل على الحدث اتفاقا كذا قيل وهو مشكل على القول بان لها
مرفوعا لانها حينئذ مستندة اليه وامسند من الفعل الاحدث انتهى ما
قال العلامة الخضرى انما ان مكفوفة بما الكافة وهى مفيد للحصر اى الظلم منحصر
على تقدير نقص الله تعالى حقنا لكن هذا التقدير محال فالظلم محال فى حقه تعالى
يكون الظلم اى يوجد ويثبت فكان تامة وهذه الجملة دالة على جواب لو
وهى لمجرد الفرض لو نقصنا حقنا اى لو نقص الله تعالى حقنا فاسخطنا اى
اغضبنا السخط بفتحتين والسخط بوزن قفل ضد الرضاء وقد سخط اى
غضب وبابه طرب فهو ساخط واسخطه اغضبه وسخط عطاءه استقله
اه مختار فاما اذا زاد الله تعالى اولئك اى الانبياء والملئكة من عنده وفضله
ولم ينقصنا حقنا لانه لم يكن لنا عليه حق اصلا بل تفضل علينا واعطينا حتى
ارضانا اى جعلنا راضيا باجر جزيل فى عمل قليل فان ذلك ليس بظلم اى
الترجيح من عند نفسه فى تفضيل بعض على بعض ليس بظلم كما اذا قسم رجل
الف درهم من ماله على اشخاص فتفضل بعضهم على بعض لا يعد ذلك جورا
فى القسمة لان له الاختيار فى ماله وليس لهم استحقاق سابق على اعطائه
فكذا هذا والحال ان الرسل لهم الفضل فى الدنيا على جميع الناس اى مع ان
هذا التفضيل ليس ترجيح بلا مرجح لان للرسل منة على الناس لانهم القادة
قال فى المختار قاد الفرس وغيره قودا ومقادة ايضا والقائد واحد القادة والقواد
بوزن التفاح اه اى لان الرسل قائد الناس الى اعمال الخير ثم الى الجنة وهم
امناء الرحمن جمع امين اى ان الله اعتمد عليهم وجعلهم امينا وخليفة
فى الارض يراعون احكامه وحدوده ويسوسون عباده ولا بد انهم اى لا
يقاربهم احد من الناس فى عبادتهم لان اخلاصهم اكمل وخوفهم من الله
تعالى لان حسنات الابرار سيئات المقربين وهم يعاتبون بترك الافضل و

خشوعهم قال السيد الخشوع والخضوع والتواضع بمعنى واحد وفى الاصطلاح
اهل الحقيقة الانقياد للحق وقيل هو الخوف الدائم فى القلب قيل من علامات
الخشوع ان العبد اذا غضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول
اه وتحملهم المؤنات اى الشدائد كما ورد نحن معشر الانبياء اشد الناس
بلاء ثم الامثل فالامثل وورد ايضا انا اخشاكم واتقاكم لله فى ذات الله
عز وجل اى لاجل ذات الله والعلة الاخرى لترجيح الرسل على غيرهم
انه انما ادرك الناس اى نال الناس باذن الله اى بارادة الله وامر الله
ووعد الله الفضل الثواب والجنة واللقاء بهم اى بسبب الرسل فلهم
اى للرسل مثل اجور من يدخل الجنة بدعائهم اى بدعوتهم وبتبليغهم
لانه عليه الصلوة والسلام قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها الى يوم القيمة قال المتعلم رحمه الله لقد وضحت اى بينت
العدل الحق فاوضحت المسئله حق الايضاح فجزاك الله الجنة مكافاة
لانعامك علينا ولكن اخبرنى هل تعلم قطعا من المعاصى شيئا يعذب
الله العبد عليها اى على ارتكاب المعاصى حال كونها غير الشرك او
تزعم انها اى المعاصى غير الشرك كلها صغيرها وكبيرها مغفورة
كما قال المرجئة فان زعمت ان بعضها مغفورة يقينا وتعيينا فما
المغفور منها اى الذنب المغفور المتيقن غفرانه ماهو عينه لى حاصل
السؤال انك ماتقول فى المعاصى غير الشرك اتقول ان العبد يعذب
على بعضها قطعا كما تقول المعتزلة والخوارج فى الكبائر او تقول ان
كلها مغفور كما تقول المرجئة ان مع الايمان لا تضر معصية او تقول
بالتوزيع بان بعضها مغفور وبعضها معذب عليه فان تختر الشق
الثالث بين لى البعض المغفور من البعض المعذب عليه قال العالم
رضى الله ما علم بطريق التعيين شيئا من المعاصى يعذب الله عليها اى
على ذلك البعض حال كونه غير الشرك صغيرة او كبيرة وما استطيع

الشهادة على احد من اهل المعاصى اذا لم يكن عصيانه على وجه الاستحلال
ولا على وجه يوجب تكفيره حال كون ذلك العاصى من اهل القبلة سواء
كان سنيا او مبتدعا بحيث ان لم يبلغ بدعته الى الكفر كغلاة الروافض و
غيرها فان الكفار تعذيبهم متيقن به بالنصوص القاطعة ان الله يعذبه
اى ذلك الاحد البتة قال فى المختار البت القطع تقول بته بضم الباء و
كسرها وبتته تبتيتا شدد للمبالغة و الانبتات الانقطاع ويقال لا افعله
البتة لكل امر لارجعة فيه ونصبه على المصدر الى آخر ما قال حال كون
ذلك العصيان غير الشرك وقد علمت ان بعضها مغفور اى بناء
على وعد الله تعالى وفضله لا على وجه الايجاب على الله تعالى كما قالت
المعتزلة ولا اعرفها اى المغفورة على التعيين وانما قلت ان بعضها
مغفورة لقول الله تعالى عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيأتكم عن ابن مسعود الكبائر كل ما نهى الله عنه من اول
سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا وعنه ايضا الكبائر ثلث الاشراك
بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع الكفر
بدليل قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر اهـ مدارك فلست
اعرف جميع الكبائر يعنى لو كنت اعرف جميع الكبائر على التعيين
بان هذه كبائر وما عداها صغائر ووجد الاجتناب عن جميع الكبائر
من رجل كان يصح ان يقال على ظاهر الآية ان صغائر الرجل مغفورة
لكن بشرط ان تدخل تلك الصغائر تحت مشية الله وتعلقت بها لان
تكفير السيأت مشروط بشرطين احدهما اجتناب الكبائر كما فى هذه
الآية والثانى تعلق مشية الله بغفرانها كما فى الآية الآتية والى الشرط الثانى
اشار بقوله ولا السيأت التى تغفر ولا التى لا تغفر اى ولا ادرى ان
السيأت التى هى مقابلة الكبائر ايها مغفورة وايها غير مغفورة لانى
لا ادرى تميز المغفور عن غير المغفور لعل الله تعالى يغفر ما دون الشرك

من المعاصى كلها اى رجاء غفران ما دون الشرك ثابت فى حق كل مؤمن
لانه اى الشان قال الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء مغفرته فلست ادرى لمن يشاء الله
المغفرة منهم اى من المؤمنين ولمن لا يشاء المغفرة منهم فكيف احكم
بدون الدراية رجما بالغيب وحكما على الله تعالى وذهب بعض المعتزلة
الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل
بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه لا يقع كقوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم واجيب بان الكبيرة
المطلقة هى الكفر لانه الكامل وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر وان
كان الكل ملة واحدة او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين كذا فى شرح
العقائد النسفى قال فى المدارك وتشبث المعتزلة بالآية على ان
الصغائر واجب المغفرة باجتناب الكبائر وعلى ان الكبائر غير مغفورة
باطل لان الكبائر والصغائر فى مشية الله تعالى ان شاء عذب عليهما
لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون
الشرك وقرنها بمشية تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيات
فهذه الآية تدل على ان الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات
لان لفظ السيات يطلق عليهما انتهى قال المتعلم رحمه الله لست
تدرى لعل الله يغفر للقاتل للنفس بغير حق ويعذب الناظر الى ما حرم
الله تعالى النظر اليه على النظرة او ليسا عندك بمنزلة واحدة فى الرجاء
ان كان الله يغفر لهما حاصل السوال انه يجوز ان يعفو الله عن الكبيرة
كالقتل ويأخذ بالصغيرة كالنظرة وكما ان مغفرة الصغيرة مرجوة
كذلك مغفرة الكبيرة مرجوة واذا كان كذلك فالذنب الصغير
والكبير عندك متساويان فى الرجاء او متفاوتان قال العالم رضى
عنه قد اعلم ان الله تعالى ان يغفر للقاتل مع كونه مرتكبا للكبيرة

فان صاحب النظرة اجدر ان يغفر الله له يعنى لا احكم على الله بشئ لكن
بالنظر الى وعده ووعيده وبالنظر الى كبر الذنب وصغره اقول على تقدير
وقوع مغفرة القاتل صاحب النظرة اليق بالمغفرة وان عذب الله على
النظرة مع صغره فهو اى الله تعالى على القتل اجدر ان يعذب لكونه كبيرة
مورد للوعيد الشديد لانه تعالى قال فى كلامه القديم ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فصاحب النظرة اذا لم يقتل اى لم يصدر منه القتل بل صدر
النظر فقط اتقى اى تقويه ازيد من تقوى القاتل لانه وقى نفسه من
القتل فهو اكرم عند الله فاذا عذب الله الاكرم عنده فغير الاكرم
اجدر بالعذاب وبالعكس فى العفو واما ذكرت من الرجاء لهما
يعنى انك توهمت انهما لما كانا شريكين فى اصل الرجاء لكونهما مرجوان
من مغفرة وعفوا هما متساويان فى الرجاء قلت ليس كذلك فانهما لا يستويان
فى الرجاء عندى لانى لصاحب الذنب الصغير ارجى منى لصاحب
الذنب الكبير بناء على عظم الذنب وصغره ووعده الله ووعيده وانا
اخاف عليهما جميعا لان تعذيب كليهما جائز عندنا وعدل من
الله تعالى يعنى رجائى لصاحب الصغيرة اعظم من رجائى لصاحب الكبيرة
وانا على صاحب الذنب الكبير اخوف منى على صاحب الذنب الصغير
يعنى خوفى فى حق مرتكب الكبيرة اشد من خوفى فى حق مرتكب الصغيرة
المفضل والمفضل عليه فى هاتين الفقرتين هو نفس المتكلم لكن
باعتبارين فهذا من قبيل بسرا اطيب منه رطبا والقياس فى ذلك
اى المثل المحسوس الذى يتضح به هذا المعقول رجلان ركب احدهما
البحر اى سفينة تجرى على البحر والآخر ركب نهرا صغيرا اى زورقا
يجرى فى النهر الصغير والمراد بالنهر الصغير مقابل البحر لا الجدول الذى لا
يتصور فيه الغرق ولا جريان الزوارق فانا اتخوف الغرق عليهما اى
على الراكبين يعنى فى اصل احتمال الغرق هما متحدان بطغيان الماء

او انكسار السفينة وارجو لهما النجاة جميعا بان لم يعرض عارض عليهما
حتى خرجا من البحر والنهر سالمين غير بمعنى لكن لدفع توهم مساواتهما
فى الخوف والرجاء انى على صاحب البحر اى الذى ركب البحر اخوف اى
اشد خوفا ان يغرق فى البحر منى على صاحب النهر الصغير لان اسباب
الغرق هناك ازيد من هنا وانا لصاحب النهر الصغير ارجى النجاة
منى على صاحب النهر الكبير لقلة اسباب الغرق والهلاك هنا من هناك
كذلك انا على صاحب الذنب الكبير اخوف منى على صاحب الذنب الصغير
وانا لصاحب الذنب الصغير ارجى منى لصاحب الذنب الكبير وانا فى
ذلك الذنب ارجو لهما واخاف عليهما على قدر اعمالهما لان عظم
الجزاء بحسب عظم الجناية وصغره بصغرها وانما اعاد الممثل له بعد ذكر المثال
لتاكيد التوضيح فافهم قال المتعلم ما احسن ما تقيس اى انا فى عجب فى
قياسك لانه فى غاية الحسن ولكن اخبرنى عن الاستغفار لصاحب
الكبيرة افضل من الدعاء عليه حق العبارة اهو افضل او الدعاء عليه او
انت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعنة والاستغفار له فبين لى
هذا المذكور كله يعنى الدعاء عليه والاستغفار متساويان فى الثواب
والفضل او احدهما ارجح فبين لى ما هو المختار عندك قال العالم رضى
الله عنه الذنب على منزلتين حال كونه غير الشرك بالله يعنى ان
الذنوب بعد الكفر والاشراك بالله على نوعين حق العبد وحق الله
فاى الذنبين ركب فعل هذا العبد الذى سالت عنه فان الدعاء
بالاستغفار له اى طلب المغفرة من الله تعالى له افضل من الدعاء
عليه باللعنة والعذاب والهلاك وان دعوت عليه باللعنة لم
تاثم لا يلزمك اثم اى لا باس به وان كان ترك الافضل وذلك
المذكور ثابت بانه اى هذا العبد ان ركب ذنبا منك اى فعل ذنبا
فى حقك بان اخذ مالك ظلما او هتك عرضك او سبك او قتل

قريبك او غير ذلك من حقوقك فعفوت عنه بان لم تاخذه بذنبه
ولم تدع عليه بالشر كان افضل لك من عدم العفو والدعاء عليه لانك
صرت مصداق قول الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين وامتثلت
قول النبي صلى الله عليه وسلم واعف عمن ظلمك واحسن الى من
اساء اليك فان ركب فعل ذنبا فيما بينه اى بين العبد وبين خالقه
بعد ان لا يشرك بالله بان ارتكب فعلا حراما مما حرم الله تعالى او
ترك فرضا من فرائض الله تعالى فرحمته اى رق قلبك له ودعوت الله له
اى للعاصي بالمغفرة لحرمة الشهادة التي صدر منه بالتوحيد والنبوة
والرسالة يعني لحرمة ايمانه فنظرت لايمانه دون اعماله كان افضل
لك من الدعاء عليه لانه احسان وصدقة منك اليه والصدقة بعشر
امثالها الى سبع مائة ضعف وان دعوت عليه بالهلاك الدنيوي او
الاخروي لم تاثم اى لا باس عليك به وان كان فيه ترك الافضل و
الحرمان من الثواب وذلك الدعاء بانك تقول يا رب خذه بذنبه
الذي صدر منه وانما تكون انت اثما اذا انت قلت يا رب خذه بغير
ذنب كان اى وجد منه اى من هذا العبد لان هذا الدعاء ظلم منك
عليه والظلم ظلمات يوم القيمة كما جاء في الخبر الصحيح ولانه لما لم يكن مستحقا
لذلك الدعاء يعود دعاؤك عليك وهذا ايضا ثابت بالحديث الصحيح و
في نقله يطول الكلام والاستغفار له اى للعبد العاصي افضل من الدعاء
عليه لخصلتين اى لعلتين اما علة واحدة فلانه اى العبد العاصي المذكور
مومن والمومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وكل المومنين اخوة
فبالاستغفار امتثال امر الله ورسوله وصلة الاخوة في الدين وتعظيم
ايمان المومن والعلة الاخرى لكون الاستغفار له افضل لانك لا تستيقن
ان الله معذبه فعسى ان يعفو الله عنه فيقع دعاؤك عليه على خلاف رضاء
الله تعالى ويبقى لك الخجلة واستغفارك على وفق رضائه تعالى فيحصل لك

المنزلة عند الله وعند المغفور ولو استيقنت ان الله معذبه لكان حراما
عليك الاستغفار له والحال قد نهى الله عز وجل ان يستغفر اى يطلب المغفرة
منه لمن اوجب له النار من الكفار والمشركين بقوله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى القربى منهم من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم والذي يستغفر الله اى يطلب المغفرة منه لمن قال
الله تعالى انه اى ان الله يعذبه قطعا كالذي مات على الشرك والكفر نعوذ بالله
فيسال ذلك المستغفر ربه ان يخلف قوله الصريح وهو محال في حقه
لانه قال لا يبدل القول لدي فكان مثله كالذي يقول يا رب لا تمتني واحدة
اى ابقني في الدنيا ابدا حال كوني وحدي بدون الناس كان في اصل
الكتاب واحدة وكتب المصحح في الهامش كذا في الاصل والظاهر وحدي
قلت احتمل ان يكون التانيث باعتبار النفس اى حال كون نفسه
واحدة منفردة من بين المخلوقات بالبقاء في الدنيا والله اعلم والحال
قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت ففي هذه الكريمة اخبر الله تعالى
بان كل نفس تذوق شراب الموت فالدعاء بعدم الموت طلب الخلف
في اخباره تعالى وهو محال للزوم الكذب عليه تعالى فالطلب محال فاذا فهمت
المثال فالدعاء لاهل هذه الشهادة بالمغفرة افضل لحرمة هذه الشهادة
اى لاحترام هذه الشهادة بتوحيد الله وغيره من الامور المومنة
بها والاقرار بها اى لحرمة الاقرار بهذه الشهادة لانه ليس بشيء
يطاع الله فيه افضل من الاقرار بهذه الشهادة الضمير للشان يعني
ليس في الاشياء التي فيها طاعة الله شيء افضل من الايمان لانه اصل
جميع الطاعات وصحتها موقوف على صحته وجميع ما امر الله به من
فرائضه في جنب الاقرار بهذه الشهادة اصغر من البيضة في جنب
السموات السبع والارضين وما بينهن يعني كما ان البيضة الواحدة
لا قدر لها في جنب السموات والارضين وما بينهن كذا سائر

الفرائض لاقدر لها في جنب الايمان ولما كان هذا الركن الاعظم من الاسلام
حاصلا للعاصي فالمناسب لتعظيمه ان يستغفر له ويترحم له لايدعو عليه
بالهلاك لان في الدعاء عليه عدم لحاظ الاصل ولحاظ الفرع وهذا لايليق
بشان العاقل ثم شرع في بيان عظم الشرك بالنسبة الى سائر المعاصي حتى
يعرف به عظم الايمان لان الاشياء تعرف باضدادها فكما ان ذنب
الاشراك اعظم من جميع الذنوب كذلك اجر الشهادة اعظم من اجر
كل عبادة والحال قد ذكر الله عز وجل في تعظيم ذنب الاشراك مالم يذكره
في تعظيم شيء من الاعمال السيئة يعني ان الله تعالى في كتابه الكريم عظمة الشرك
مالم يوصف به عظمة شيء من الذنوب التي غير الشرك فانه تعالى قال ان الشرك
لظلم عظيم لانه تسوية بين من لانعمة الاهي منه وبين لانعمة منه اصلا و
لم يقل مثل ذلك في شيء من الاعمال السيئة غير الشرك وقال الله تعالى
ايضا ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء الى الارض فتخطفه
الطير اي تسلبه بسرعة او تهوي به الريح اي تسقط والهوي السقوط
في مكان سحيق بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز ان
يكون متفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد
اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده حيوة بان صور حاله بصورة حال من
خر من السماء فاختطفه الطير فتفرق قطعا في حواصلها او عصفت
به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وان كان مفرقا فقد
شبه الايمان في علوه بالسماء والذي اشرك بالله بالساقط من
السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطان الذي يوقعه في
الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اه
مدارك وقال تعالى ايضا تكاد السموات يتفطرن يتشققن منه
اي من عظم هذا القول وتنشق الارض تخسف وتنفصل اجزاؤها
وتخر الجبال تسقط هدا كسرا او قطعا او هدما والهدة صوت

الصاعقة من السماء وهو مصدر اي تهد هدا من سماع قولهم او
مفعول له او حال اي مهدودة ان دعوا لان سموا ومحله جر بدل من
الهاء في منه او نصب مفعول له علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن
او رفع فاعل هدا اي هدها دعاؤهم للرحمن ولدا ولم يقل شيئا من
هذه الايات في القتل وما هو دونه من الكبائر والصغائر قال المتعلم رحمه
الله ماتزيدني بهذه الاجوبة الشافية الا رغبة في مذاكرتك جزاك
الله عن جميع المؤمنين خيرا لان نفعك يصل الى جميعهم فعليهم ان
يشكروك وهذه النعمة العظمى لايكافيها شيء من عندهم من المتاع
الفاني فعليهم ان يطلبوا لك من الله تعالى جزاء باقيا والاخرة خير وابقى
ما احسن قولك ورايك اي فكرك وسيرتك اي طريقتك في حق
محسنهم حيث لاتجعله مامونا من عذاب الله وفي حق مسيئهم
حيث لاتحكم بكفره وخروجه من الايمان ولا باللعنة عليه وترحمه و
تستغفر له وما عرفك بفضلهم حيث بينت فضل ايمانهم و
فصلته تفصيلا بايراد الايات والامثلة وما ارحمك بهم فقوله ما
احسن قولك وما اعرفك وما ارحمك صيغة تعجب وقد مر تحقيقها
فتدبر ولكن اخبرني هل يفضل اهل العدل اي اهل الحق وهو اهل
السنة والجماعة بعد ان كان متساوون في كونهم اهل الحق وعلى
الحق هل بينهم تفاوت وهل يفوق بعضهم بعضا اي على بعض في الاعمال
والمرتبة في قولهم في اهل القبلة هكذا في اصل الكتاب ولم افهم معناه
وباي شيء تتعلق من الجملة السوالية فهذان الجاران ومجرورهما لا
تناسبان السوال ولا الجواب الآتي لعل الله يحدث بعد ذلك امرا

قال العالم رضي الله عنه اما اهل العدل فقولهم فى تعظيم حرمات الله واحد
اى اهل الحق كلهم كلمتهم واحدة فى رعاية حدود الله واحكامه فكل مؤمن
معتقد ان الصلوة والزكوة والصوم والحج فرائض من الله تعالى وتركها معصية
وخسران فى الدنيا والاخرة وهتك لحرمة امر الله سواء كان ذلك المؤمن
قائما بتلك العبادات او تاركا لها اعنى ان التارك ايضا يعتقد تعظيم
الطاعة وعظم المعصية وهو خائف من فعله الشنيع وكذا المؤمن
المرتكب للنواهى معظم لنهى الله تعالى ويعد ارتكابه معصية وتشنيعا وهو
مستح وخجل من فعله الشنيع ووجل من امره الفظيع كان اصل الكتاب
حرمات الامة غير ان بعضهم افضل من بعض فى العلم والحج وتعظيم
حرمات الله يعنى لكن بعض اهل الحق افضل من بعض فى العلم بان العالم
بحرمات الله تعالى افضل من الجاهل بها ومن له حجج قوية بينة على احكام
الله وحدوده فى اصولها وفروعها افضل من المقلد المحض او من
عنده حجج قليلة او ضعيفة كان فى اصل الكتاب لفظ الامة بعد لفظ الله
والدعاء اليه عطف على قوله العلم اى بعضهم افضل من بعض فى الدعاء
اى دعاء الناس اليه تعالى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالشروط
المعتبرة فيه فهو افضل ممن لم يكن على هذه الصفة وفى تحمل المؤنات
فيه اى فى الدعاء اليه تعالى المؤنات جمع المونة قال فى مختار الصحاح المؤنة
تهمز ولا تهمز ومانت القوم من باب قطع احتملت مؤنتهم ومن ترك
الهمز قال منتهم من باب قال اه يعنى من تحمل المؤنة والمشقة والشدائد

ومحنة الجهال فى الدعوة الى الله افضل ممن لم يكن كذلك وفى شدة
الاهتمام اى من كان اهتمامه بفساد الامة اى بدفعه واصلاح الامة والبحث
والتفتيش عن تعظيم حرماتهم اى حقوق الامة فى المال والاهل والعرض
بان تسعى وتجتهد دائما فى ايصال الحقوق الى صاحبيها والذب عنهم اى
الدفع بان يجتهد فى دفع الكفار والظلمة عن حرمات الامة فهو افضل
ممن لم يكن بهذه المثابة كمثل اهل عسكر اى صفة اهل العدل فى اتحادهم
فى اصل التعظيم وتفاضلهم فى المراتب كصفة اهل عسكر الاضافية بيانية
كائنين بحضرة العدو اى بحضورهم حين مقاتلة الصفين والحال
قد اجتمعت واتفقت كلمتهم اى قولهم وايديهم اى وفعلهم
على دفع عدوهم فبهذا الاعتبار كلهم متفقون غير ان بعضهم لكن
بعض العسكر يفوق يعلو بعضا آخر فى العلم بالقتال اى بصنعة القتال
مع العدو والحروب اى بخدائع الحروب والجهاد والمكائدة اى المكر و
الحيلة مع الاعداء وبذل السلاح والمال اى حض بنفسه وسلاحه و
ماله فهو جاهد ومجاهد بان يعطى سلاحا لغيره من الاعزال او مالا للفقراء
والتحريض والحث بالقول والوعظ وتهيج الغيرة للاصحاب على القتال
فلا شك ان لهذا البعض فضل على غيره فكذا تفاوت اهل العدل فى
ما بينهم فتدبر هذا وقد بقى هنا شئ لا بد من تفصيله وهو انى قد غيرت
فى تحقيق هذا السوال والجواب فان المصحح كتب فى الهامش على قوله
تعظيم حرمات الامة واحد لعل الصواب حرمات الله وعلى قوله فى
تعظيم حرمات الله الامة الظاهر زيادتها اى زيادة لفظ الامة بعد الله
فاذا كان لفظ الامة فى الموضعين خطا والله صوابا يكون حاصل السوال
على ما فهمت ان اهل العدل بعد اتفاقهم فى العدالة هل لبعضهم
فضل على بعض من حيث آخر امر لا وحاصل الجواب نعم لهم فضل فى العلم و
الحج الى ما قال العالم وشرحت كلامه كما ترى ويكون الضمير فى قوله

والدعاء اليه عائد الى الله وعلى هذا التقرير يكون الجاران ومجراهما المذكوران
سابقا كما اشرت اليه سابقا واما اذا كان لفظ الامة فى الموضعين صحيحا ولفظ
الله فى الموضع الثانى زائدا يكون حاصل السوال على ما يصل اليه فهمى القاصر
ان اهل العدل بعد كونهم عدولا متفقين فى وصف العدالة هل
لبعضهم فضل على بعض فى قولهم وافتاءهم وحكمهم فى حق اهل القبلة
اى من امن بالنبى صلى الله عليه وسلم والقران والكعبة سواء كان موافقا
لاهل السنة او مخالفا لهم فالمراد باهل القبلة امة الاجابة يعنى اهل العدل لا
يفتون ولا يحكمون بتكفير اهل القبلة فهل لهم تفاضل فى رعاية حرمات الامة
وتعظيمها اى فى عدم استحلال دمائهم واموالهم واعراضهم ام لا وحاصل الجواب
انهم اى اهل العدل قولهم فى تعظيم حرمات الامة اى اهل القبلة واحد فكلهم يعظمون
اهل القبلة فلا يهتكون شيا من حرماتهم ولكن يتفاضلون فى التعظيم بان لبعضهم
مجرد اعتقاد التعظيم ولبعضهم علم وحجج برعاية التعظيم وبعضهم يدفعون بالايدى و
السلاح والمال عن اهل القبلة فعلى هذا يكون لفظ الامة فى الموضعين صحيحا ويحصل
للجارين والمجرورين معنى صحيحا ولا يكون مستدركا ويكون الضمير فى الدعاء اليه عائدا الى
التعظيم لا الى الله هذا ما وصل اليه ذهنى بعون الله تعالى والله اعلم بالصواب قال المتعلم رحمه الله
لعمرى ما اعرف من القياس قوله لعمرى قسم وما اعرف خبر مبتدا محذوف اى
هذا الذى اعرفه من القياس قوله من القياس بيان للموصول ولكن اخبرنى
هل يكون المؤمن اذا ارتكب الكبائر لله عدوا يعنى ان المؤمن اذا صدر
منه الكبيرة عمدا بلا استحلال بل عن شهوة وهوى نفس فهو يتصف
بالعداوة لله ام لا قال العالم رضى الله عنه ان المؤمن المخلص لا يكون
لله عدوا وان ركب اى فعل جميع الذنوب الواو وصلية بعد ان لا يدع
اى لا يترك المؤمن التوحيد اى لا يكون ارتكابه للذنوب على وجه
انكار نهى الله واستحلال المعاصى لانه ان كان كذلك يصير عدوا
لله قطعا وذلك اى عدم كون المؤمن العاصى عدوا لله ثابت بان

العدو يبغض عدوه ويتناول عدوه اى ياخذه بالمنقصة بفتح الميم والقاف
النقص والنقيصة العيب وفلان ينقص فلانا بقع فيه ويثلبه ١٢ مختار يعنى علامة العداوة
بين العدو وبين شخص ان يبغض كل منهما الاخر فى قلبه ويتناول كل الاخر بلسانه
بالغيبة والافتراء والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب غير الكفر كقتل نفس
مومنة بغير حق والحال الله فى ذلك الحين احب اليه اى الى المومن العاصى
مما سواه اى من كل شئ سوى الله تعالى وذلك اى كون الله تعالى احب اليه مما سواه
ثابت بانه لو خير يعنى لو اكره المؤمن بان يقول المكره له قل لله شريكا و
الا احرقك بالنار بان يحرق بالنار او يفترى على الله من قلبه اى من اعتقاده
لكان الاحتراق اى احراق المكره اياه بالنار اليه اى الى المومن من ذلك اى
من الافتراء احب واليه متعلق متقدم لاحب كان فى المتن الاحتراق
وكتب المصحح فى الهامش الظاهر انه الاحراق ولكل وجه تامل قال المتعلم
رحمه الله ان كان الله احب اليه اى الى المومن العاصى مما سواه اى من كل شئ
غير الله فلم اى فلاى علة يعصيه اى يعصى المؤمن الله تعالى وهل يكون احد
يحب اخر فيعصيه فيما امره اى وهل يوجد شخص يعصى محبوبه والعصيان
والمحبة كيف يجتمعان فى شخص واحد بالنسبة الى شخص معين اخر قال
العالم رضى الله عنه نعم يجتمع الحب والعصيان فى واحد بالنظر الى واحد
الا ترى يحب الولد والده محبة تامة وهو عظيم عنده وربما وكثيرا ما عصاه
اى الولد اياه وهذا المؤمن العاصى الله احب اليه مما سواه وان عصاه
الواو للوصل الى هنا كان جوابا عن السوال الاخير وهو ان الحب والعصيان
هل يجتمعان ثم شرع فى الجواب عن السوال الاول وهو قوله فلم يعصيه
بقوله وانما يعصيه لان الشهوة ظاهرة غالبة على عقل العاصى وانما يغلب
عليه اى على العاصى الشهوات فيعصى الله لا انه يبغض الله لان بغضه
كفر والكلام فى المؤمن فانه الفاء لتعليل غلبة الشهوات واثباته بمثال
والضمير للشان ربما اى كثيرا ما كان الرجل عاملا بعمل كالسرقة مثلا

والدعاء اليه عائد الى الله وعلى هذا التقرير يكون الجاران ومجرورهما المذكوران
سابقا كما اشرت اليه سابقا واما اذا كان لفظ الامة فى الموضعين صحيحا ولفظ
الله فى الموضع الثانى زائدا يكون حاصل السوال على ما يصل اليه فهمى القاصر
ان اهل العدل بعد كونهم عدولا متفقين فى وصف العدالة هل
لبعضهم فضل على بعض فى قولهم وافتائهم وحكمهم فى حق اهل القبلة
اى من امن بالنبى صلى الله عليه وسلم والقران والكعبة سواء كان موافقا
لاهل السنة او مخالفا لهم فالمراد باهل القبلة امة الاجابة يعنى اهل العدل لا
يفتون ولا يحكمون بتكفير اهل القبلة فهل لهم تفاضل فى رعاية حرمات الامة
وتعظيمها اى فى عدم استحلال دمائهم واموالهم واعراضهم ام لا وحاصل الجواب
انهم اى اهل العدل قولهم فى تعظيم حرمات الامة اى اهل القبلة واحد فكلهم يعظمون
اهل القبلة فلا يهتكون شيئا من حرماتهم ولكن يتفاضلون فى التعظيم بان لبعضهم
مجرد اعتقاد التعظيم ولبعضهم علم وحجج برعاية التعظيم وبعضهم يدفعون بالايدى و
السلاح والمال عن اهل القبلة فعلى هذا يكون لفظ الامة فى الموضعين صحيحا ويحصل
للجارين والمجرورين معنى صحيحا ولا يكون مستدركا ويكون الضمير فى الدعاء اليه عائدا الى
التعظيم لا الى الله هذا ما وصل اليه ذهنى بعون الله تعالى والله اعلم بالصواب قال المتعلم رحمه الله
لعمرى ما اعرف من القياس قوله لعمرى قسمى وما اعرف خبر مبتدا محذوف اى
هذا الذى اعرفه من القياس قوله من القياس بيان للموصول ولكن اخبرنى
هل يكون المومن اذا ارتكب الكبائر لله عدوا يعنى ان المومن اذا صدر
منه الكبيرة عمدا بلا استحلال بل عن شهوة وهوى نفس فهو يتصف
بالعداوة لله ام لا قال العالم رضى الله عنه ان المومن المخلص لا يكون
لله عدوا وان ركب اى فعل جميع الذنوب الواو وصلية بعد ان لا يدع
اى لا يترك المومن التوحيد اى لا يكون ارتكابه للذنوب على وجه
انكار نهى الله واستحلال المعاصى لانه ان كان كذلك يصير عدوا
لله قطعا وذلك اى عدم كون المومن العاصى عدوا لله ثابت بان

مستدركة

العدو يبغض عدوه ويتناول عدوه اى ياخذه بالمنقصة بفتح الميم والقاف
النقص والنقيصة العيب وفلان ينقص فلانا يقع فيه ويثلبه اه مختار يعنى علامة العداوة
بين العدو وبين شانئه ان يبغض كل منهما الاخر فى قلبه ويتناول كل الاخر بلسانه
بالغيبة والافتراء والمومن قد يرتكب العظيم من الذنب غير الكفر كقتل نفس
مومنة بغير حق والحال الله فى ذلك الحين احب اليه اى الى المومن العاصى
مما سواه اى من كل شئ سوى الله تعالى وذلك اى كون الله تعالى احب اليه مما سواه
ثابت بانه لو خير يعنى لو اكره المومن بان يقول المكره له قل لله شريكا و
الا احرقك بالنار بان يحرق بالنار او يفترى على الله من قلبه اى من اعتقاده
لكان الاحتراق اى احراق المكره اياه بالنار اليه اى الى المومن من ذلك اى
من الافتراء احب واليه متعلق متقدم لاحب كان فى المتن الاحتراق
وكتب المصحح فى الهامش الظاهر انه الاحراق ولكل وجه تامل قال المتعلم
رحمه الله ان كان الله احب اليه اى الى المومن العاصى مما سواه اى من كل شئ
غير الله فلم اى فلاى علة يعصيه اى يعصى المومن الله تعالى وهل يكون احد
يحب اخر فيعصيه فيما امره اى وهل يوجد شخص يعصى محبوبه والعصيان
والمحبة كيف يجتمعان فى شخص واحد بالنسبة الى شخص معين اخر قال
العالم رضى الله عنه نعم يجتمع الحب والعصيان فى واحد بالنظر الى واحد
الا ترى يحب الولد والده محبة تامة وهو عظيم عنده وربما وكثيرا ما عصاه
اى الولد اياه وهذا المومن العاصى الله احب اليه مما سواه وان عصاه
الواو للوصل الى هنا كان جوابا عن السوال الاخير وهو ان الحب والعصيان
هل يجتمعان ثم شرع فى الجواب عن السوال الاول وهو قوله فلم يعصيه
بقوله وانما يعصيه لان الشهوة ظاهرة غالبة على عقل العاصى وانما يغلب
عليه اى على العاصى الشهوات فيعصى الله لا انه يبغض الله لان بغضه
كفر والكلام فى المومن فانه الفاء لتعليل غلبة الشهوات واثباته بمثال
والضمير للشان ربما اى كثيرا ما كان الرجل عاملا بعمل كالسرقة مثلا

فينزع عن عمله اى يمنع عن عمله بان ياخذه السلطان فيحبسه حبساً شديداً
ويضربه ضرباً شديداً فيعذب بالوان العذاب اى بانواعه ثم اى بعد ايقاع
انواع العذاب عليه اذا ترك الرجل السارق وخلى السلطان سبيله رجع
الى عمله كالسرقة ان قدر عليه اى على العمل مع مامر عليه من الشدائد فهذا
العود ليس الا من غلبة الشهوة ثم اتى بمثال آخر ليس من جنس المعصية و
المرأة ما تلقى ما استفهامية اى المرأة اى شئ تلقيه فى نفاسها اى حين الوضع
وهو ابتداء النفاس الى آخر ايام النفاس من المخاض والآلام الحادثة فى النفاس
حتى يؤدى كثيراً الى الهلاك كما شاهدناه مراراً ثم اذا قامت المرأة من النفاس
وصحت منها طلبت الولد اى اشتهى المجامعة والوطى المفضى الى الولد المؤدى
الى المخاض والنفاس قال المتعلم رحمه الله قلت ما نعرف من غلبت عليه
الشهوات فى تركيب هذه العبارة غلق لان ما فى قوله ما نعرف لا يصلح
نافية ولا استفهامية ولا موصولة فهى اما زائدة لتحسين الكلام وتاكيده او
موصولة بحذف العائد من الصلة فهى مبتداء مع صلة ومن مع صلة خبر
المبتداء اى الذين نعرفهم هم الذين غلبت عليهم شهواتهم والابهام
للتفخيم والتكثير وعلى تقدير الزيادة من الموصولة مفعول نعرف والجملة مقول
القول ثم علل التكثير بقوله فانه كم من عابد قد صرعته الشهوة فكم خبرية
مفيدة للكثرة ومن يدخل على تميزه كثيراً فالحاصل ان الذين غلبت عليهم
شهواتهم معروفون عندى لان كثيراً من العابدين من الاقوياء اسقطه
الشهوة كان العابد صارع مع شهوته ليدفعها فغلبت عليه فصرعته
ففى الكلام استعارة تمثيلية وآدم وداود عليهما السلام منهما اى من
المصروعين وقصتهما معروفة ولكن اخبرنى عن هذا المؤمن العاصى
ايركب المعصية ويفعلها والحال هو يعلم انه اى المؤمن يعذب عليها اى
على المعصية يعنى ان المؤمن المرتكب للعصيان فى حال العصيان موقن بتعذيبه
على تلك المعصية ام كيف هو فى هذه الحالة بينه لى قال العالم رضى الله عنه

٣ موقن

ما يركبها وهو يعلم انه يعذب عليها اى لا يفعل المعصية حال كونه موقناً بالعذاب
على تلك المعصية قطعاً لانه لو يتقن بالعذاب عليها لا يقدم عليها ولما توهم انه لما
لم يكن موقناً بالعذاب فاقدامه على المعصية لامنه من العذاب وهو كفر
استدرك عنه بقوله ولكنه اى المؤمن العاصى يركبه يفعل العصيان لخصلتين اى
لعلتين اما واحدة فانه اى العاصى يرجو المغفرة فيغره النفس والشيطان بان الله
غفور رحيم غنى من تعذيبك فيغفرك واما الخصلة الاخرى فانه يامل التوبة قبل المرض
والموت اى العاصى يرجو ان يوفقه الله تعالى للتوبة قبل المرض والموت وكلاهما كشرب
السم على احتمال ان يدفعه الطبيعة قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور قال المتعلم
رحمه الله كتب المصحح فى الهامش الظاهر زيادة قال المتعلم لان نعم وما بعده من كلام
العالم لدلالة الملحقات عليه نعم ايجاب لما يلزم من الكلام السابق وهو ان
المؤمن العاصى وان لم يكن موقناً بالعذاب فهو خائف من العذاب فمع الخوف
كيف يقدم على العصيان فاثبت هذا بقوله نعم ربما كثيراً ما يقدم الرجل على ما يخاف
ان يضره يهجم الرجل على امر يخاف الضرر من فعل ذلك الامر من طعام او شراب
او قتال او ركوب البحر بيان ما يخاف ومع الخوف يرجو النجاة فهو متردد بين الخوف
والرجاء ولولا ما ترجون من النجاة من الغرق اذا ركب البحر والظفر اذا قاتل
ما تقدم على القتال ولا ركب البحر يعنى لو كان الخوف متعيناً لا يقدم على هذه الامور
قال المتعلم رحمه الله قد صدقت ان الانسان يقدم على امر مخوف رجاء عدم الضرر
لانى اعرف من نفسى انى ربما اكلت الطعام فكان ذلك الطعام يؤذينى يؤثر فى بالاذى
ويمرضنى فاذا فرغت من اكل الطعام ندمت من الاكل ووطنت نفسى فى القاموس
توطين النفس تمهيدها وتوطنها تمهدها وفى الصراح توطين النفس على
الشئ دل برچيزى نهادن ام على ان لا اعود اليه الى ذلك الطعام فاذا
رايته اى رايت ذلك الطعام ثانياً لم اصبر عنه لم اطق الصبر وحبس
النفس عن ذلك الطعام ولكن اخبرنى عن الكفر ما هو اى بين لى ماهيته
فان الكفر له اسم وله تفسير اى له لفظ وضع بازائه وله معنى موضوع له ذلك اللفظ

فبينهما قال العالم رضي الله عنه ان الكفر كما قلت له اسم وهو الكفر وتفسير و
تفسيره الانكار والجحود والتكذيب حاصله ان الكفر موضوع للانكار لا للترك الاترى
ان تارك الصلوة لا يسمى كافرا والمنافق المصلي يسمى كافرا لانكاره في باطنه وذلك
التفسير ثابت بان الكفر بالعربية الجحود الجحود والانكار والتكذيب متلازمة
في الشرع ومتغايرة في المفهوم اللغوى قال في الصراح نكور ناشناختن انكار و
استنكار كذلك جحود منكر شدن با علم وكذبت الرجل تكذيبا اى قلت له كذبت
وفي القاموس بالامر تكذيبا انكره اه والعرب وضعوا اسم الكفر على الانكار و
التكذيب اى اطلقوا اسم الكفر عليهما والله تعالى انما انزل الكتاب بلسان
العرب فعلم ان المراد بالكفر عند الشارع ما هو المراد عند العرب ومثل ذلك اى
صفة ذلك البيان وقياسه عند اهل اللسان اذا كان للرجل على آخر دراهم
وقد حلت والحال انه بلغ وتم مدته المقررة بينهما فتقاضاها اى طلب الرجل
الدائن دينه فان اقر المديون بالحق بانه ثابت علي ولم يقضه وتاخر
اداءه قال صاحبه ماطلني اى قال صاحب الحق عند الشكاية عن المديون
ماطلني عطل حقي واخره ولا يقول كافرني فثبت ان ترك الاداء ليس
بكفر وان هو انكرها اى المديون انكر الدراهم وجحدها قال صاحب الحق
كافرني اى انكرني اى انكر حقي ولم يقل ماطلني فعلم ان الكفر هو الانكار لا
الترك وكذلك المؤمن اذا ترك فريضة من غير ان يكفر بها ينكر عنها سمي
ذلك المؤمن مسيئا سيئ العمل والادب وان تركها كفرا وانكارا بها اى
بالفريضة سمي المؤمن كافرا اى ساترا للنعمة منكرا للحق مكذبا لقول الله تعالى
ورسوله جاحدا منكرا مع العناد بفرائض الله تعالى قال المتعلم رحمه الله هذا
اى ما ذكرت في الجواب عدل معروف عند الشرع وهو ان يسمى الرجل
جاحدا بما يجحد يعني ان الحق المطابق للواقع والشرع ان يكون الاسم
مطابقا للمسمى واللفظ موافقا للمعنى والنعت مساويا للمنعوت فاذا كان
منكر الحق جاحدا لجحوده ~~اى يسمى جاحدا~~ اى بسبب قيام الجحود به كما يسمى ضاربا بالقيام

الضرب به فما مصدرية وكذا ما بعده اى ومصدقا بما يصدق اى بسبب
تصديقه بالحق ومسيئا بما يسيئ اى باساءته ومحسنا بما يحسن اى باحسانه
يعني ان الجاحد كافر والمصدق مؤمن والعاصي فاسق والمطيع محسن صالح و
لكن اخبرني عمن يصف التوحيد غير انه يقول انا كافر بمحمد صلى الله عليه
وسلم اى آمن بالله وصفاته ولم يؤمن بنبيه ما حكمه اصل الكتاب يصف اى
يصدق بقلبه ويقر بلسانه وكتب المصحح في الهامش ولعله يعرف يعني يعرف
اولى لان المعرفة ادراك والايمان ايضا ادراك اذعاني فيطابق قوله في
الجواب انه يعرف الله ويطابق قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
فالذين يؤمنون بالله وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هم اهل الكتاب وكانوا
يعرفون التوحيد والنبوة لكن ينكرون النبوة عنادا وظني ان يصف ايضا
صحيح متعارف بين الفقهاء والمتكلمين كما قال في الحسامي اذا عقلت المراهقة
ولم تصف الاسلام لم تجعل مرتدة وانه اى من لم يبلغه الدعوة اذا لم
تصف ايمانا ولا كفرا ولم يعتقد شيا كان معذورا اى لم يقدر على توصيفه
قال العالم رضي الله عنه هذا لا يكون اى الايمان بالتوحيد والانكار بالنبوة
لا يوجد ان في احد ولا يوجد شخص كذا اعتقاده وان كان اى وجد
شخص كذلك سميناه كافرا بالله ايضا كاذبا بما يقول انه يعرف الله اى
سميناه كاذبا في دعوى الايمان بالله ونستدل على كفره بالله وكذبه في
دعواه بكفره بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني كفره بمحمد صلى الله عليه وسلم
دليل على انه ليس بمؤمن بالله بل كان كافرا من الوجوه وليس من قبل كفره
بمحمد كفره بالله يعني ان حكمنا عليه بانه كافر بالله ليس بسبب الله كفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم بل استدللنا بكفره بمحمد على انه لم يكن مؤمنا
بشيء من الامور المؤمن بها لان الذي هو اله حق في الواقع هو الذي ارسل
محمدا صلى الله وصدقه بالمعجزات وايده بالآيات فاذا انكر محمدا صلى الله

عليه وسلم اكفر الها هذا صفته وامن باله اخترعه من عنده ليس محمد
صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله كما ان النصارى من كفر منهم اى من النصارى
بالاله الواحد الذى ليس له ولد زعموا ان الله ثالث ثلثة يعنى كما ان النصارى
يدعون انهم مؤمنون بالله لكن يقولون انه ثالث ثلثة فاستدللنا بقولهم
انه ثالث ثلثة على ان دعواهم الايمان بالله باطل لان الاله الحق منزه عن
التثليث فالاله الذى امنوا به هو اله اخر اخترعوا من عندهم ووصفه
بالتثليث فقولهم متناقض فكذا هذا قال الله تعالى ولا تقولوا ثلثة انتهوا
خيرا لكم اى ولا تقولوا الالهة ثلثة انتهوا عن التثليث واقصدوا اخير
لكم وهو التوحيد والذى يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله و
المسيح والمريم ثلثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله تعالى اانت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى ثالث
ثلثة الهة والاشكال انه تعالى قال فى الاية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم وقال فى الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه
هو الله تعالى لان الله تعالى ربما تجلى فى بعض الازمان فى شخص فتجلى فى ذلك الوقت
فى شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها
الا الله وبعضهم زعموا الى الهية ثلثة الله ومريم والمسيح وانه ولد
الله من مريم وما من اله الا الله واحد ومن للاستغراق اى ما اله قط
فى الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثانى له وهو الله وحده لا
شريك له انتهى مدارك قال فى شرح العقائد النسفى والنصارى
وان لم يصرحوا بالقدماء المتغائرة لكن لزمهم ذلك لانهم اثبتوا
الاقانيم الثلاثة هى الوجود والعلم والحيوة وسموها الاب والابن
وروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل الى بدن عيسى عم
فجوزوا الانفكاك والانتقال فكانت ذوات متغائرة اه الاقانيم

جمع اقنوم بالضم وهو لفظ رومى بمعنى الاصل وزيادة التفصيل فى المطولات
وهذا مخالف لما قال المدارك ان الثلاثة الله وعيسى وامه لكن قول
المدارك موافق لنص القرآن فهو المعتمد واحتمل ان بعضهم قال كذا
وبعضهم قال كذا لان بنى اسرائيل اثنان وسبعون ملة على ما اخبر به فى
الحديث الصحيح فتدبر وكذلك اليهود من كفر منهم اى من اليهود بالله
الغنى الذى لا يفتقر والجواد الذى لا يبخل والرب الذى ليس له ولد و
الملك الذى ليس له شبيه يعنى ان اليهود يدعون الايمان بالله لكن
من توصيفهم الله بالفقر والبخل والولد والمشابهة يعلم انهم كافرون بالله
الغنى الخ وان الاله الذى امنوا به اله مخترع منهم ومن مع صلته مبتدا
وخبره زعموا اى الكافرون هم الزاعمون وجمع الضمير باعتبار المعنى وافراد
كفر باعتبار اللفظ زعموا اى الكفار منهم ان الله فقير قال الله تعالى
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال ذلك اليهود
حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان
اله محمد صلى الله عليه وسلم يستقرض منا فنحن اذا اغنياء وهو فقير و
معنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءة من العقاب ويد
الله مغلولة قال الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و
لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روى ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا
محمد عليه السلام كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة وكانوا
من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة ورضى بقوله
الاخرون فاشتركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود
ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمل فى
ملك يعطى ويمنع بالاشارة من غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع
الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال وقد استعمل

حيث لا يصح اليد يقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعل لليأس الذي
هو من المعاني كفان ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تاويل امثال هذه
الاية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا
ابخل خلق الله او تغل في جهنم فهي كانها غلت وانما
ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة
ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له و
نفي البخل عنه فغاية ما يبذل له السخي ان يعطيه بيديه انتهى مدارك
وعزير بن الله اي زعموا ان عزيرا ابن الله لما جاءهم بعد مائة عام
والله على مثال صورة آدم وقالت المجسمة هو جسم حقيقة فقيل من
لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره وقيل نور يتلالا كالسبيكة البيضاء طوله
سبعة اشبار من شبر نفسه وقيل على صورة انسان فقيل شاب
امرد جعد وقطط وقيل شيخ اشمط الراس واللحية تعالى الله عن كلها علوا
كبيرا كذا في المواقف قال الله ليس كمثله شيء في الذات ولا في الصفة والقدرة
والتدبير وهو السميع البصير واما حديث ان الله خلق آدم على صورته
فجوابه اولا انه ضعيف السند وثانيا ان الضمير المخصوص يعود على آدم
وثالثا ان الاضافة لادنى الملابسة اي على احسن صورة صادرة منه
كقوله نفخت فيه من روحي وقوله وكلمته القاها الى مريم قلت الكلام في
سنده انما هو ببعض طرقه والا فهو حديث ثابت مستقيم كما صحح الذهبي
في ميزانه وقد يأول بان معنى الصورة هو الصفة اي على نحو صفاته الكاملة
وجبله وفطره على ما يقاربها انتهى نظم الفرائد على شرح العقائد وكذلك
اي كاليهود والنصارى كافر بالله الذين اتخذوا النيران وسجدوا
للشمس والقمر اي الذين اتخذوا النار الها وشريكا له او الشمس
والقمر كذلك فاقرارهم بالله انكار به لانهم اقروا بانه يكون النار
او الشمس شريكه في الالهية والاله الحق ليس كذلك فهم غير

عارفين له حقيقة فكان اقرارهم انكارا وقد قال الله تعالى وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون وهؤلاء الكفار المذكورون جحدوا آيات النبوة
والتوحيد فهم كافرون بالله وقال الله تعالى فلا وربك اي فوربك
كقوله فوربك لنسئلنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم
لا يؤمنون او التقدير فلا اي ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط
ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا
مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك
في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك
انقيادا وحقيقته سلم نفسه واسلمها اي جعلها سالمة اي خالصة
وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا
لحكمك انقياد الاشبهة بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين
حتى يرضوا بحكمك وقضائك انتهى مدارك فمن زعم وادعى انه
يعرف الله ويكفر بمحمد استدل للتاطي انكاره بكفره بمحمد هذا اعادة
للدعوى وترتيب النتيجة على الدليل ثم ذكر امثلة محسوسة تشبيها
للمعقول بالمحسوس ليتضح الدعوى غاية التوضيح بقوله ومثل ذلك
الكلام المتناقض المشتمل على الاقرار والانكار لو ان رجلا زعم وادعى
انه اي الرجل يطيق يقوى ان يحمل عشرين قفيزا ونحن نراه عيانا
يعجز عن القفيزين بحمله اي بسبب حمل ذلك الرجل واذا كان عاجزا عن
حمل القفيزين فهو في حمل العشرين اعجز واعجز تاكيد للاول فكذا
هذا الكافر لما كفر بمحمد مع ظهور صدقه بمعجزاته واياته فهو بالله
اكفر ومثل هذا لو ان رجلا قال انني اعرف ان الله حق غير اني
لا اقر بان هذا الانسان مخلوق لعرفنا انه اي الرجل كاذب فيما يزعم من
دعوى المعرفة لانه لو كان يعرف الله لعرف ان كل شيء سواه مخلوق

اى غير الله مخلوق له لانه اتصف ذاته بانه خالق كل شئ وصرح بانه خلق
الانسان علمه البيان ومثل ذلك الكافر رجل بحضرته السراج ونار
ضخمة عظيمة والحال هما اى السراج والنار عنده اى عند الرجل بمنزلة
واحدة بمرتبة واحدة فى الدنو فى القرب فزعم الرجل انه اى الرجل
يبصر السراج بعينه ولا يبصر النار المشتعلة فى الحطب الضخم العظيم
لعرفت انه اى الرجل كاذب فى دعوى رؤية السراج لانه لو كان يبصر
السراج لكان لتلك النار الضخمة ابصر من السراج لان شرط الرؤية بحسب
العادة هو الضوء وضوء النار اشد من ضوء السراج فافهم قال المتعلم
رحمه الله قد فرجت عنى الكرب بجوابك الشافى ولكن اخبرنى
عمن يزعم اى يقول لرسول الله انا اعرف انك رسول حق من الله
ولكن مع ذلك اشتهى ان اقتلك قال العالم رضى الله عنه هذا السوال من
مسائل المتعنتين العنت بفتحتين الاثم وبابه طرب ومنه قوله تعالى عزيز
عليه ما عنتم والعنت ايضا الوقوع فى امر شاق وبابه ايضا طرب و
المتعنت طالب الزلة اهـ مختار وهذا محال اى كون الرجل مؤمنا بالرسول
ومشتهيا قتله محال لانه اجتماع النقيضين عادة وشرعا لو كان يعرف
انه رسول الله لم يشتهه قتله ولا موته ولا اذاه اى ايصال الاذى اليه لان
هذه آثار الكفر وهو مؤمن فكيف يكون منه هذه ومثل ذلك وشبهه
كالرجل الذى يزعم لآخر انك احب الى من جميع الناس ولكن اشتهى
ان اقتلك بيدى واكل لحمك يعنى من آمن بالرسول يكون الرسول
احب الناس اليه ولا يكون مؤمنا الا بهذا كما جاء فى الحديث فكما لا
يقول رجل لرجل انت احب الناس الى واريد قتلك كذلك المؤمن
لا يصدر منه هذه الاشتهاء فاذا كان المسئلة لا يقع قط فالسوال
عنه يكون تعنتا وليس احد يزعم من الناس اى ليس يوجد فى
الناس احد يدعى انه يوحد الله اى يعتقد انه واحد لا شريك

له فى الذات ولا فى الصفات ويؤمن بمحمد اى يصدق ويقر بانه رسول
حقا ومع هذا ويتناول رسول الله اى يأخذه بمنقصة اى بعيب
وقد مر تفسيره من بيان للمنقصة ان يزعم اى يقول او يعتقد انه
اى الرسول كان اعرابيا وكان فقيرا يريد به عيبه وانتقاصه اى يقول
بقصد تعييبه ونسبة النقص اليه لا لبيان انه كان فى نسبه عربيا لم يكن
اعرابيا قط العرب جيل الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار
والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى وليس الاعراب
جمعا للعرب بل هو اسم جنس كذا فى مختار الصحاح قال فى خلاصة الفتاوى
لو قال لشعر محمد صلى الله عليه وسلم شُعَيْرًا يكفر ان قال بطريق الاهانة و
هكذا لو قال در ويشك بود او جامة وى ديناك بود الى آخر ما قال فيه
وكيف يكون ذلك الرجل مؤمنا وقد قال الله عز وجل لتعظيم منزلة الرسول
اى لبيان عظم قدره ومرتبته عند الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله فقد جعل طاعة الرسول عين طاعته لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله
به ونهى عنه فكانت طاعته فى اوامره ونواهيه طاعة لله ولانه اى لان الله
تعالى جعل الرسول قائدا اى اماما وهاديا لجميع خلقه من الجن والانس
واميناعلى فرائضه وسننه اى ان الله جعل الرسول امينا فى الارض
وفوض اليه امر عباده ليهديهم الى سبيله وفوض اليه احكامه من الفرائض
والواجبات والسنن وغيرها ليبلغها الى عباده ويعلمهم فاى منزلة اعلى
من كون العبد امينا عند الله وخليفته فى خليقته ولذلك اى لما ذكر
من كون اطاعة الرسول اطاعة الله وكونه امين الله تعالى قال الله عز
وجل وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال فى المدارك
اى ما اعطاكم من قسمة غنيمة او فىء فخذوه فاقبلوه وما نهاكم عنه عن
اخذه منها فانتهوا ولا تطلبوه واتقوا الله ان تخالفوه فى اوامره و
نواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله صلى الله عليه وسلم

والاجود ان يكون عاما فى كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر
الفىء داخل فى عمومه اه ولان عبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قال المتعلم
رحمه الله لقد اتيتنى بالنور الذى هو الحق والعلم فنور الله طريقك يوم القيمة
جزاءً لانعامك علىّ ولكن اخبرنى عمن يزعم انه يعرف الله ويقول انا
اشتهى بان ازعم ان لله ولدا قال العالم رضى الله عنه سبحان الله معناه
التنزيه لله نصب على المصدر كانه قال ابرىء الله من السوء براءة اه صحاح
فهل كان هذا اى السوال السابق اوذا اى هذا السوال بواحدة اى بمرتبة
واحدة من المحال الاستفهام للتقرير اى كلتا المسئلتين بمرتبة واحدة
هذا السوال واشباه ما قد سألت من قبل مسائل المتعنتين لا يليق تضييع
الوقت بها ولكن كيف تقول فى ميت انه يحتلم فكما لا يكون ميت يحتلم
فكذلك لا يكون موحد يشتهى ان يقول لله ولد يعنى كما ان الاحتلام من الميت
محال عادى لانقطاع شهوته وحيوته التى منبع الشهوات كذلك اتخاذ الولد
لله من الموحد محال عادى شرعى ويكون فى الموضعين تامة بمعنى يوجد قال
المتعلم رحمه الله هذا اى هذا السوال مبتداء قوله لعمرى جملة قسمية
معترضة اى لعمرى قسمى ولا يراد تعظيم المقسم به والحقيقة القسم حتى
يرد عليه النهى عن القسم بغير الله بل يتلفظ بها فى محاورة العرب تاكيدا و
تحسينا للكلام والعَمر والعُمر واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح
ايثارا للاخف فيه لكثرة دور الحلف على السنتهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره
لعمرى اى لحياتى قسمى وان كان المراد به حذف المضاف اى لمحطى عمرى
يكون القسم بالله تعالى فلا قدح فيه وقوله كما قلت انه اى هذا السوال من
مسائل المتعنتين خبره وهذا محال من الكلام لكن اخبرنى عن النفاق اليوم
اى الذى فى زماننا اليس هو اى النفاق اليوم النفاق الاول اى النفاق
الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والكفر اليوم هو الكفر الاول
اى اليس الكفر اليوم هو الكفر الاول وكيف كان

صح كان فى الاصل اوذا والظاهر الواو مكان او فافهم

النفاق فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال العالم رضى الله عنه نعم النفاق
اليوم هو النفاق الاول والكفر اليوم هو الكفر الاول كما ان الاسلام اليوم هو
الاسلام الاول فمعنى الكفر والاسلام قد مر سابقا فمعنى كل واحد منهما لا يتغير
بمرور الزمان فالآن كما كان وكذا النفاق الآن كما كان الى هنا تم جواب السوال
الاول فشرع فى جواب السوال الثانى وهو كيف كان النفاق الاول فاخبرك
عن ذلك النفاق الاول كيف كان انما كان النفاق التكذيب اى تكذيب الله
ورسوله والجحود عن قولهما بالقلب اى باطنا واظهار التصديق والاقرار
باللسان فالحاصل ان النفاق اظهار الاسلام واخفاء الكفر وكذلك اليوم
اى النفاق اليومى ايضا اظهار الاسلام وابطان الكفر فمن كان اى فى من
وجد النفاق فيه اى ان وجد المنافق فى هذا الزمان فهو ايضا كالسابق
وقد نعتهم اى بين صفتهم الله عز وجل فى كتابه اى فى القرآن العظيم
فقال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ارادوا شهادة
واطاءت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز وجل ردا عليهم وتكذيبا
لهم قال والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى
والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون فى ادعائهم المواطاة او انهم لكاذبون لانه اذا خلا عن
المواطاة لم يكن شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميته شهادة فى
الحقيقة او انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان
قولهم كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه كذا فى المدارك و
هذا معنى قوله وليس تكذيبهم بان ما قالوا كذب يعنى ان الله تعالى
لم يكذبهم فى المشهود به وهو انه رسول الله ولكن انما كذبهم بانهم
ليسوا فى الاقرار والتصديق كما يظهرون بالسنتهم يعنى كذبهم فى
دعوى المواطاة بين القلب واللسان وفيهم اى فى المنافقين قال الله
تعالى عز وجل واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقرا ابو حنيفة واذا

لاقوا يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وهذه الآية في بيان ماكانوا
اى المنافقين يعملون مع المؤمنين من الاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين
وايهامهم انهم معهم واذا خلوا الى شيطينهم خلوت بفلان واليه اذا انفردت
معه وبالى ابلغ لان فيه دلالة الابتداء والانتهاء اى اذا خلوا من المؤمنين الى
الشياطين ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا وشابهوا
الشياطين فى تمردهم وهم اليهود وعن سيبويه ان نون شياطين اصلية
بدليل قولهم وتشيطن وعنه انه زائدة واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده
عن الصلاح والخير او من شاط اذا بطل ومن اسماءه الباطل قالوا انا معكم انا
مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم انما نحن مستهزؤن توكيد لقوله انا معكم
لان معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام و
دفع له منهم لان المستهزى بالشئ المستخف به منكر له ودفع نقيض الشئ
تاكيد لثباته او استيناف كانهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا انا
معكم ان كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين فقالوا انا مستهزؤن
الاستهزاء السخرية والاستخفاف اى بمحمد واصحابه بما نظهر لهم بالسنتنا من
الاقرار والتصديق اى غرضنا من اظهار الايمان الاستهزاء لا الاخلاص
فثبت ان المنافق هو الذى يظهر الايمان ويبطن الكفر قال المتعلم رحمه
الله هذا لعمرى عدل معروف قد مر شرح هذه العبارة لكن اخبرنى
من اين يسمى الله الناس مؤمنين وكفارا ومن اين نسميهم مؤمنين و
كفارا حاصل السوال ان اطلاق اسم المومن على المومن واسم الكافر
على الكافر عندنا باى اعتبار وعند الله باى اعتبار المعتبر فيهما الظاهر
او الباطن او عندنا الظاهر وعند الله الباطن او على العكس بينه لى
قال العالم رضى الله عنه يسميهم الله مؤمنين وكفارا بما فى القلوب اى
المعتبر عند الله الباطن فان كان فى الباطن مؤمنا يسميه مؤمنا وان
كان كافرا يسميه كافرا لانه اى لان الله يعلم ما فى القلوب من السرائر

ونحن نسميهم مؤمنين وكفارا بما ظهر لنا من السنتهم من التصديق و
التكذيب والزى والعبادة يعنى ان المعتبر فى تسميتنا مؤمنا وكافرا هو ظاهر
حال الناس من اللسان والزى والعبادة يعنى ان كان لسانهم ناطقا
بالشهادة مقرا بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مظهرا للتصديق وكان
زيهم زى المسلمين وعبادتهم عبادتهم حكمنا عليهم بانهم مؤمنون
وان كانت خلاف ذلك حكمنا عليهم بانهم كافرون والزى اللباس و
الهيئة وذلك اى كون الظاهر معتبرا عندنا ثابت بانا لو انتهينا الى
قوم لا نعرفهم اى لو وصلنا الى قوم لا نعرفهم بانهم مؤمنون او كافرون
غير انهم فى المساجد اى لكن نعرفهم بهذه الصفات وهو كونهم
فى المساجد مستقبلوا القبلة يصلون كالمسلمين سميناهم مؤمنين
بما شهدنا منهم من آثار الاسلام وسلمنا عليهم كما يسلم بعضنا على
بعض عند التلاقى وعسى ان يكونوا اى القوم يهودا او نصارى وعسى
من افعال المقاربة وفيه طمع واشفاق اى احتمل ان يكونوا كفارا
فى الباطن ويصلون تقية او لامر آخر وكذلك اى كالذين يظهرون
الاسلام كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
فى زمانه كان المسلمون يسمونهم مؤمنين بما يظهرون لهم اى للمسلمين
من الاقرار وهم اى والحال ان المنافقين عند الله كفار بما فى القلوب اى
بما يعلم الله مما فى قلوبهم من التكذيب بيان لما فمن ههنا من للتعليل
اى فلاجل اعتبار الظاهر زعمنا ادعينا انا نسمى اناسا مؤمنين بما
يظهر لنا منهم اى من الناس مما ذكر من الزى والعبادة وعسى ان يكونوا
اى القوم عند الله كفارا لابطانهم الكفر وآخرين نسميهم كفارا بما
يظهرون لنا من زى الكفار حال كون ذلك الزى صادرا منهم من غير
ان يكون فيهم اى فى الكفار من زى المسلمين شئ يعنى ان الحكم
على الناس بالكفر باعتبار الزى انما يصح اذا كان ذلك الزى مخصوصا

بالكفار ولم يكن فيهم شئ من زى المسلمين اى لا يكون زيا مركبا من زى
الكفار والمؤمنين والا لا يجوز الحكم بالكفر على احد بالظن والوهم وعسى
ان يكونوا عند الله مؤمنين من قبل ايمانهم بالله اى من جهة ايمانهم فى الباطن
يصلون فى الخلوة من غير ان نعلم ذلك اى الصلوة منهم فلا يواخذنا الله
بذلك اى بحكمنا على الظاهر لانه اى لان الله لم يكلفنا علم القلوب والسرائر
اى لم يامرنا ان نتجسس عن قلوب الناس ونعلم ما فى قلوبهم من الايمان
والكفر وما يسرون فيها ثم نحكم على وفق ما فى قلوبهم لانه تكليف بما لا يطاق
او فيه حرج وانما كلفنا وامرنا ربنا ان نسمى الناس مؤمنين ونحبهم ونبغضهم
على ما يظهر لنا منهم احتمل ان لفظ كافرين سقط بعد قوله مؤمنين فيكون
لفا ونشرا مرتبا بارتباط نحبهم بمؤمنين ونبغضهم بكافرين قال الله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وعن اسامة بن زيد قال
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم و
لحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله
فكف الانصارى فطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما
زال يكررها حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم رواه البخارى
والله اعلم بالسرائر قال الله والله يعلم اسرارهم وقال ايضا قل لا يعلم
من فى السموات والارض الغيب الا الله والغيب هو ما لم يقم عليه دليل
ولا اطلع عليه مخلوق وقالت عائشة من زعم انه يعلم ما فى غد فقد
اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض
الغيب الا الله احد ادراك وهكذا اى كما امرنا باعتبار الظاهر امر
الكرام الكاتبين وهم الذين اخبر عنهم بقوله وان عليكم لحافظين من
الملئكة لاعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما
على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم

العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير ان يكتبوا ما يظهر لهم اى للحفظة من الناس
اى من اعمالهم وليسوا من القلوب بسبيل اى ليس للحفظة سبيل
الى ان تعلموا ما فى قلوب الناس لان علم القلوب لا يعلمه احد الا الله اى
معلومات القلوب ومخزوناتها لا يعلمها احد غير الله تعالى لانها من الغيب
وقد قرات انفا عليك قل لا يعلم من فى السموات اى من الملئكة والارض
اى من الخلق الغيب الا الله والملئكة والرسل داخلون فى هذا التعميم لكن
قال او رسول يوحى اليه اى الرسول انما يعلم ما فى القلوب بايحاء الله
تعالى اليه واعلامه والا فهو فى نفسه لا يعلم وكذا الاولياء انما يعلمون بطريق
الكرامة والهام الله تعالى اياهم فهذه ايضا من علم الله لا من غيره ومن
زعم انه يعلم من القلوب وغير القلوب ما يعلم رب العالمين اى من
يدعى المساواة فى العلم مع رب العلمين فقد ترك تعظيمه اى تعظيم رب
العلمين لان الله تعالى عظم نفسه باختصاص علم الغيب به واستوجب
اى استحق ذلك الزاعم النار والكفر لتكذيبه بما اخبر الله تعالى باختصاص
علم الغيب به وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اقر الملئكة بالعجز عن
ادراك ما لا يعلمهم الله تعالى بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك
انت العليم الحكيم وبالجملة فالعلم بالغيب امر تفرد به سبحانه ولا سبيل
للعباد اليه الا باعلام منه والهام بطريق المعجزة والكرامة او الارشاد
الى الاستدلال بالامارات فيما يمكن فيه ذلك ولهذا ذكر فى الفتاوى
ان قول القائل عند روية هالة القمر اى دائرته يكون مطرا مدعيا علم
الغيب يكفر ثم اعلم ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لم يعلموا
المغيبات من الاشياء الا ما علمهم الله تعالى احيانا وذكر الحنيفة تصريحا
بالتكفير باعتقاد ان النبى صلعم يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من
فى السموات والارض الغيب الا الله كذا فى المسايرة ثم اعلم انه قال رسول
الله صلى الله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان فى ذلك

لايات للمتوسمين اى المتفرسين رواه الترمذى والفراسة على ثلاثة انواع
ايمانية وسببها نور يقذفه الله تعالى فى قلب عبده وحقيقتها انها خاطر
يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب الاسد على الفريسة ومنها اشتقاقها
وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا كان احد
فراسة وفراسة رياضية وهى التى تحصل بالجوع والسهر والتخلى فان النفس
اذا تجردت عن العوايق والعلايق بالخلائق صار لها من الفراسة والكشف
بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المومن والكافر ولا تدل على
ايمان ولا على ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها
من جنس فراسة الولاة واصحاب عبارة الرؤيا والاطباء ونحوهم وفراسة
خلقية وهى التى صنف فيها الاطباء وغيرهم واستدلوا بالخلق على الخلق
كالاستدلال بصغر الراس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره
وسبعة الصدر على سعة الخلق وبضيقه على ضيقه وجمود العينين وكلال
نظرهما على بلادة صاحبها وضعف حرارة قلبه ونحو ذلك اه ما قال القارى
فى شرح الفقه الاكبر باختصار فافهم قال المتعلم رحمه الله تعالى قد وصفت
العدل ولكن اخبرنى من اين جاء اصل الارجاء من قبل الملئكة وما
تفسيره ومن الذى يؤخر ويرجى امره السوال مشتمل على ثلثة اسولة
الاول ان الارجاء جاء من قبل الملئكة او غيرهم والثانى ما تفسيره والثالث
من الذى يؤخر ويرجى امره ويجىء تفصيل كل فى جوابه قال العالم رضى الله
عنه جاء اصل الارجاء من قبل الملئكة حيث عرض عليهم الاسماء يعنى
اول الارجاء اى تاخير الامر وتفويضه الى الله تعالى جاء من قبل الملئكة
حين قال الله تعالى لهم انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعنى نحن
احق بالخلافة من ادم وذريته لانا معصومون وهم فيهم الكافر والمسلم
والظالم والعاصى قال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون يعنى اعلم كون ادم احق

بالخلافة منكم واعلم الحكم والمصالح المترتبة على استخلافه ما لا تعلمون ثم
اراد الله تعالى اظهار فضل ادم عليهم وتخطيتهم فى المبادرة على
تنقيص آدم ودعوتهم الفضل بلا تجربة وبرهان وعتابهم على عدم
تفويض الامر الى الله فعرض عليهم الاسماء اى المسميات ثم قال الله
تعالى لهم للملئكة انبونى اى اخبرونى باسماء هؤلاء المسميات من
الخلق والذرية ان كنتم صادقين فى مقالتكم الاولى فخافت الملئكة الخطاء
ان يتكلموا بغير علم تعسفا اى خافت الملئكة ان يتكلموا بغير علم وتعلم
من الله على وجه التعسف ان يقعوا فى الخطاء ويكون دعوتهم الجهل جهلا
مركبا فتفتضحون عند الله قال فى مختار الصحاح العسف الاخذ غير الطريق
وبابه ضرب وكذا التعسف والاعتساف اه فوقفت الملئكة عن الجواب فقالت
الملئكة سبحانك تبنا اليك من ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا الهمتنا ولكن استدرك
من قوله فوقفت الملئكة ابتداوا شرعوا فى الجواب اى قدر وفرضوا انفسهم
كالرجل الذى يسئل عن الامر الذى هو به اى بالامر المسئول عنه جاهل
فيتكلم فيه اى فى ذلك الامر فلا يبالى بالخطاء والصواب فان لم يصب فى
تكلمه فهو مخطى شرعا وعرفا وان اصاب اتفاقا فهو رمية من غير رام غير
محمود شرعا وعرفا لانه اى الرجل قاله اى ذلك القول الحق تعسفا اى من
غير طريقه متلبسا بغير علم لانه جاوز الحد الذى حده الله تعالى لاشرف
عباده بقوله ولا تقف ما ليس لك به علم كما ياتى وترك منصبه الذى هو السكوت
عن الجواب والتفويض الى العلماء واعترافه بجهله البسيط الذى هو
اقرب الى الحق من جهله المركب وكذلك اى كما ان الملئكة خافوا وتوقفوا
وفوضوا قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم تعليما لامته ولا
تقف ما ليس لك به علم اى لا تقل ما لم تعلمه يقينا وعلما اى على وجه
اليقين علمت ورأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع ان السمع ما تسمعون
والبصر ما تبصرون والفؤاد ما تعنون كل اولئك عن كل ذلك كان عنه

مسئولا يوم القيمة كذا فسر ابن عباس رضه فلم يرخص الله تعالى للرسول ان
يتكلم في حادثة او يعادى اى يكون عدوا مبغضا او يقذف اى يرمى انسانا
اى احدا من بالبهتان اى يقول عليه مالم يفعل بالظن من غير يقين اشار
الى ان المراد بالظن مقابل اليقين فيشمل الظن والوهم والشك والتخيل و
لا علم عطف تفسير لقوله غير يقين الى هنا تم الجواب عن السوال الاول ثم
شرع في الجواب عن السوال الثاني وهو ما تفسير الارجاء فقال وتفسير الارجاء
الوقوف عن المبادرة الى الجواب اذا سئلت عن امر اى شئ لا تعلمه من حلال
او حرام او انباء اى اخبار من قبلنا اى القرون الماضية كسير النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابه والتابعين او الذين قبل هذا الامة كاخبار بني اسرائيل قلت في الجواب
اذا لم تعلم الله اعلم به اى بالامر والرجاء في اللغة التاخر قال في مختار الصحاح
ارجيت الامر اخرته يهمز ويلين وقرئ وآخرون مرجون لامر الله و
ارجه واخاه فاذا وصفت به قلت رجل مرج وقوم مرجئة واذا نسبت
اليه قلت رجل مرجي بالتشديد والرجاء من الامل ممدود ويقال رجاه
من باب عدا ورجاء ورجاوة ايضا وترجاه وارتجاه ورجاه ترجية
كله بمعنى وقد يكون الرجي والرجاء بمعنى الخوف قال الله مالكم لا ترجون
لله وقارا اى لا تخافون عظمة الله والرجا مقصورا بمعنى الناحية وهما
رجوان والجمع ارجاء قال الله تعالى والملك على ارجائها اه واذا جاء ثلثة
نفر بحديث يسئلونك عنه لا تعلمه اى انت ذلك الحديث والمراد بالحديث
امر حادث بين الناس قولا او فعلا ولا يطاق علم ذلك الحديث الا بالتجارب
والمقائس والتجارب جمع تجربة في القاموس جربه تجربة اختبره ورجل مجرب
كمعظم بلى ما عنده ومجرب عرف الامور ودراهم مجربة موزونة اه و
المقايس جمع المقياس وهو ما يقدر به الشئ والمراد هنا الاصل الذى يقاس
عليه فالحاصل اذا سئلت عن امر لا تعلمه بلا تجربة ولا قياس ولم تحصل ذلك
لك فعليك ان ترد علم ذلك الامر الى الله عز وجل وتقف عن الجواب

بلا علم وبرهان ومن تفسير الارجاء يعني من صور الارجاء ومواد تحققه انه
اذا كنت مقيما في قوم هم على امر حسن اى على طريق حسن من الشريعة و
الديانة وفارقتهم اى القوم حال كونهم كائنين على ذلك الامر الحسن ثم اى
بعد مفارقتك عنهم بلغك انهم صاروا فريقين يقاتل بعضهم بعضا
فانتهيت اليهم اى وصلت اليهم وهم على الاصل الذى فارقتهم عليه اى
لما وصلت اليهم رايتهم على الامر الحسن الذى رايتهم عليه سابقا والحال
قد قتل بعضهم بعضا فتسألهم عن الظالم والمظلوم في المقاتلة الواقعة
بينهم فيقول كل واحد من الفريقين انه هو المظلوم اى كل واحد من الفريقين
يدعى ان مقابله ظالم وعلى الباطل وهو مظلوم وعلى الحق وليس عليهم ولهم
شهود من غيرهم اى لم يكن احد حاضرا من غير الفريقين حين وقوع
الفتنة حتى يشهد على ضرر احد الفريقين ونفع الآخر او بالعكس وقد
ترى القتل بينهم وليس الظالم والمظلوم منهم اى من الفريقين بين لعدم
الشهود والاقرار وهما اى الفريقين خصمان بعضهم تعدى على بعض
ولا تجوز شهادة بعضهم على بعض للعداوة والاتهام فينبغى لك ان تقف عنهم
اى تحفظ لسانك عنهم ولا تقول لواحد من الفريقين انه اى الواحد
هو الظالم والمظلوم اى لا تقول ان هذا الفريق بعينه ظالم وذلك بعينه
مظلوم غير لكن انه اى الشان ينبغى لك ان تعلم انهما ليسا كلاهما مصيبين
اى وجب عليك ان تعتقد ان كليهما ليسا على الحق والحال قد قتل بعضهم
بعضا يعني وقوع المقابلة بين الفريقين يستلزم عدم اصابتهما جميعا فاذا
لم يكونا مصيبين فاما ان يكونا مخطئين او احدهما مخطئ والآخر مصيب
فتوقفك عن الحكم على احد الفريقين على التعيين ارجاء وتاخير فوجد معنى
الارجاء ومن الارجاء ان ترجى اهل الذنوب اى من مواد الارجاء ان
توقف عن الحكم على اهل الذنوب ولا تقول انهم اى المذنبين من اهل
النار او من اهل الجنة على اليقين فان الناس عندنا اى عند اهل

السنة على ثلثة منازل مراتب واصناف احدهم في الجنة بيقين وثانيهم
في النار بيقين وثالثهم بين الرجاء والخوف وامرهم مفوض الى الله تعالى ان
شاء يغفر لهم ويدخلهم الجنة فضلا وان شاء عذبهم ويدخلهم النار عدلا
ففصل الاصناف الثلثة بقوله الانبياء مبتداء انهم من اهل الجنة ان مع
اسمها وخبرها اى الجملة خبر المبتداء ومن قالت له الانبياء اى من بشره
الانبياء انه من اهل الجنة من موصول قالت له الانبياء صلتها انه من اهل
مقولة قالت والموصول مع صلتها مبتداء متضمن معنى الشرط فهو من اهل
الجنة خبر المبتداء اى في حكم الجزاء ولذا صدر بالفاء فهذه الطائفة اى الانبياء
ومن بشر له الانبياء اهل الجنة يقينا لا تردد فيه والمنزلة الاخرى المشركون
والكافرون نشهد ونحكم عليهم انهم من اهل النار يقينا لاخبار الله
تعالى ورسوله بعدم مغفرتهم وخلودهم في النار والمنزلة اى اهل المنزلة
الثالثة هم الموحدون المومنون العاصون نقف عنهم اى نتوقف
في امرهم لا نشهد عليهم انهم من اهل النار ولا من اهل الجنة ولكنا نرجو لهم
ونخاف عليهم ونقول كما قال الله تعالى عز وجل وآخرون ومن اهل المدينة
قوم آخرون وديعة بن خدام الانصاري وابو لبابة بن عبد المنذر
الانصاري وابن ثعلبة اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم عن غزوة تبوك
خلطوا عملا صالحا خروجا مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة وآخر سيئا
تخلفوا مرة عسى الله وعسى من الله واجب ان يتوب عليهم ان
يتجاوز عنهم ان الله غفور لمن تاب منهم رحيم لمن مات على التوبة
كذا فسرها ابن عباس والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فنرجو
لهم المغفرة لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء فجعل الله تعالى مغفرتهم معلقا على مشيئة فلذا
نرجو لهم ونخاف عليهم العذاب بذنوبهم وخطاياهم كان في
اصل الكتب نقف عليهم قال المصحح في الموضعين لعله

عنهم قال المتعلم رحمه الله ما اعدل هذا القول ابينه واقربه الى الحق هذه
صيغ التعجب اى هذا القول اعدل الاقوال وابين الاقوال واقرب الاقوال الى الحق
ولكن اخبرني هل احد من الناس توجب له الجنة وان رايته صواما
قواما غير الانبياء صلوات الله عليهم او من قالت له الانبياء حاصل السوال
هل تقول بوجوب دخول الجنة لاحد من المسلمين غير الانبياء ومن غير
بشر له الانبياء وان كان ذلك المسلم صائم النهار وقائم الليل قال العالم
رضي الله عنه كتب المصحح هنا في الهامش مقول العالم بعد قال العالم في
جواب ايجاب الجنة لاحد غير الانبياء متروك وكذا بعده قال المتعلم
متروك ومقولته موجودة وهي فما قولك في اناس فتنبه انتهى وجواب
هذا السوال انا لا نوجب دخول الجنة لغير الانبياء وغير من اخبر بدخوله
الانبياء والقول بالوجوب على الله مذهب المعتزلة حيث يوجبون
الاصلح على الله تعالى قال مولانا على القاري ان ما هو الاصلح للعبد فليس
بواجب على الله سبحانه والا لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا و
العقبى فان العدم اصلح له من الوجود ولما كان له سبحانه منة على العباد
وقد قال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولما كان امتنانه
على نحو موسى فوق امتنانه على نحو فرعون اذ فعل لكل غاية مقدوره من
الاصلح الى ان قال ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله سبحانه اذ
ليس معناه استحقاق الذم والعقاب لتاركه وهو ظاهر لان الالوهية
تنافي الوجوب فان الوجوب حكم من احكام الشرع ولا شارع على الشارع
فتم المرام وايضا يوجب المعتزلة دخول الجنة للذي اجتنب الكبائر
وان صدر منه الصغائر لانهم لا يجوزون التعذيب على الصغائر عند اجتناب
الكبائر وقدم تحقيقه فتذكر عن خارجة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء
امرءة من نسائهم بايعت النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان عثمان بن
مظعون طار لهم في السكنى حين قرعت الانصار على سكنى المهاجرين

قالت ام العلاء فاشتكى عثمان عندنا فمرضته حتى توفى وجعلناه فى اثوابه
فدخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب
شهادتى عليك لقد اكرمك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان
الله اكرمه قالت قلت لا ادرى بابى انت وامى يا رسول الله ما يفعل به الحديث
رواه البخارى فهذا اقوى دليل على انه ليس لاحد ان يحكم على احد انه من اهل
الجنة او اهل النار الا باخبار من الله ورسوله فافهم فما قولك فى اناس رووا
عن النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا زنى خلع الايمان من رأسه
كما تخلع القميص عنه ثم اذا تاب عن الزنا اعيد اليه ايمانه اتشك فى
قولهم فيما رووا او تصدقهم فان صدقت قولهم ان المؤمن يخرج
عنه الايمان بارتكاب الكبيرة دخلت فى قول الخوارج وهو تكفيرهم مرتكب
الكبيرة وان شككت فى قولهم اى صرت مترددا فى تصديقهم وتكذيبهم
وشككت فى امر الخوارج هل ما قالوا باطل وحق ورجعت عن العدل
الذى وصفت لى سابقا وهو انا لا نكفر احدا بارتكاب كبيرة غير الشرك
ما لم يكن مستحلا وان كذبت قولهم اى قول الرواة قالوا اى الرواة
انت مكذب بقول النبى صلى الله عليه وسلم فانهم اى الرواة رووا ذلك
الحديث عن رجال وهم عن رجال حتى ينتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العالم رضى الله عنه اكذب هؤلاء الذين
قالوا باخراج الايمان ونزعه عن المؤمن حين ارتكاب الكبيرة ولا يكون
تكذيبى لهؤلاء وردى عليهم تكذيبا للنبى عليه السلام لانى ما اكذب النبى
صلى الله عليه وسلم بل اكذب هؤلاء القوم وانما يكون التكذيب لقول
النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول الرجل انا مكذب بقول النبى عليه السلام
فاما اذا قال الرجل انا مؤمن بكل شىء تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم
حاصله انى لا انكر قول النبى صلى الله عليه وسلم بعد ثبوته منه وانما انكر
ثبوته عن النبى صلى الله لانا امنا بانه صادق مصدوق غير انه لكن نعلم

فمن قال اما هو فقد جاءه والله اليقين والله انى لارجو له الخير وما ادرى والله وانا رسول الله ما يفعل بى الحديث

اسناده

ونعتقد ان النبى لا يتكلم بالجور بالباطل ولم يخالف القرآن فى شىء من الاحكام
واما زيادة الاحاديث المشهورة على الكتاب او نسخ الكتب بالسنة فهو
ليس بمخالفة القرآن بل بيان لتقييد المطلق او غاية مدة الحكم او بيان
المجمل فانه عليه السلام بين لنا من الله تعالى ما لا يصل اليه فهمنا ما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فان هذا القول منه اى من الرجل هو
التصديق بالنبى والقرآن لانه صدق النبى صلى الله عليه وسلم وذب عنه ما نسب اليه
من المفتريات المخالفة لصريح القرآن وصدق بالقرآن ايضا حيث لم يصدق
بالاخبار الواهية غير الثابتة قطعا عنه صلى الله عليه وسلم وتنزيه له اى هذا القول
تنزيه وتبرية للنبى صلى الله عليه وسلم من الخلاف والافتراء على القرآن ولو خالف النبى صلى الله عليه وسلم
القرآن فرضا وتقول وافترى على الله من عنده غير الحق الثابت من
الله تعالى لم يدعه لم يتركه الله تعالى اى لا يمهله حتى ياخذه اى ياخذ
الله النبى باليمين ويقطع منه اى من النبى صلى الله عليه وسلم الوتين وهذا اقتباس من
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين قال ابن عباس فى تفسيره لو اختلق علينا
محمد عليه السلام بعض الاقاويل من الكذب فقال علينا ما لم نقله لاخذنا
لانتقمنا منه باليمين بالحق والحجة ويقال اخذناه بالقوة ثم لقطعنا منه
من محمد عليه السلام الوتين عرق قلبه وهو نياط قلبه يقول فليس
منكم احد يحجز محمدا عليه السلام يعنى الزنا لا يخرج المؤمن عن الايمان
كما قال الله تعالى عز وجل فى القرآن فى شان الزانية والزانى واللذان ياتيانها
منكم قال ابن عباس واللذان ياتيانها يعنى الفاحشة منكم من احراركم و
هو الفتى والفتاة زنيا فآذوهما بالسب والتعيير فان تابا من ذلك واصلحا
فيما بينهما وبين الله فاعرضوا عنهما اى عن السب والتعيير ان الله كان توابا
متجاوزا رحيما وقد نسخ السب والتعيير للفتى والفتاة بجلد مائة فقوله
منكم لم يعن به اليهود ولا النصارى انما اعنى به المسلمين يعنى ان الله تعالى

عن الزانية والزاني مع وصف الزناة من المؤمنين وخاطبهم بانهما منكم فكيف يخرجه
الزنا عن الايمان فيكون هذا الحديث معارضا لصريح هذه الآية فرد كل رجل
يحدث عن النبي صم بخلاف القرآن ليس ردا على النبي صلى الله عليه وسلم ولا
تكذيبا له اي للنبي صم ولكن رد على من يحدث عن النبي صم بالباطل والتهمة
دخلت عليه قوله دخلت اما صيغة متكلم اي دخولي على الرجل بالرد ليس
دخولا على النبي صم او صيغة مخاطب اي دخولك على الرجل بالرد ليس دخولا على النبي صم
او صيغة غائب حال عن التهمة اي حال كون التهمة دخلت عليه اي على
النبي صم برواية ذلك الرجل لكن يابى عن توجيه الاخير قوله ليس على النبي صم
الآن يكون الضمير في ليس راجعا الى الرد السابق في قوله لكن رد على من
اي ليس ردا على النبي صم وهذا تكرار ايضا فالوجهان الاولان هما الوجهان
وكل شيء تكلم به اي بذلك الشيء النبي صلى الله عليه وسلم سمعناه اي بلغنا او
لم نسمعه او لم يبلغنا فعلى الرأس والعينين هذا كناية عن القبول مع
التعظيم قد آمنا به اي بما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ونشهد انه اي ما
تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ثابت كما قال نبي الله صلى الله عليه وسلم اي
الحق الواقع عند الله وفي نفس الامر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ونشهد
ايضا اي رجعنا بالشهادة رجوعا على النبي انه لم يأمر بشيء نهى الله عنه
اي عن ذلك الشيء ولم يقطع شيئا وصل الله يعني لم يقطع هو بنفسه و
ما امر امته بقطع ما امر الله تعالى بوصله ولا وصف امرا وصف الله ذلك
الامر بغير ما وصف به النبي اي ما وصف النبي صلى الله عليه وسلم شيئا بالحل
او الاباحة او الحرمة او الكراهة على خلاف وصف الله تعالى ذلك الشيء
ونشهد انه كان موافقا لله في جميع الامور اي نقر ونصدق ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان موافقا لله تعالى في جميع ما جاءنا به لم يبتدع
اي لم يخترع من نفسه بدون اذن الله تعالى شيئا كان صلى الله اذا وقع
واقعة ينتظر الوحي فيها واذا تاخر الوحي وخاف فوت المصلحة اجتهد

برايه فان اصاب يقرره الله تعالى عليه وان كان خلاف مرضيه تعالى نبهه عليه وبينه
الوجه الصواب فاجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما لم ينبه عليه كله صواب
بخلاف سائر المجتهدين فكان اجتهاده ايضا مقررا من الله تعالى كالنصوص
النازلة والوحي المتلو وغير المتلو وهذه المسئلة محققة مفصلة في الاصول
لم يتقول على الله اي لم يفتر غير ما قال الله عز وجل وقد مر هذا آنفا ولا كان
اي لم يكن الرسول من المتكلفين بان يقول ويحكم حكما بالتكلف من
غير علم ولا اذن من الله تعالى قال الله تعالى قل ما اسألكم عليه اي على الوحي
او القرآن من اجر وما انا من المتكلفين اي من الذين يتصنعون وينتحلون
بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى
انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر للعالمين اي من الله للثقلين
اوحى الي فانا ابلغه عنه وللمتكلفين ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى
ما لا ينال ويقول ما لا يعلم اه مدارك وكذلك اي للصفات المذكورة الموجوده
في الرسول صم قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد مر تفسير
هذا سابقا فتذكر وقد مر الجواب عن حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن فان قلت هذا الحديث مذكور في الكتب الستة وغيرها وقد عقد
الترمذي في جامعه بابا حيث قال باب لا يزني الزاني وهو مؤمن ثم خرج
بسنده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة
معروضة وفي الباب عن ابن عباس وعائشة وعبد الله بن ابي اوفى حديث
ابي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد روي عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زنى العبد خرج منه الايمان
فكان فوق رأسه كالظلة فاذا خرج من ذلك العمل عاد اليه الايمان وروي
عن ابي جعفر محمد بن علي انه قال في هذا الخروج عن الايمان الى الاسلام
انتهى وعلى هذا ورد بالفاظ مختلفة ووجهوها بتوجيهات متعددة فاذا

لم يكن الحديث انزل عن مرتبة الحسن فكيف يقول الامام انا اكذب هؤلاء
الناقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت صدقهم بصحة الاسناد اليه صلى
الله عليه وسلم قلت ليس مراد الامام رضي الله عنه ان الناقلين كذبة في رواية
الحديث بل هم كذبة بادعاءهم ان النبي صلعم اراد ظاهر الحديث وهو خروج المؤمن
بالزنا عن الايمان وهذا مخالف لصريح القرآن من قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم
ومن قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وسائر الآيات الدالة على ان الكبيرة
لا يخرج المؤمن عن الايمان وكذا المخالف للاحاديث الصحيحة الواردة في هذا
الباب كما قال الترمذي وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله انه قال في
الزنا والسرقة من اصاب من ذلك شيئا فاقيم عليه الحد فهو كفارة ذنبه
ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عذبه يوم القيمة
وان شاء غفر له روى ذلك علي بن ابي طالب وعبادة بن الصامت وخزيمة
بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومعلوم انه صلى الله عليه لم
يتكلم بما يناقض على الآيات المحكمات والاحاديث الواردة عنه صلى الله
عليه وسلم فلا بد ان يحكم ان حديث لا يزني الزاني اما غير صحيح او موجه
بتوجيهات يصرفها عن ظاهرها وقد مر بعضها وقال مولانا علي القاري
في المرقاة واصحابنا اولوه بان المراد المؤمن الكامل في ايمانه ذو امن
من عذاب الله او المراد المؤمن المطيع لله ومعناه الزجر والوعيد
او الانذار لمرتكب هذه الكبائر اذ مرتكبها لا يؤمن عليه ان يقع في
الكفر الذي هو ضد الايمان انتهى ومعنى قول الباقر رضي الله عنه
خروج عن الايمان لا الاسلام يعني علم ان اقراره بالايمان كان ظاهرا باللسان
وهو يعبر بالاسلام والا لما ارتكب هذه الشنيعة كذا في حاشية الترمذي
هذا ما ظهر لي في تحقيق قول الامام في هذا المقام بعون الملك العلام فافهم و
تشكر قال المتعلم رحمه الله لحسن ما فسرت الحديث انه مصروف عن ظاهره
ومؤول بتاويلات يجمع بها بين النصوص ولكن الخبر في عمن يزعم ان

شارب الخمر لا تقبل له صلوة اربعين ليلة او اربعين يوما وبين لي ما هذا الذي
يبطل الحسنات ويهدمها حاصل السوال ان الحسنات يبطلها السيئات ام لا و
على تقدير البطلان اي السيئة يبطلها واي لا يبطلها عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين
صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان
تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب
لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال قيل يا با عبد الرحمن وما نهر الخبال
قال نهر من صديد اهل النار هذا حديث حسن وقد روي نحو هذا عن
عبد الله بن عمرو وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ترمذي
قال شراح الحديث معنى لم تقبل اي لم يكن له ثواب وان برئ الذمة و
سقط القضاء باداء اركانه مع شرائطه كذا قالوا وتخصيص الصلوة بالذكر
للدلالة على ان عدم قبول العبادات الاخر مع كونها افضل بالطريق الاولى
وقوله اربعين صباحا المتبادر الى الفهم من هذا اللفظ ان المراد صلوة
الصبح وهي افضل الصلوات ويحتمل ان يراد به اليوم اي صلوة اربعين يوما
قوله فان تاب لم يتب الله عليه اي لم يقبل توبته وهذا تشديد وتهديد
لان قبول التوبة اذا وجدت بحقيقتها واجب فضلا من الله تعالى او المراد
لم يوفقه الله للتوبة ويموت مصرا وهذا ايضا في التحقيق مبالغة والله
اعلم كذا قال الشيخ في اللمعات قيل اذ تبقى الخمر في عروقه واعضائه هذه المدة نقله
ابن القيم في الهدي هذا ما نقلته من حواشي الترمذي لتكون على بصيرة
في تحقيق الحديث والجواب الآتي فتشكر قال العالم رضي الله عنه اني
لست ادري تفسير الذي يقولون ان الله لا يقبل من شارب الخمر صلوة
اربعين ليلة او اربعين يوما فلست اكذبهم ما داموا لا يفسرونه تفسيرا
لا نعرفه مخالفا للعدل يعني اني لا احكم بكذبهم بمجرد السماع حتى يحقق

لنا مرادهم بعدم قبول الصلوة ماذا ارادوا ظاهر كلامهم او يأولونه تاويلا يجمع
فان فسر وامرادهم تفسيرا مخالفا للعدل والنصوص القاطعة اكذبهم وناول
الحديث تاويلا صحيحا يجمع به بين النصوص لانا قد نعرف من الايات المحكمات
والاخبار الصحيحة الواردات والقواعد المقررة عند اهل السنة والجماعة
ان من عدل الله ان ياخذ العبد بما ركب اى بما فعل من الذنب او يعفو عنه
اى ياخذه عدلا او يعفو عنه فضلا يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
على كل شئ قدير ولا ياخذه اى لا ياخذ الله العبد بما لم يرتكب من الذنب
وما الله يريد ظلما للعلمين وان يحسب ما ادى اليه من الفريضة عطف
على قوله ان ياخذ اى من عدل الله ان يحسب ما ادى العبد الى الله من
الفريضة مثلا ويكتب عليه ذنبه ايضا اى لا منافاة بين قبول الطاعات
وكتابة السيئات ومثل ذلك وصفة ذلك الاخذ والمحاسبة لو ان رجلا ادى
من زكوة مال خمسين درهما وقد كان الواجب عليه اكثر من ذلك
الخمسين كمائة مثلا فانما يواخذه الله بما لم يؤد وهو الخمسين الباقى عليه
ويحسب له اى للرجل قدر ما ادى وذلك اذا صام احد وصلى وحج وقتل
نفسا محترمة بغير حق فانه يحسب له حسناته اى فان الله يحسب للفاعل
المذكور حسناته المذكورة من الصيام والصلوة والحج ويكتب عليه اى
على ذلك الفاعل سيأته وهو القتل بغير حق ولذلك قال الله عز وجل لها
ما كسبت اى للنفس لنفع ما كسبت يعنى من الخير وعليها اى على ضرر النفس ما
اكتسبت يعنى به اى بما اكتسبت السيأت وخص الخير بالكسب والشر
بالاكتساب لان الافتعال للانكماش والنفس تنكمش فى الشر وتتكلف
للخير وقال انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اى بانى لا اضيع عمل
عامل منكم منكم صفة لعامل من ذكر او انثى بيان لعامل وان الله لا يضيع
اجر من احسن عملا قد تتبعت المصحف فلم اجد الاية بهذا النظم و
انما نظمه فى الكهف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر

من احسن عملا وقال لا تجزون الا بما كنتم تعملون ما وجدت هذه الاية فى المصحف بهذا النظم
وانما هو فى يس ولا تجزون الا ما كنتم تعملون بدون الباء مع ما وقال انما تجزون ما كنتم تعملون وجدت
هذه الاية فى والطور وسورة التحريم بدون الواو قبل انما وقال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قيل هذا فى الكفار والمؤمن ذرة نملة صغيرة خيرا و
شرا تمييز يره اى ير جزائه روى ان جدّ فرزدق اتاه عليه السلام ليستقراه فقرأ عليه
هذه الاية فقال حسبى حسبى وهى احكم اية وسميت الجامعة كذا فى المدارك وقال وكل
صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر فى اللوح المحفوظ او فى صحائف الاعمال
فهو تعالى يكتب الصغير من الحسنات ليجزى عليها فضلا والسيئات ليجزى عليها عدلا
او يعفو فضلا وقال الله تعالى ونضع الموازين جمع ميزان وهو ما يوزن به الشئ فيعرف
كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شانها كما
فى يا ايها الرسل والوزن لصحائف الاعمال فى قول القسط وصفت الموازين بالقسط
وهو العدل مبالغة كانها القسط او على حذف مضاف اى ذوات القسط ليوم القيمة
لاهل يوم القيمة اى لاجلهم فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة اى
وان كان الشئ مثل حبة من خردل صفة الحبة اتينا بها احضرناها وانث ضمير
المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين حافظين
عالمين عن ابن عباس رضى الله عنه لان من حسب شيئا علمه وحفظه اه مدارك
والخردل معروف فمن قال لا بهذا القول اى فمن قال بغير ما قال الله تعالى يعنى ان الله
تعالى يقول انى لا اضيع شيئا من حسنات احد وان كان تارك الصلوة او شارب الخمر او سارقا
او زانيا فمن قال انه تعالى لا يقبل صلوته اربعين يوما فانه اى ذلك القائل ياتى فى مقام
الجدال حال كونه يصف الله تبارك وتعالى بالجور اى بالميل عن الحق والظلم وقد امن
الله الناس من الظلم اى قد جعل الله عباده مامونا من ظلمه عليهم حيث قال فلا
تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا بما كنتم تعملون ان كان المراد بهذه الاية اية واحدة
فنظمها فى يس هكذا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وان كان

ان الله غفور شكور شورى ركوع ٣
انه غفور شكور - فاطر ركوع ٤

فلا تظلم نفس شيئا والجزاء الثانى فى يس بدون الباء مع ما

من موضعين فالجزاء الاول فى الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة [illegible]
وفيه اى فى بيان امانه قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد مر
تفسيره وقد سمى نفسه شكورا حيث قال فى كتابه وكان الله شاكرا يجزيكم على شكركم او
يجزل او يقبل اليسير من العمل ويعطى الجزيل من الثواب عليما بما تصنعون كذا فى المدارك
فلا تظلم نفس شيئا والجزاء الثانى فى يس بدون الباء مع ما لانه اى الله تعالى يشكر الحسنة
يقبلها ويجزى بها وهو ارحم الراحمين فكيف يضيع حسنة عبده مع فقر العبد وغناه
تعالى اما بطلان عدم قبول الحسنة بارتكاب السيئة فقد بينت لك واما الحسنات هل
تبطل فى نفسه بارتكاب سيئة ام لا ففصلها بقوله فانه اى الشان لا يهدمها اى لا
يبطلها فى نفسها شئ من الاشياء غير ثلاث خصال فانها تبطل الحسنات اما واحدة
من الخصال الثلاث فالشرك فانه يبطل جميع حسنات المشرك لان الله تعالى قال
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الاخرة من الخاسرين قال فى المدارك
ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم اه قال فى حاشية المدارك و
ولا شك ان من انكر فرضا من فرائض الله فهو كافر حبط عمله ان كان كفره بعد العمل
فالايمان بمعنى المؤمن به اه مع تغيير يسير والخصلة الاخرى ان يعمل الانسان فيعتق
نسمة اى نفسا او يصل رحما بان يحسن الى ذى محارمه واقربائه او يتصدق بمال
حال كونه يريد بهذا المذكور كله وجه الله تعالى ثم اذا غضب بان وقع بينه وبين
معتقه او قريبه او المتصدق عليه شئ او قاله اى ما يأتى من المن فى غير الغضب
امتنانا على صاحبه اى اظهار المنة على صاحبه واحسانه اليه الذى كان المعروف
اى وجد المعروف منه اى من المال اليه اى ذلك الصاحب الم اعتق رقبتك
استفهام تقرير او يقول لمن وصله اعطا شيئا صله لوجه الم اصلك وفى اشباه
هذا المذكور من الحسنات الصادرة من احد الى غيره يضرب به اى بما فعل على راسه
اى على راس صاحبه فهذا يبطل عمله ولذلك اى لاجل كون المن مبطلا للعمل قال الله عز
وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اى لا تبطلوا ثواب نفقتكم بالمن والاذى

والخصلة الثالثة ما كان اى ما وجد من عمل بيان ما يراءى العامل به اى بذلك العمل
الناس اى يفعله ليحصل له عند الناس منزلة وثناء او عرض دنيوى فان ذلك العمل الصالح
الذى راءى به اى فعله للناس لا يتقبله الله منه اى من العامل فما كان سوى هذا الثلاث
المذكور من السيئات فانه اى الشئ الذى غير هذه لا يهدم الحسنات وفى معنى الرياء
السمعة وقد توسع فى اطلاق احدهما وارادة كل منهما لمآل امرهما الى عدم الاخلاص من
حيث ان المرائى يظهر العمل ليراه الناس ويستحسنوه فى مقام الايناس والمسمع يفعل
ليسمعه الخلق وليس فى غرضه رضا الحق وقد اقتصر الامام رضى الله عنه فى
الفقه الاكبر بالشرك والرياء والعجب وهنا بالشرك والرياء والمن والاذى فظهر
ان المن والاذى انما يصدر عن اعجابه بعمله قال مولانا على القارى وفى اقتصار
حكم الامام الاعظم رحمه الله على الرياء والعجب دون سائر الآثام اشعار
بان باقى السيئات لا يبطل الحسنات بل قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وذلك للحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى واما قوله عليه الصلوة
والسلام خمس يفطرن الصائم الغيبة والكذب والنميمة واليمين الكاذبة
والنظر بشهوة فيؤول بان المراد به انه يفطر كمال الصوم ويبطل جماله لا اصله
فان النظر بشهوة صغيرة لا يبطل العمل لا عند اهل السنة ولا عند المعتزلة واما
حديث سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل فمؤول بان سوء خلقه من
ريائه وعجبه يفسد ثواب عمله جمعا بين الادلة كما هو مقتضى مذهب اهل السنة
والجماعة واما تاويل قوله عليه الصلوة والسلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب فهو ان الحسد غالبا يحمل الحاسد على ارتكاب سيئات بالنسبة
الى المحسود فيعطى من حسنات يعملها الحاسد فى اليوم الموعود انتهى بتغيير
واختصار فان قيل ان الحديث الدال على ان صلوة شارب الخمر غير مقبولة
اربعين صباحا وان اول بتاويل ذكرته فى تقرير السوال لم يطابق قول الامام رح لان
حاصل قول الامام هو انها مقبولة فى تلك المدة والقبول يستلزم الثواب فتكون مثابا

علیها لمخالف التأویل ایضا قلت القبول بحسب الشرع والظاهر والدنیا والثواب عند الله وفی الاخرة
فمعنی کونها مقبولة انها مسقط للفرض عن فاعله مفرغ لذمته عن الشغل بالواجب کما ذکرته لك
تحت تقریر السوال واما عدم کونها مثابا علیها فی الاخرة لشوم ذنبه لان الانسان
ربما یحرم عن الخیرات بسوء فعله کما ینقطع المطر عن الناس اذا اکثر فیهم المعاصی کما
یظهر من الایات والاحادیث الواردة فی ذلك الباب وکما رفع علم تعیین لیلة القدر عن
النبی صلی الله علیه وسلم بشوم تلاحی الخصمان عنده صم فتفکر وتشکر قال المتعلم رحمه الله هذا
ای ناخذ هذا الذی ذکرته وقد وصفت العدل الذی هو العدل ای والحال انك
بینت الحق الذی هو عین الحق وتوصیف العدل بالعدل للمبالغة کلیل الیل وظل ظلیل او
یقال هذا الرجل هو الرجل والقول هذا القول والکلام هذا الکلام ولکن اخبرنی
عمن یشهد علیك بالکفر ای اخبرنی عمن یقول لك اشهد انك کافر ویقول یا کافر
ما شهادتك علیه ای ما تحکم علیه بالکفر او الاسلام قال العالم رضی الله عنه
شهادتی علیه انه کاذب ای احکم علیه انه کاذب فیما رمانی من الکفر ولا اسمیه
بذلك کافرا ای ولا اطلق علیه بسبب نسبة الکفر الی اسم الکافر ولکن اسمیه
کاذبا ای اطلق علیه اسم الکاذب لا الکافر لان الحرمة حرمتان ای الذی حرمه الله
تعالی نوعان نوع حرمه الله تعالی بالنظر الی ذاته وصفاته ورسله وکتبه ونوع حرمه
الله تعالی بالنظر الی سائر عباده کحرمة اعراضهم واموالهم وحرمهم وعهدهم
فی الدنیا والدین او المراد بالحرمة هنا التعظیم والاحترام یعنی الاحترام
والتعظیم نوعان حرمة تنتهك حال کون تلك الحرمة کائنة من الله وحرمة
تنتهك حال کونها کائنة من العبد وانتهاك الحرمة تناولها بما لا یحل کذا
فی المختار فالحرمة التی تنتهك من الله هی الاشراك بالله والتکذیب والکفر یعنی
ان الله تعالی حرم الاشراك والکفر بنوع آخر غیر الاشراك کانکار حکم من احکام
الله تعالی او صفة من صفاته والتکذیب تکذیبه تعالی او تکذیب رسله فاذا اشرك
احد بالله او کفر بنوع آخر او کذب الله او رسوله فقد هتك حرمة الله وترك

تعظیمه والحرمة التی تنتهك من عبید الله فذلك الحرمة ما یکون بینهم ای ما یصدر
من بعضهم علی بعض من المظالم بفتح میم وکسر لام سمتهما این جمع مظلمة بفتح میم و
کسر لام بمعنی ستم باشد اه غیاث ولا ینبغی ان یکون الذی یکذب علی الله وعلی رسوله
کالذی یکذب علی هذا مغلوب والحاصل ان الکاذب علی العبد لا ینبغی ان یکون
کالکاذب علی الله ورسوله بان کان الاول کافرا کالثانی لان الذی یکذب علی الله وعلی
رسوله ذنبه اعظم من ان لو کذب علی جمیع الناس یعنی ان الذی افتری علی الله او
علی رسوله ذنبه اعظم من ذنب من افتری علی جمیع الناس فکیف یستوی المفتری
علی احد من الناس مع المفتری علی الله وعلی رسوله بان یکونا کافرین فلا تکون
المفتری علی العبد کافرا بل کاذبا ولا یحل لی ان اکذب علیه ای علی الذی کذب علی
بان نسبنی الی الکفر بان نسبته الی الکفر لکذبه علی ای اسمیه کافرا لتسمیته ایای
به لان الله تعالی قال ولا یجرمنکم شنان قوم علی ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب
للتقوی جرم مثل کسب فی تعدیته الی مفعول واحد واثنین تقول جرم ذنبا
نحو کسبه وجرمته ذنبا نحو کسبته ایاه واول المفعول ضمیر المخاطبین والشنان
شدة البغض عدی یجرمنکم بحرف الاستعلاء متضمنا لمعنی فعل یتعدی به کانه
قیل لا یحملنکم بغض قوم علی ترك العدل فیهم اعدلوا هو اقرب للتقوی ای
العدل اقرب الی التقوی نهاهم اولا ان یحملهم البغضاء علی ترك العدل ثم
استانف فصرح لهم الامر بالعدل تاکیدا وتشدیدا ثم استانف فذکر لهم
وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوی واذا کان وجوب العدل مع
الکفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المومنین الذین هم
اولیاءه واتقوا الله فی ما امر الله ونهی ان الله خبیر بما تعملون وعد ووعید
انتهی مدارك قال الله تعالی لا یجرمنکم عداوة قوم ان تترکوا العدل فیهم ای فی
حق ذلك القوم قال فی الخلاصة رجل قال لغیره ای مغ او قال ای ترسا او قال
ای جهود لا یکون کفرا عند اکثر العلماء رحمهم الله وان قال المخاطب نوی او

سكتت المخاطب لا يكفر المخاطب وان قال المخاطب هي بين ام يكفر ولو قال لآخر يا كافر فقال
لا بل انت لا يكفر ولو قال لولده اى مغ بچه او كافر بچه قال الاكثرهم لا يكفر ولو قال لدابته اى كافر خذا ونم
لا يكفر وان نتجت عنده اه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل قال لاخيه كافر
فقد باء بها احدهما متفق عليه قال النووى هذا الحديث مشكل من حيث ان ظاهره غير مراد و
ذلك ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر المسلم بالمعاصى كالقتل والزنا وقوله لاخيه كافر من غير
اعتقاد بطلان دين الاسلام واذا تقرر ما ذكرنا فقيل فى تاويل الحديث اوجه احدها
انه محمول على المستحل لذلك فهذا معنى باء بها اى بكلمة الكفر اى رجع عليه الكفر و
ثانيها رجعت عليه معصيته ثالثها انه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين رابعها
معناه فقد رجع اليه بكفر وليس حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل اخاه المؤمن
كافرا فكانه كفر نفسه اما لانه كفر من هو مثله اما لانه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد
بطلان دين الاسلام انتهى مرقاة باختصار قال المتعلم رحمه الله هذه اى صفة
العدل التى بينتها صفة معروفة بين اهل العدل ولكن كيف تقول فى رجل يشهد
على نفسه بالكفر بان يقول انا كافر او اشهد على نفسى بالكفر قال العالم رضى الله
عنه انى اقول ليس ينبغى لى ان احقق كذبه على نفسه اى لا يجوز لى ان اثبت
كذبه باطلاق اسم الكفر على نفسه يعنى انه سمى نفسه كافرا وهو مسلم فقد كذب
عليه فلا يجوز لى ان اوافقه فى الكذب واحكم بكفره وذلك اى عدم جواز تحقيق
كذبه لى ثابت بانه اى الرجل لو قال لنفسه انه حمار لا ينبغى لى ان اقول صدق
فانه معلوم انه كاذب وكيف اوافقه على الكذب وهو شنيع جدا هذا اذا لم
يصدر منه غير هذا اللفظ اما اذا صدر منه ما يوجب الكفر فالحكم بكفره
كما قال غير لكن انه ان قال هو برئ من الله او قال لا اومن بالله ولا برسوله
سميته كافرا لصدور موجب الكفر عنه صراحة وان سمى هو نفسه مؤمنا
وكذلك اذا وحد الله وآمن بما جاء من عنده سميته مؤمنا وان سمى نفسه
كافرا يعنى المعتبر من الكلام معناه لا مجرد اطلاق اسم المؤمن والكافر قال

المتعلم رحمه الله ارايت فيه اى فى حق ذلك الرجل الذى يشهد على نفسه بالكفر احسن
قولا منه اى من ذلك الرجل فى نفسه اى فى حق نفسه لانه سمى نفسه كافرا وانت سميته
مومنا فكنت ابر عليه منه على نفسه وانت احق من ذلك الرجل بذلك اى بالقول
الاحسن لانك اهل العلم والعدل والانصاف وهو جاهل جائر منعسف ولكن
اخبرنى ارايت هذا تاكيد لان ارايت بمعنى اخبرنى وقد مر سابقا تحقيقه ان
قال لى احد انى برى من دينك او مما تعبد اى من الذى تعبده قال العالم رضى الله
عنه ان قال لى ما قال لك لم اعجل اليه بالحكم بتكفيره ولكن اساله عند ذلك القول
اتبرى من دين الله يعنى انت تريد من دينى دين الله او دينا آخر تنسبه الى و
تبرى منه او تبرى من الله اى انت تريد من معبودى الله تعالى او معبودا آخر
جعلته لى افتراء على فاى القولين الاولين من الشقين قاله اى اقربه سميته
كافرا لان التبرى من دين الله او منه تعالى كفر وارتداد يقينا اتفاقا مشركا ان اقر
بالله آخر او دينا آخر فان قال لا ابرأ من الله ولا ابرأ من دين الله ولكن ابرأ من دينك
لان دينك هو الكفر بالله وابرأ مما تعبد لانك تعبد الشيطان فانى لا اسميه
كافرا يعنى ان كان معتقدا بالله ودينه ولكن يعتقد ويظن انى لست كذلك
فلا احكم عليه بالكفر لانه مسلم يقينا وسمى غيره كافرا لان اعتقد انه على غير
دين الله لانه انما كذب على لا على الله ودينه فكيف يكون كافرا وقد مر ان الكذب
على الله ليس كالكذب على غير الله قال المتعلم رحمه الله تعالى هذا لعمرى قول اهل
الورع والتثبت اى ما حكمت على هذا الرجل على وجه التفصيل والتحقيق
قول اهل الورع الورع هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع فى المحرمات
وقيل هى ملازمة الاعمال الجميلة وتثبت واستثبت الرجل فى الامر بمعنى ورجل
ثبت بالسكون اى ثابت القلب وفلان ثبت الغدر اذا كان لا يزل لسانه عند
الخصومات ويقال له ثبت بالتحريك عند الجملة اى ثبات ولا احكم بهذا الا
بثبت اى بحجة اه صراح فقولك قول المتقين والمحققين ولكن اخبرنى

اليس من اطاع الشيطان وطلب رضاه فهو كافر وهو عابد الشيطان حاصله
ان من ترك الصلوة وغيرها من العبادات او فعل الزنا وغيره من المنهيات فهو
مطيع للشيطان وطالب لرضاه افليس بكافر عابد للشيطان قال العالم رضي
الله عنه او علمت الهمزة للاستفهام الانكاري وعلمت معطوف على مقدر
اى اتسئل هذا وعلمت ما اردت بهذه المسئلة يعني ان مرادك بهذه المسئلة
معلوم لك لانك تعلم ان المؤمن اذا عصى ربه بما ذكر في السوال اليس يكون
بمعصيته تلك اى هذه المعصية مطيعا للشيطان الاستفهام للتقرير اى يكون
مطيعا للشيطان طالبا لمرضاته بتعمد ذلك العصيان وهو مؤمن اى مع هذا
هو مؤمن وان وافق عمله للشيطان طاعة ورضا فلا تكون كافرا عابدا للشيطان
لانه قد مر مرارا ان بالكبائر لايخرج المؤمن عن الايمان الا ان يكون مستحلا وقوله
وهو مؤمن لم يكن في اصل الكتاب بل كتب المصحح في الهامش ولعله ترك وهو
مؤمن اهـ قال المتعلم اخبرني عن العبادة ما تفسيرها قال العالم رضي الله عنه
اسم العبادة الاضافة بيانية اسم جامع يجمع فيها اى في العبادة الطاعة والرغبة و
الرهبة والاقرار بالربوبية قال السيد الطاعة هي موافقة الامر طوعا وهي تجوز
لغير الله عندنا وعند المعتزلة هي موافقة الارادة اهـ قال في القاموس رغب
فيه كسمع رغبا ويضم ورغبة اراده كارتغب وعنه لم يرده واليه رغبا
محركة ورغبى ويضم ورغبة بالضم ويحرك ابتهل او هو الضراعة والمسئلة
الخ ورهب كعلم رهبة ورهبا بالضم وبالفتح وبالتحريك ورهبانا بالضم
ويحرك خاف الخ فالعبادة تجمع الرغبة اليه تعالى والرهبة منه والاقرار بانه
تعالى رب العلمين وذلك اى كونها جامعة ثابت بانه الضمير للشان اذا اطاع
الله العبد في الايمان به اى بالله تعالى وبما امر ان يؤمن به دخل عليه اى على
العبد المؤمن الرجاء في اللغة الامل وفي الاصطلاح تعلق القلب بحصول
محبوب في المستقبل والخوف هو توقع حلول مكروه او فوت محبوب من

الله تعالى اى خوف العبد من اجل رحمة الله وجلال الله تعالى فاذا دخل عليه
اى على العبد هذه الخصال الثلاثة اى الايمان والرجاء والخوف فقد عبده اى
عبد العبد الله تعالى ولا يكون مؤمنا بغير رجاء ولا خوف لانه تعالى قال انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فاليأس من رحمة الله كفر وكذا
الامن من عقوبته كفر لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون والانبياء
مامونون لا آمنون بل خائفون منه تعالى اكثر من غيرهم لانهم اعرف بما له
من صفات الجلال وكونهم مامونين انما هو من قبله سبحانه تفضلا في شانهم و
علو مكانهم اهـ قاري ولما ثبت ان الايمان لا ينفك عن الخوف كان لمتوهم ان
يتوهم ان المؤمنين مستوون في الخوف فازاحه بقوله ولكنه الضمير للشان
رب مؤمن يكون خوفه من الله اشد من مؤمن اخر ومؤمن اخر يكون
خوفه اقل من اخر وكذلك من اطاع احدا رجاء ثوابه او مخافة عقابه
حال كون ذلك لاحد من دون الله اى من غير الله كالوثني والمجوسي فقد عبده
اى عبد ذلك الاحد ولو كان العمل بالطاعة وحدها اى حال كون الطاعة
منفردة عن الايمان والرجاء والخوف كائنة في كل شئ من الاعمال لكان كل من
اطاع الله فقد عبده وليس كذلك لان الطاعة بدون الايمان والرجاء والخوف
ليس بعبادة كما كان للمنافقين فالمؤمن لا يكون عابد الشيطان كافرا بالرحمن
في معاصيه قال السيد العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه
اهـ فتعظيم الرب ماخوذ في العبادة والعاصي لا يكون معتقدا لتعظيم الشيطان
وكذا قال العبودية الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضاء بالموجود والصبر
على المفقود اهـ قال المتعلم رحمه الله ما احسن ما قلت ولكن اخبرني ارأيت
من خاف شيئا او رجا منفعة شئ هل يدخل عليه الكفر حاصله ان الخوف
من غير الله تعالى والرجاء من غيره تعالى كفر ام لا والخائف والراجي كافر ام لا
قال العالم رضي الله عنه الرجاء والخوف على منزلتين اى على مرتبتين فاحدى

المنزلتين من كان يرجوا احدا او يخافه يرى يعتقد انه يملك اى الاحد يملك له اى
لمن خاف او رجى غيره تعالى من دون الله اى من غير ارادة الله وتقديره و
خلقه ضرا او نفعا يعنى يعتقد غير الله تعالى مستقلا فى النفع والضر مؤثرا فيهما
بدون الله تعالى فهو اى هذا المعتقد كافر لانه اشرك غير الله تعالى معه فى الخلق و
التاثير فى النفع والضر والمنزلة الاخرى من كان يرجوا احدا او يخافه لرجائه الخير او
مخافة البلاء من الله تعالى عسى الله ان ينزله اى البلاء به اى بالخائف على يدى الحق
او من سبب شئ فان هذا لا يكون كافرا يعنى من يعتقد ان المؤثر الحقيقى هو الله تعالى لكن
جرى عادته تعالى ان يترتب المسببات على الاسباب فهو ليس بكافر لان اصل عقيدة اهل
السنة ان الخالق هو الله تعالى والكاسب غيره والاحتراز عن الاسباب ليس بكفر لان الوالد
يرجو ولده ان ينفعه بعد ان بلغ اشده فى الدنيا بالسعى فى الحوائج وبالدعاء و
الخيرات بعد موته فى العقبى ويرجو دابته ان تحمل له حمله ويرجو جاره ان يحسن
اليه ويرجو السلطان ان يدفع عنه الظلمة والبغاة والسرقة والكفار فلا يدخل
عليه الكفر بهذا الرجاء لانه اى الراجى انما رجاؤه من الله حقيقة عسى الله ان
يرزقه من ولده او من جاره اى رجى من الله تعالى ان يجعل ولده وجاره سببا
للخير له ويشرب الدواء عسى الله ان ينفعه به اى رجى من الله تعالى ان ينفعه
ويدفع مرضه بسبب الدواء فلا يكون كافرا لان عقيدته مطابق للشرع وقد
يخاف الشر ويفر منه مخافة مفعول مطلق للتاكيد عسى الله ان يبتليه به اى
يبتلى الله اياه بالشر والقياس فى ذلك اى الدليل فى ما قلت سيدنا موسى
عليه السلام الذى اصطفاه اختاره من خلق زمانه برسالته بجعله رسولا وخصه
من بين الانبياء بكلامه بتكلم الله اياه اى مع موسى عليه السلام فى الطور حيث
تعليلية لم يجعل بينه وبين موسى رسولا اى ملكا يبلغ كلامه تعالى بل كلمه بلا واسطة
وكلم الله موسى تكليما وكلم مع نبينا صلى الله عليه وسلم فى مقام او ادنى فاختصاصه
اما بالنسبة الى انبياء بنى اسرائيل او بالنظر الى كون المخاطب فى الارض فالحاصل ان

موسى عليه السلام مع كماله فى حاله فر من فرعون قال الله تعالى فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين اى خرج من مدينة مصر حال كونه خائفا من فرعون وقومه
يترقب التعرض له فى الطريق او ان يلحقه من يقتله قال رب نجنى من القوم الظالمين اى قوم فرعون
ولما امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يرجع الى مصر ويدعو فرعون الى الحق واعطاه اليد
البيضاء والعصا وقال فذلك برهانان اى حجتان نيرتان من ربك الى فرعون وملائه اى
ارسلنك الى فرعون وملائه بهاتين الايتين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين قال
رب انى قتلت نفسا فاخاف ان يقتلون بحذف ياء المتكلم اى بالنفس المقتول وسيدنا
محمد صلى الله عليه واله وسلم اى والقياس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حذر عن
الشر حيث فر من مشركى مكة الى الغار فلم يدخل عليهما اى على من رجى وخاف
من غير الله كالمذكورين الكفر نعوذ بالله من نسبة السوء الى المؤمنين لا سيما
الانبياء والمرسلين قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وذلك ان قريشا لما اسلمت
الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره
فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت
باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا منى رايا ونصحا فقال ابو البخترى
رايى ان تحبسوه فى بيت وشدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها
تتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراى ياتيكم من يقاتلكم من
قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو رايى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من
بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراى ليفسد قوما غيركم
ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا
فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على
حرب قريش فاذا طلبوا عقله عقلناه واسترحنا فقال اللعين صدق هذا
الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راى ابى جهل مجمعين على قتله فاخبر

جبرئيل ع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله في الهجرة
فامر عليا فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه
وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله
سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم وقال تعالى اذ اخرجه الذين كفروا اسند
الاخراج الى الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه
ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على الحال
اذ هما بدل من اذ اخرجه في الغار هو نقب في اعلى الثور وهو جبل في يمنى مكة على
مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
بالنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال ع ما ظنك باثنين الله ثالثهما فانزل
الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
والله عزيز حكيم هذا ما ذكر في المدارك والقصة بتفصيلها مذكورة في كتب
الحديث وانما اطلت الكلام ليطمئن قلوب المبتدين بموقع الكلام في المرام و
كذلك اي كما يخاف احد من احد ايضا يخاف الرجل السبع والحية والعقرب
او ماء من الغرق فيه او هدم بيت يهدم عليه او اذى طعام ياكله او شراب
يشربه فلا يدخل عليه اي على الخائف الكفر بخوفه من هذه الاشياء لانه لا يعتقد
التاثير من هذه الاشياء واصل خوفه من الله تعالى من هذه الطرق بناء على
ترتب المسببات على الاسباب ولكن يدخل عليه الجبن اي ضعف القلب في هذا
في حق غير الانبياء ونسبة الجبن الى النبي لا يجوز فالحاصل ان تهيء الاسباب
لا ينافي التوكل لان الله تعالى امر بتهيء الاسباب حيث قال واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال خذوا
حذركم واسلحتكم الى غير ذلك من الآيات وخوف الانبياء لم يكن من ضعف
اليقين والجبانة فاما وقع منهم على مقتضى البشرية او ليجعلوه طريقة لامتهم فلا

يلام احد بالخوف ولا باخذ الاسباب والله اعلم قال المتعلم رحمه الله لقد قلت ما
نعرف انه حق ولكن اخبرني عن المؤمن ما شانه يهاب هذا المخلوق ما لا يهاب الله
حاصله انك ذكرت ان اصل الخوف من الله تعالى وانما يخاف من غيره في عالم الاسباب
فاذا كان كذلك فلم يكون خوفه من غير الله اشد من خوفه منه تعالى والهيبة المهابة وهي
الاجلال والمخافة وقد هابه يهابه والامر منه هب بفتح الهاء وتهيبته خيفته وتهيبني
خوفني ورجل مهوب ومهيب يهابه الناس ومكانه مهوب ومهاب والهيوب الجبان
وفي الحديث الايمان هيوب اي ان صاحبه يهاب المعاصي اه مختار الصحاح قال
العالم رضي الله عنه ليس شيء اهيب الى المؤمن من الله يعني لا نسلم ان المخلوق
اهيب عند المؤمن من الخالق بل الخالق اهيب عنده من كل مخلوق وذلك
اي كون الله اشد هيبة من كل شيء عند المؤمن ثابت لانه الضمير للشان
ينزل به اي بالمؤمن من البلاء الشديد المرض الشديد في جسمه او ينزل به المصيبة
الموجعة كموت اولاده واتلاف امواله من الله متعلق بينزل فلا يقول المؤمن
في سر اي موضع لا يطلع عليه الا الله وعلانية اي عند الناس بئس ما صنعت
اي بئس شيئا صنعته صنعك في حقي يعني لا يعترض على الله تعالى بما صنع وتصرف فيه
ولا يحدث نفسه بذلك الشكاية والاعتراض بل يحمده في السراء والضراء و
يصبر لانه يعتقد ان الله مالكه ولا اعتراض على المالك في تصرفه في ملكه و
يتسلى بما وعد له من الجزاء على الصبر والشكر في الدنيا والاخرة ولا يزداد
المؤمن له الا ذكرا يعني ان الله تعالى كلما اشتد البلاء بعبده يزداد العبد
المؤمن رغبة اليه وتضرعا لديه لانه لا ملجا الا اليه ويسيء الظن بنفسه
ان المصائب الواردة لسوء عمله فيتوب الى الله في كل حاله ولو نزل به اي
بالمؤمن عشر عشير لفظ اول بالضم بروزن شكر ولفظ ثاني بروزن
فقير يعني حصه دهم از دهم حصه چيزي پس آن صدم حصه ميشود از مجموع
اول چنانكه عشير صد ده است وعشر ده يكست انتهى غياث ذلك

البلاء الذى نزل من الله من بعض ملوك الدنيا لتناوله اخذه وجوره
اى عده جائرا ونسبه الى الجور بقلبه ولسانه عند اهل الثقات يعنى يظهر
جور الملك بلسانه عند من يثق به انه لا ينم ولا يسعى به الى السلطان حيث
اى فى مكان لا يسمع ذلك الملك الجائر كلامه اى كلام المتظلم فالمؤمن يراقب
الله تعالى اى يحافظ الله اى يتادب معه ويخاف منه ويحفظ حدوده فى السر
والعلانية فى الخلاء والملاء وفى الحر والبرد اى فى الشدة والرخاء وملوك الدنيا لا
يراقبون لا يحافظون فى السر والعلانية ولا فى الكره والرضا يعنى ان المؤمن
لا يراقب ملوك الدنيا فى كل حال بل فى العلانية حيث يخاف ان يسمع الملك
كلامه او يرى فعاله او عند من يخاف منه ان يوصل الخبر الى الملك وكذا لا
يراقبه فى الشدة والرخاء بل فى الرضاء يعنى ان كان راضيا عنه يشكره ويمدحه
ان شاء وان وصل امر مكروه منه اليه يشكو منه ويتظلم منه ويدعو عليه ان
لم يصبر ولانه عطف على قوله لانه ينزل ودليل آخر على كون المؤمن اخوف
من الله من غيره تعالى ربما اصابته اى كثيرا ما يصيبه الجنابة فى ليلة باردة
شديد البرد فهو يقوم من مضجعه كائنا على كره اى مع كائن منه اى من
المؤمن مع كره نفسه عن القيام وثقله عليه لكن يقدم رعاية حكم الله
تعالى على رعاية نفسه وطبعه حيث اى حال كون ذلك المؤمن فى مكان
لا يعلم احد ما نزل به من الجنابة غير الله تعالى فيغتسل من مخافة الله
او يصوم فى الحر الشديد وقد اصاب اى والحال انه اصاب المؤمن من الجهد
الشديد والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها
فى السير فوق طاقتها كذا فى مختار الصحاح من العطش وليس بحضرته اى بحضوره
احد يطلع عليه بافطاره فهو يراقب الله اى المؤمن يحافظ حدود الله
عز وجل حال مؤكدة من الله اى غلب وعظم ويتصبر اى يتكلف فى الصبر
ولا يجزع الجزع ضد الصبر وبابه طرب من مخافته اى من اجل مخافة الله و

الرجل انما يهاب الملك ما دام ذلك الرجل بحضرته اى بحضور الملك فاذا توارى
عنه اى غاب عن الملك لم يهب لم يخفه فمن ههنا اى من اجل هذا الفرق بين
الخوفين عرفنا بانه اى الشان ليس شئ باهيب الى المؤمن من الله تعالى فثبت المدعى
قال المتعلم رحمه الله قلت لعمرى ما نعرفه من انفسنا اى ما ذكرت من التفاوت
بين خوف المؤمن من الله وخوفه من العبد هو الذى نعرفه من انفسنا اى نحن
نخاف من الله تعالى فى السر والعلانية ولا نخاف من غيره الا فى حضوره فخوفنا منه تعالى
اشد من غيره والموصول مع صلته مقول قوله قلت وقوله لعمرى جملة قسمية
معترضة بين القول ومقولته وقلت بصيغة الخطاب دون المتكلم والا يلزم
الفساد لفظا ومعنى فافهم ولكن اخبرنى عمن جهل الايمان والكفر ما هو
اى لم يعرف ماهية الايمان والكفر وحدهما الاجمالى والتفصيلى ولم يعلم ان اسم
الايمان موضوع لاى شئ والكفر لاى شئ وان كان متصفا بالايمان خاليا عن
الكفر فى الواقع قال العالم رضى الله عنه ان الناس انما يكونون مؤمنين بمعرفتهم
بالله وصفاته ورسله وكتبه وتصديقهم بالرب جل وعز ويكونون كفارا بانكارهم
بالرب تعالى حاصله ان مدار الايمان على التصديق والاقرار ومدار الكفر على
التكذيب والانكار لا على معرفة اسم الايمان والكفر وحدهما على حسب
اللغة واصطلاح اهل الكلام فاما اذا اقر والرب بالعبودية بانا عبيدك
ومخلوقك وصدقوا بوحدانيتك اى انت الهنا ومعبودنا لا شريك لك فى الذات
وفى الصفات ولم يعلموا اما اسم الايمان واسم الكفر اى هم متصفون بالتصديق
والاقرار ولم يعلموا ان هذا التصديق والاقرار اسمه فى العربية الايمان وكذا
هم عارفون عن التكذيب والانكار ولم يعرفوا ان هذا التكذيب والانكار موضوع
له اسم الكفر فانهم لا يكونون بهذا الجهل كفارا بعد ان يعلموا ان الايمان خير
والكفر شر كالرجل الذى يرق بالعسل والصبر العسل معروف والصبر ككتف
ولا يسكن الا فى ضرورة شعر عصارة شجر مر اه قاموس فيذوق منهما

ويعلم ان العسل حلو والصبر مر يعنى يدرك حقيقتها ويعرف صورتها الظاهرة من
غير ان يعلم ما اسم العسل واسم الصبر اى لا يعلم ان هذا الحلو الذى ذقت منه اسمه ماذا
وهذا المر الذى ذقته اسمه ماذا فلا يقال له اى لهذا الرجل الذائق منهما انه جاهل
بالحلاوة والمرارة اى حلاوة العسل ومرارة الصبر ولكن يقال انه جاهل
باسمهما اى باسم الحلو والمر كذلك الذين لا يعلم ما اسم الايمان والكفر غير
انه يعلم ان الايمان خير والكفر شر فلا يقال له انه جاهل بالله ولكن يقال انه
جاهل باسم الايمان والكفر قال مولانا على القارى فى شرح الفقه الاكبر وفى
الجواهر من قيل له ما الايمان فقال لا ادرى كفر وفيه بحث اذ يحتمل السوال
عن حقيقة الايمان وحده وعن الاجمالى والتفصيلى وليس كل واحد يعلم
التفصيلى بل ولا حده الجامع المانع كما اشار اليه سبحانه لسيد خلقه ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان الاية مع ان الاجماع على انه كان مومنا نعم لو قيل
له امومن انت او من صدق بقلبه وشهد بلسانه انه لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله يجوز قتله فقال لا ادرى يكفر وفى المحيط ومن قال لا ادرى صفة
الاسلام فهو كافر وقال شمس الائمة الحلوانى فهذا رجل لا دين له ولا صلوة ولا صيام
ولا طاعة ولا نكاح واولاده اولاد الزنا وفيه ان الرجل اذا صدق بجنانه و
اقر بلسانه فهو مسلم بالاجماع وعدم علمه بصفة الاسلام بعد اتصافه به
لا يخرجه عن الاسلام من غير نزاع ونظيره من اكل شيئا ولم يعرف اسمه ووصفه
وكذا اذا صلى وصام بشرائطهما واركانهما ولم يعرف تفصيلهما وقال لا ادرى
عند سواله عنهما فانه لا يكفر والا فلا يبقى مومن فى الدنيا الا قليل ممن يعرف
علم الكلام وفيه جرح على اهل الاسلام فمثل هذا السوال مغلطة للجهال
وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات ثم قوله واولاده اولاد
الزنا ليس على اطلاقه لان اولاده قبل هذا السوال منه لا شك انهم اولاد الحلال
وانما الكلام فيما بعد السوال ان لم يقع منه ما يكون توبة ورجوعا الى

الاسلام على تقدير فرض كفره عند علماء الاعلام انتهى باختصار قال المتعلم رحمه
الله اخبرنى عن المومن ان عذب هل ينفعه ايمانه وهل يعذب بعد ايمانه وفيه الايمان
هذا السوال مشتمل على سوالين حاصل الاول ان المومن ان اخذه الله بذنبه وعذبه عليه
هل ينفعه ايمانه فى تخفيف عذابه ام لا وحاصل الثانى هل يعذب المومن العاصى على
عصيانه حال كون الايمان موجودا فيه قال العالم رضى الله عنه سالت عن مسائل
لم تسال مثلهن فى مسائلك والمراد بالجمع ما فوق الواحد لان هنا سوالين كما
قررت لك يعنى هذان السوالان لم يصدر مثلهما عنك فى ضمن اسولة السابقة
لانهما من الضرورة معرفتهما وهما عمدتان لوجه آخر والله اعلم وانا
افتيك فيهن ان شاء الله تعالى اى ابين ما هو الفتوى عليه فى هاتين المسئلتين لك
اما قولك ان عذب المومن فهل ينفعه ايمانه وفيه الايمان ان عذب وظنى ان قوله
وفيه الايمان زائد هنا لانه من تتمة السوال الثانى ولفظ ان عذب فى الاخير
مستدرك او تاكيد نعم ينفعه ايمانه لانه اى الشان يرفع على المفعول عنه
اى عن المومن المذنب اشد العذاب نائب الفاعل لقوله يرفع واشد العذاب
انما يكون على الكافر لانه لا ذنب اعظم من الكفر وعظم العذاب بازاء عظم الذنب
وهذا المومن لم يكفر بالله ولكن عصاه فى بعض امره فيعذب هذا المومن ان
عذب على ما عمل من الذنوب دون الكفر ولا يعذب على ما لم يعمل من الكفر
وغيره لانه ظلم والله تعالى منزه عنه كالرجل الذى قتل ولم يسرق فانما يواخذ
بالقتل ولا يواخذ بالسرقة لعدم صدورها منه ولذلك اى لكون الغرم
بالغنم والجزاء بالعمل قال الله عزوجل ولا تجزون الا بما كنتم تعملون وقد مر هذه
الاية سابقا فتذكر والمريض ما كان اى مرض كان اقل من مرضه بيان ما كان
اهون عليه اى المرض القليل والصغير اهون من المرض العظيم على المريض فكذا
عذاب المومن اهون من عذاب الكافر فهذا من نفع ايمانه والذى يعذب فى
الدنيا اى المومن اذا ابتلاه الله تعالى فى الدنيا بمصائب صارت كفارة لذنوبه و

يرفع عنه اشد العذاب وهو عذاب الى اخرة فعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة
فى عبارة المتن هنا سقطة كما ترى او يعذب عطف على يعذب قبله اى الذى يعذب بلون واحد
اى بنوع واحد فهو اى النوع الواحد اهون عليه اى على المعذب من ان يعذب بلونين كذلك
المومن ان عذب على ذنب واحد وهو العصيان فهو اهون عليه من ان يعذب على ذنبين
اى ذنب الكفر وذنب المعاصى الخ وجواب السوال الثانى متروك فتنبه لكنه يفهم من الاسولة
السابقة من تجويز تعذيب المومن على ذنبه على ما مر قال المتعلم رحمه الله هذا الذى ما
نعرف من العدل ولكن اخبرنى من اين صار كفر الكفار واحدا وعباداتهم كثيرة مختلفة اى
من اين تحكم ان الكفار كلهم ملة واحدة مع اختلاف اعمالهم قال العالم رضى الله عنه صار
كفر الكافر واحدا وعباداتهم كثيرة مختلفة من حيث صار ايمان اهل السماء ومن امن
من اهل الارض ايمانا واحدا وفرائضهم كثيرة يعنى ان التقابل بين الكفر والايمان هو تقابل
التضاد ان فسر الكفر بالانكار وعدم وملكة ان فسر بعدم الايمان عن من من شانه
ان يكون مؤمنا ولا واسطة بين الكفر والايمان عندنا فاذا كان احد المتقابلين
وهو التصديق واحدا مع كثرة فروعه كان المتقابل الآخر وهو الانكار ايضا
واحدا مع كثرة فروعه وذلك اى كون الايمان واحدا والفرائض مختلفة ثابت
بان فرائض الله على الملئكة وهى التسبيح والتهليل لبعضهم والتقديس لبعض و
سائر انواع العبادات من الركوع والسجود وغيرهما ولبعضهم مامورون
بتدبير امور المخلوقين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون غير
فرائضنا وهى الصلوة والصوم وغيرهما وايمان اهل السماء وايمان الاولين
وايماننا واحد لانا امنا وعهدنا الرب عز وجل وحده وصدقنا به اى عرفنا
ربنا ووحدناه وصدقنا بربنا جمعا اى جميعا فلا تفاوت بين المؤمنين فى اصل
الايمان وقد مر تحقيقه فتذكر وكذلك الكفار كفرهم وانكارهم واحد لان
الانكار ضد التصديق فلا تعدد فيه وصفاتهم كثيرة مختلفة وذلك اى كون
الانكار واحدا وفروعه كثيرة ثابت بانك لو سالت اليهودى من تعبد اى

٣ لان الموصول مع صلته مبتداء بلا خبر وتقييد ان يكون قوله ويعذب بلون عطفا على يعذب والمعطوف عليه مع الموصول صلته المو... هو مبتداء وقوله فهو خبره بان يرجع واحد اى عذاب الدنيا واللون العذاب واحد اهون عليه فافهم ٣

٤ وفرائضهم وفرائض الاولين اى الامم السابقة غير فرائضنا وهو ظاهر لكن قوله وفرائضهم لا حاجة اليه الان لكون المراد بيان المغايرة بين فرائض الملئكة و فرائض الاولين فتبصر ٤

اى شخص تعبده يقول الله اعبد واذا سالته عن الله انه على اى وصف قال هو الذى
عزير ولده وهو الذى على مثال البشر وقد مر بيان مذهب اليهود ومن كان بهذه الصفة
يعبد من هو والد عزير لم يكن بالله مؤمنا لانه لم يعرف الله فكيف يؤمن به واذا سالت
النصرانى من تعبد قال الله اعبد وان سالته عن الله قال هو الذى حل فى جسد عيسى وفى
بطن مريم وقد مر تحقيق مذهب النصارى ومن كان بهذه الصفة يعبد من يحتف بتشديد
الفاء ماضيه احتف اى يدخل فى شئ فى الصراح تحفيف گرد چيزى در آوردن ويحيط به
اى بمجموعه شئ ويلج اى يدخل فى شئ وهو جسد عيسى او بطن مريم لم يكن بالله مؤمنا
لانه يعبد عيسى او روحه الحالة فى بدنه فلم يعرف الله تعالى اصلا انت تعلم ان
عبارة المتن ليست بصحيحة ان لم يقدر معها ما قدرنا لانه لا يترتب الجزاء
على الشرط فتبصر وان سالت المجوسى من تعبد يقول الله اعبد فان سالته
عن الله قال هو الذى له الشريك والولد والصاحبة ومن كان بهذه الصفة
اى يعبد ذا شريك وولد وصاحبة لم يكن بالله مؤمنا لانه لم يعرف الله فى الواقع
كتب المصحح فى الهامش فوق قوله والولد الخ وانت خبير بان المجوسى لا يقول بان
لله ولدا وصاحبة انتهى وظنى انه من عبارة المتن سقط شئ واصلها هكذا
بعد قوله له الشريك وان سالت الوثنى من تعبد يقول الله اعبد فان سالته
عن الله قال هو الذى له الولد والصاحبة الى آخرها قال القارى رح و
بعضهم ينسب بعض الحوادث الى غير الله كالمجوس ينسبون الشر الى ظلمة
اهرمن والخير الى نور الرحمن والمجوس يسمى ثنويا لانه قائل باثنين احدهما
يسمونه يزدان وهو خالق النور والخير عندهم والثانى اهرمن وهو خالق
الظلمة والشر عندهم اهرمن بالفتح وراء مهملة مفتوح وفتح ميم بمعنى
شيطان وباعتقاد مجوس فاعل شر چنانكه يزدان فاعل خير ام غياث واما عبدة
الاوثان كانوا يقولون الملئكة بنات الله وصاحبته جنات سروات الجن فالقائلون
بالولد والصاحبة اليهود والنصارى والمشركين لا المجوس فجهالة هؤلاء

المذكورين كلهم بالرب جل وعز وانكارهم واحد لان حاصل اعتقاد كلهم
الانكار عن الله الذى لاشريك له ولا ولد له ونعوتهم وصفاتهم وعباداتهم كثيرة
مختلفة كما عرفت مذاهبهم مفصلا مثلهم كمثل ثلثة نفر قال احدهم عندى لؤلؤة
بيضاء ليس فى العالم مثلها فاخرج بحبه الباء فى بحبه لتقوية العمل او على تضمين
اخرج بالى من عنب سوداء فهو مخطئ من وجهين من حيث الذات لان
ذات ما اتى به عنب لا لولو ومن حيث الوصف لعدم كونها بيضاء بل سوداء
فحلف على دعواه انها اى هذه الحبة لؤلؤة وخاصم الناس فى ذلك القول
الباطل والعقيدة الباطل وقال الاخر عندى اللؤلؤة المرتفعة اى العالية
الفائقة التى ليست فى العالم مثلها فاخرج سفرجلة الباء للوحدة فحلف على
ذلك وخاصم الناس انها لؤلؤة شرح هذه العبارة واضح وقال الثالث
اللؤلؤة هذه التى عندى فاخرج قطعة من مدر فجعل يحلف على ذلك ويخاصم
الناس عليها انها لؤلؤة والمدر محركة قطع الطين اليابس او العلك
الذى لا رمل فيه واللؤلؤ الدر واحدهما بها ١٢ قاموس كل هؤلاء الثلثة
اجتمعت جهالتهم باللؤلؤة لانه اى الشان ليس منهم احد يعرف اللؤلؤة
وصفاتهم كثيرة مختلفة لان كل واحد جاهل بنوع اخر فتعرف انت ذلك
اى كون الكفار غير عارفين بالله بانك لا تعبد موصوفهم ولا معبودهم
لانهم يصفون الالهة الثلثة والاثنين كالمجوس ١٢ انما يعبدون الذى يصفونه
اى عباداتهم منحصرة على موصوفهم وهو ليس باله وانت تصف الاله الواحد
فمعبودك غير معبودهم ومعبودهم غير معبودك لان اختلاف اللوازم
يدل على اختلاف الملزومات ولذلك اى للمغايرة الظاهرة بين المعبودين
قال الله عز وجل قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون
ما اعبد قال فى المدارك المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله انهم
لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع

دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره
فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه
الملاء من قريش فقراها عليهم فايسوا لا اعبد ما تعبدون اى لست فى حالى هذه عابد
ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد يعنى الله ولا انا عابد ما عبدتم ولا اعبد
فيما استقبل ما عبدتم ولا انتم فيما تستقبلون عابدون ما اعبد لكم دينكم ولى دين
لكم شرككم ولى توحيدى ١٢ قال المتعلم لقد عرفت الذى وصفت انه كما وصفت اى
عرفت ان بيانك مطابق للحق الواقع ولكن اخبرنى من اين يكونون هؤلاء جهالا
بالرب لا يعرفونه والحال هم يقولون الله ربنا يعنى انك حكمت فى الجواب السابق
انهم لا يعرفون الله مع انهم يقولون الله ربنا فكيف لا يعرفونه قال العالم رضى الله
عنه قد اعرف الذى يقولون انهم يقولون ان الله ربنا يعنى انى اعلم انهم
يقولون ان الله ربنا وهم فى ذلك القول لا يعرفونه اى مع اقرارهم بالله هم جاهلون
به لقول الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قال
ابن عباس ان سئلت يا محمد كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهما الله قل الحمد لله الشكر لله فاشكروه بل اكثرهم كلهم لا يعلمون
توحيد الله ولا يشكرون نعمه ١٢ يقول الله تعالى اكثرهم يقول هذا القول
اى الله خالق السموات والارض بغير علم كالصبى الذى ولدته امه اعمى
فتدبر الليل والنهار والصفرة والحمرة من غير ان يعرف شيئا من ذلك يعنى
يطلق الليل والنهار والالوان من غير ان يعرف مصداقها كذلك الكفار قد سمعوا
اسم الله من الخلاق المؤمنين وهم يقولون اى يتلفظون ما سمعوا
من غير ان يعرفوه اى لا يعرفون المسمى بهذا الاسم ولذلك اى
لعدم معرفتهم قال الله تعالى فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون فى المصحف فالذين مكان والذين فابدال
الفاء بالواو لعله من سهو الناسخ فالذين لا يؤمنون بالاخرة

بالبعث بعد الموت قلوبهم منكرة بالتوحيد وهم مستكبرون عن الايمان
كذا قال ابن عباس رضـ قال المتعلم هو كما وصفت اى جهل الكفار بالله كما وصفت
ولكن اخبرنى عن الرسول من قبل الله معرفته او نعرف الله من قبل الرسول اى
انت عرفت اولا الله تعالى ثم بسبب معرفتك الله عرفت رسوله او بالعكس فان
زعمت ان ادعيت انك انما تعرف الرسول من قبل الله فكيف يكون ذلك اى كيف
يوجد معرفة الله قبل معرفة الرسول والحال ان الرسول هو الذى يدعوك الى
الله تعالى فمعرفتك الله موقوف على تبليغ الرسول وقبولك تبليغه فلا يكون الا بمعرفتك
الرسول فمعرفته الرسول مقدم على معرفة الله بمرتبتين فكيف يكون متاخرا
عن معرفة الله تعالى قال العالم رضـ الله عنه نعم نعرف الرسول من قبل الله يعنى
معرفة الرسول حصل لنا من فضل الله ومن جانبه لان الرسول وان كان يدعو
الى الله ولم يكن احد يعلم بالذى يقول الرسول انه حق لم يكن لفظ انه فى المتن بل زاد
المصحح فى الهامش وكان المتن ولم يكن بالواو وقيل لم وظنى انه خطا لان جملة لم
يكن الخبران ولا يدخل الواو بين الاسم والخبر حتى يقذف الله فى قلبه اى فى
قلب ذلك الاحد حتى غاية لعدم العلم التصديق والحلم عطف تفسير بالرسول
والقذف اى الرمى حتى يلقى الله فى قلبه يعنى لو لم يوفق الله العبد ولم يهده الى معرفة الرسول
لم يعرفه ولذلك اى لكون معرفة الرسول من قبل الله لا العكس قال الله تعالى
عز وجل انك لا تهدى من احببت اى انك لا تقدر ان تدخل فى الاسلام كل من
احببت ان تدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدى من يشاء بخلق فعل
الاهتداء فى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ
بالدلائل والآيات والاية نزل فى ابى طالب وقصته مشهورة لا حاجة الى البيان
والاية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس
اجمع لكنهم لم يهتد والسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية
وهو خلق الاهتداء والتوفيق والقدرة كذا فى المدارك ولو كانت معرفة الله

من قبل الرسول لكانت المنة على الناس فى معرفته اى معرفة الله من قبل الرسول
لا من قبل الله اى لو كانت معرفة الله تعالى حصل لعباده من الرسول لكان الناس
ممنونا للرسول لا لله ولكن المنة من الله على الرسول فى معرفة الرب عز وجل لان تعالى
رزق رسوله من فضله معرفته ورسالته والمنة لله على الناس بما عرفهم من التصديق
بيان لما بالرسول فالحاصل ان فيضان المعرفة من الله تعالى وخلق الهداية والتوفيق
منه تعالى فالناس ممنونه لا ممنون غيره وارسال الرسل وانزال الكتب وغيرهما من النعم
كلها من الله تعالى الا ترى ان ابا جهل راى انواعا من الآيات والمعجزات لما لم
يوفقه الله تعالى لم يؤمن والصديق الاكبر رضى الله عنه امن بمجرد قول النبى
صلى الله بلا طلب حجة وبرهان لما افاض الله تعالى عليه من الهداية والتوفيق قال
الله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر و
الفسوق والعصيان وقال ايضا يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولذلك اى لكون المنة
والمعرفة من الله تعالى لا ينبغى اى لا يجوز لاحد ان يقول ان الله يعرف من قبل
الرسول بل ينبغى اى يجب ان يقول ان العبد لا يعرف شيئا من الخير الا من الله
انما خص الخير لان الكلام فيه من معرفة الله ورسوله والا فمعرفة الشرور و
الكفر والمعاصى ايضا يحصل من الله تعالى قال المتعلم قد فرجت عنى كرب
الجهل لكن اخبرنى عن تفسير الولاية والبراءة هل يجتمعان فى انسان واحد
فى مختار الصحاح الولى بسكون اللام القرب والدنو يقال تباعد بعد ولى يقال
وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاذ والولى ضد العدو ويقال منه تولاه وكل من
ولى امر احد فهو وليه والموالاة ضد المعاداة والولاية بالكسر السلطان وبالفتح
والكسر النصرة وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم انتهى
باختصار وابراه الله من الدين وبراه تبرية وتبرا من كذا فهو براء منه بالفتح
والمد لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالسماع وبرئ يثنى ويجمع على وزن فقهاء

والقصباء والاشراف وكرام وجميع السلامة ايضا وهى بريئة وهما بريئتان وبرايا و
رجل برىء وبراء بالضم والمد وبراء اشركهم فارقم الهمختار حاصل السوال هل يجوز
ان تكون وليا لانسان واحد وبريئا منه اى تحبه وتعاديه قال العالم رضى الله عنه
الولاية الرضى بالعمل الحسن الصادر عن العبد والبراءة الكراهية عن العمل السيء
وربما اجتمعا اى الولاية والبراءة فى انسان واحد وربما لم يجتمعا بل يوجد
احدهما فقط فاما الانسان الذى يجتمعان فيه هو المومن الذى يعمل صالحا
وسيئا بان يصلى مثلا ويوذى الناس فانت تجامعه وتوافقه على العمل الصالح
بان تصلى معه وتشاركه فى اعمال الخير وتحبه اى المومن المخالط الصالح بالسيء
عليه اى على العمل اى تحبه من حيث انه تصلى مثلا وتخالفه وتفارقه على ما
يعمل من السيء وتكره له اى للعامل ذلك اى العمل السيء فهذا ما سالت عن
الولاية والبراءة يجتمعان فى انسان واحد وسمعت جوابك واما ما ذكرت لك
انهما ربما لم يجتمعا فى واحد فاسمعه منى والذى فيه الكفر ليس فيه شيء
من الصالحات لان الكفر محيط للاعمال الصالحة ان صدرت منه فانك
تبغضه وتفارق فى جميع ذلك اى فى جميع اعماله قال الله تعالى يايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق الاية وقال ايضا قد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله وكفرنا بكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده الاية وقال انما
ينهكم الله الى قوله ومن يتولهم فاولئك ~~العداوة~~ هم الظالمون والذى تحبه
ولا تكره شيئا منه فهو الرجل الذى قد عمل بجميع الصالحات فانت تحب كل شيء
منه ولا تكره منه شيئا قال الله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فان حزب الله هم الغالبون قال المتعلم رحمه الله ما احسن ما قلت فى بيان
الولاية والبراءة ولكن اخبرنى عن كفر النعم ما هو اهو كفر بالله او مباين

عنه وعلى تقدير الاتحاد كيف الاتحاد قال العالم رضى الله عنه كفر النعم ان ينكر
الرجل ان يكون النعم من الله اى كفر النعم هو ان يعتقد النعم من غير الله وقد
اخبر الله تعالى ان النعم كلها منه قال الله وما بكم من نعمة فمن الله فيكون هذا
الاعتقاد تكذيبا لقول الله وقول رسوله صلعم فيكون كفرا وهذا واضح جدا
وان انكر شيئا من النعم ليس المراد انكار وجودها فى المنعم عليه لان وجودها
محسوس بل المراد انه قد علم اعتقد وتيقن انها ليست من الله فجملة قد علم حال
مقيدة لفاعل انكر فهو كافر بالله اى المنكر كافر بالله لانه اى الشان من كفر بالله
كفر بالنعم اى جميع الكافرين الذين كفروا بالله ورسله انما جاء كفرهم من قبل كفرهم
بالنعم قال الله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يقول الله تعالى فى هذه الاية ان الكفار
يعرفون ان الليل ليل والنهار نهار ويعرفون الصحة والغنى وجميع ما يتقلبون فيه
اى يدبرون ويعيشون فيه من السعة فى المال والجاه والرزق والراحة فى البدن
والاولاد انها اى هذه النعم خير جملة انها خير بدل من الصحة والمعطوفات
عليها فالحاصل انهم يعرفون النعم لا المنعم وهذا معنى قوله غير لكن انهم
اى الكفار العارفين للنعم ينسبون ذلك النعم المذكور الى معبودهم الذى
يعبدونه من الالهة الباطلة التى اخترعوها ولا ينسبونه الى الله الذى منه
النعم ولذلك اى لكونهم خاطئين فى النسبة قال الله عز وجل يعرفون نعمة
الله ثم ينكرونها ان يكون من الله الواحد الذى ليس كمثله شيء وهو على كل شيء
قدير اى ينكرون عن نسبتها الى المنعم الحقيقى الذى لا شريك له وليس مثله شيء
لا فى الذات ولا فى الصفات وعلى كل شيء قدير بخلاف معبودهم قال فى المدارك
يعرفون نعمت الله باقوالهم فانهم يقولون انها من الله ثم ينكرونها بافعالهم
حيث عبدوا غير المنعم او فى شدة ثم ينكرونها فى الرخاء واكثرهم الكافرون
الجاحدين غير المعترفين او بنعمة الله بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا

يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل
ان انكارهم مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف
لا ان ينكر انتهى ومثل هذه الآية آيات كثيرة تدل على كفرهم بالنعمة هو الكفر
بالله تعالى لان انزال الكتب وارسال الرسل وسائر النعم الدنيوية والاخروية
كلها نعم جزيلة من الله فمن انكر كونها من الله او انكر وجودها كنعم الاخروية
فقد انكر الله او كذب به وهو كفر به قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله واصحابه اجمعين هذا وقد استراح
القلم بعون مالك اللوح والقلم من تسويد ما اردت في شرح كتاب
العالم والمتعلم للامام الاعظم والهمام الافخم رضي الله تعالى عنه وعن مشايخه
وتلاميذه واتباعه وحشرنا في زمرتهم يوم القيمة في برناباد من
قرى هرات يوم السبت السادس والعشرين من جمادى
الثانية سنة ١٣٩١ من الهجرة النبوية على صاحبها وآله واصحابه
الف الف صلوة وتحية والحمد لله رب العالمين وقد فرغت من
تصحيح هذه النسخة بعون الله تعالى والنظر فيه يوم الاربعاء الرابع من رمضان
سنة فوق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب
العلمين برحمتك يا ارحم الراحمين المصحح مولفه ابو نصر